المعهد الجابري للبنات– بني يزقن–

المدارس الحرة في بني يزقن
1317-1424هـ / 1900- 2003م

قدّم البحث لنيل شهادة إثبات الكفاءة المنهجية

الطالبة:
لطيفة بنت قاسم الحاج موسى

إشراف الأستاذ:
مصطفى بن محمد ابن ادريسو

شعبان 1427 هـ الموافق لـ سبتمبر 2006م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والدي الكريمين اللذين أنارا دربي بالعلم، وإلى كل أفراد عائلتي.

إلى كل أساتذتي، وإلى كل أستاذ يسعى جاهدا لتبليغ رسالته بجد وإخلاص.

إلى أرواح كل رجال التعليم الذين وهبوا أنفسهم لتربية الأجيال.

إلى كل طالب علم يسعى لنيل هدفه.

إلى كل من مد لي يد العون في إنجاز البحث ولو بكلمة طيبة.

عرفانا إلى كلّ هؤلاء أهدي ثمرة عملي.

لطيفة

شكر وتقدير

أشكر الله عزّ وجلّ على أن أمدّني بالصبر والعزيمة لإنجاز البحث ووفّقني إلى إتمامه، ثمّ أتوجّه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف مصطفى ابن ادريسو الذي لم يبخل عليّ بما لديه من توجيهات وإرشادات، أسأل الله له التوفيق والسداد، وإلى كل من أمدّني بمعلومات عن البحث أو وجّهني إليها، وإلى القائمين على المكتبات، مكتبة القطب، ومكتبة الشيخ صالح لعلي، ومكتبة آل خالد، ومكتبة جمعية أبي إسحاق اطفيش، ومكتبة الحاج إبراهيم أوزكري، ومكتبة الجابرية بنات، ومكتبة الاستقامة وأخص الأستاذ سليمان بكاي بالثناء على مساعيه، وإلى إدارة المؤسسة الجابرية بنات التي قدمت لي كل التسهيلات والمساعدات، وإلى كل من ساعدني وشجعني في البحث، وأخصّ بالذكر الآنسة فافة بنت عمر بسخواض التي تولّت التصحيح الأولي للبحث.

وإلى كل هؤلاء أقدّم شكري وتقديري، وجزاهم الله خيرا على أعمالهم، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

المقدمة

اهتم الإسلام بالعلم وحثّ على تحصيله، وأظهر علو همّة الإنسان والتشرّف بعلمه، فنزلت آيات متعددة في القرآن تدعو إلى طلب العلم منها قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق:01)، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوالأَلْبَابِ﴾ (الزمر: 09)، وقوله أيضا: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: من الآية11). كما وردت عدة نصوص من السنة النبوية تُرغّب المسلمين في التعلّم كقول رسول الله ﷺ: « إِنَّ الْمَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا طَلَبَ » [1]، وقال أيضا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»[2]، و« إِنَّ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ فِي الأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَإِذَا انْطَمَسَتْ النُّجُومُ أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ»[3]. وإضافة إلى هذين المصدرين التشريعيين فإننا نجد أن حياة الإنسان ترتبط ارتباطا وثيقا بالعلم، ولا يمكن له التكيّف مع ظروف الحياة إلا من خلال ما يكتسبه من المعارف التي يقتنيها ممّا حوله، سواء أكان ذلك بطرق تعليمية نظامية، أو بطرق مكتسبة من تجارب الحياة اليومية.

ومن هنا جاء اهتمام الإباضية[4] بالتعليم كضرورة أساسية في حياة الإنسان، وكوسيلة للحفاظ على الفكر الإباضي في الفترات الحرجة التي يمر بها، وبدا هذا الاهتمام جليا في مرحلة الكتمان[5] في البصرة، وذلك من خلال الحلقات العلمية التي كان يقيمها الإمام جابر بن زيد[6] لطلبته، وحلقات

---

1) برنامج الحديث الشريف، الكتب التسعة وشرحها (قرص مضغوط): مسند أحمد: كتاب أول مسند الكوفيين، باب: حديث صفوان بن عسال المرادي، رقم: 17404.

2) المرجع نفسه: سنن الترميذي: كتاب العلم عن رسول الله، باب: ماجاء في فضل الفقه على العبادة، رقم: 2609.

3) المرجع نفسه: مسند أحمد: كتاب باقي مسند المكثرين، باب: مسند أنس بن مالك، رقم: 12139.

4) الإباضية: أتباع جابر بن زيد الأزدي العماني (و:21هـ - ت: 93هـ)، من أوائل المذاهب نشأة، ظهر بعد قضية التحكيم بين علي كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان، ونسبة المذهب إلى عبد الله بن إباض التميمي لشهرته عند الأمويين أكثر من جابر الذي كان يعمل في السر. انظر عدون جهلان: الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش - 1236- 1332 هـ / 1818 - 1914 م: نشر جمعية التراث، القرارة، دون معلومات الطبع، ص 27 - 48.

5) إمامة الكتمان: إحدى مسالك الدين الأربعة عند الإباضية: الظهور والدفاع والشراء والكتمان، وتكون في حالة الضعف الشديد حيث تتم المسالمة ويوجه الإباضية فيها جهودهم لأمور الداخلية. انظر جهلان: الفكر السياسي عند الإباضية: 164- 174.

6) جابر بن زيد الأزدي العماني: (و:21هـ - ت: 93هـ) إمام المذهب الإباضي عاش في البصرة وتلقى علومه على كبار الصحابة أمثال عبد الله بن عبّاس، عرف بالزهد والورع، ويعتبر من أول المولفين في الإسلام بديوانه الضخم، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى. انظر معجم أعلام الإباضية: 217/2 – 220.

الإمام أبي عبيدة[1] السرية الخاصة، والتي استطاعت مدّ نفوذ المذهب الإباضي والحفاظ على استمراريته من خلال حملة العلم[2]، ومن أبرزهم حملة العلم إلى المغرب الذين نقلوا صفة مدرسة البصرة إلى الدولة الرستمية[3]، وبسقوطها دخل إباضية المغرب مرحلة الكتمان،فألّحت الضرورة على إيجاد وسيلة تحفظ الفكر الإباضي، وتلقنّه للأجيال الصاعدة، فعملوا على إيجاد نظام تعليمي يلمّ شتاتهم ويحفظ وجودهم[4]، بعد احتياجهم لقوانين تنظّم حياتهم وما فقدوه من نظام وانضباط في عهود الظهور[5]، فاتخذ أبوعبد الله محمد بن بكر الفرسطّائي[6] لنفسه طريقة خاصة لتعليم طلبته، تتمثل في حلقات تربوية متنقلة، فشكل داخلية لطلبته، وعين مسؤولين يسهرون على سير النظام لقّبهم بالعُرَفَاء، ثم تطور هذا النظام حاليا إلى ما يعرف بحلقة العزّابة[7]، التي تحفظ كيان المجتمع الإباضي والمزابي بالخصوص.

---

1) أبوعبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، (توفي عام 145هـ): تلميذ جابر بن زيد، خلفه بعد وفاته في إمامة المذهب وبعد خروجه من سجن الحجاج بن يوسف، اتخذ له مدرسة في سرداب لتعليم الطلبة متظاهرا بصنع القفاف حتى اشتهر بها، ترك مؤلفات هامة منها كتاب في الزكاة. انظر معجم أعلام الإباضية: 873/4 -876.

2) حملة العلم: هم الطلبة الذين تلقوا العلم ومنهج الدعوة على يد أبي عبيدة في سرداب خفي بالبصرة، وأرسلهم إلى مناطق مختلفة لنشر المذهب الإباضي فيها. انظر جهلان: الفكر السياسي عند الإباضية: 39.

3) الدولة الرستمية: نسبة إلى مؤسّسها عبد الرحمن بن رستم الفارسي، أسسّها الإباضية الذين فرّوا إلى المغرب الأوسط عام 160هـ بعد سقوط إمامة أبي الخطّاب عبد الأعلى بن السّمح المعافري وأبي حاتم الملزوزي بطرابلس، من أبرز أئمّتها أفلح بن عبد الوهّاب (208هـ- 258هـ) الذي بلغت الدولة أقصى ازدهار لها في مختلف المجالات، قضى عليها الداعية الفاطمي أبو عبد الشيعي عام 296هـ. انظر إبراهيم بن بكير بحاز: الدولة الرستمية، 160 – 296 هـ/ 777 – 909م، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، مطبعة لا فوميك، الجزائر، ط1، 1985م، ص 81 - 133.

4) إبراهيم الحاج سعيد، ومحمد بباعلي: وضعية المدرسة الحرّة في وادي ميزاب من خلال رؤية الشباب، دراسة ميدانية لحالة قريتي العطف وبني يزقن، مذكرة نهاية الليسانس: إشراف عبد العزيز رأس مال، جامعة الجزائر، فرع بوزريعة، معهد علم الاجتماع التربوي، السنة الجامعية: 1997 - 1998م، ص 16- 17.

5) مسعود مزهودي: الإباضية في المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال إلى المغرب، 296 – 442 هـ /909 - 1058م: نشر جمعية التراث، القرارة، المطبعة العربية، غرداية: 1417 هـ /1996م، ص 195؛ إمامة الظهور: أفضل مسالك الدين عند الإباضية ، فيها تقام الدولة الإباضية التي تحفظ للمسلمين حقوقهم وأراضيهم بإقامة الحدود وردّ المظالم. انظر جهلان: الفكر السياسي عند الإباضية: 150- 155.

6) أبو عبد الله محمد بن بكر (و: 345هـ/ 956م – ت: 440هـ/ 1049م): مؤسس نظام حلقة العزابة، وإليه يرجع الفضل في دخول المذهب الإباضي إلى وادي مزاب. انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية، نشر جمعية التراث القرارة، المطبعة العربية، غرداية: ط1، 1420هـ/1999م، ج4، ص772- 778.

7) حلقة العزّابة: نظام ديني واجتماعي وتربوي أسّسه أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطّائي عام 409 هـ، يقوم مقام إمامة الظهور عند إباضية المغرب بعد سقوط الدولة الرستمية. انظر جهلان: الفكر السياسي عند الإباضية: 168 - 170.

فتشكلت أنظمة خاصة بالتعليم على مستوى وادي مزاب تابعة للمسجد (حلقة العزابة) [1]، إشرافا وإدارة، وكان لهذه الحلقة دور كبير في نشر العلم والدين، وزرع الثقافة الإسلامية الإباضية من خلال مؤسساتها التعليمية التي يُدرّس فيها أساتذة من العزّابة، وسنحاول استعراض واقع التعليم في إحدى مدن مزاب، وهي بني يزقن إبان القرن العشرين، حيث كان الصراع في أوجه لمواجهة الاستعمار الفرنسي؛ لذلك سأحاول كشف الضوء عن هذه التجارب الميدانية للتعليم إبان فترة محددة وفي أحد قصور وادي مزاب[2]، فكان عنوان البحث كالتالي: «**المدارس الحرّة في بني يزقن**:1424/1317هـ-2003/1900م»، وجاء الاختيار وفق الأسباب التالية:

1 – قطع التعليم في بني يزقن لأشواط كبيرة، حيث شهد تطورا معتبرا في القرن العشرين، أسفر عن ظهور مدارس عدّة مستقلة عن النظام المسجد(حلقة العزابة).

2 – تزامن نشأة هذه المدارس مع وجود الاحتلال الفرنسي في الجزائر مما أوجد لها ظروف عمل صعبة، وتأثّر هذه المدارس بهذه الوضعية الخاصة.

3 – قرب فترة الدراسة التي تناولها البحث بالفترة التي أعيشها، ولمعايشتي جزءا من هذه المدارس.

4 – اختيار مدينة بني يزقن كان بحكم انتمائي إليها، حتى يسهل علي الوصول إلى المعلومة من مظانها.

ويهدف البحث في مجمله إلى الإجابة على مجموعة من الإشكاليات هي:

– ما مفهوم المدرسة الحرّة؟ وما الفرق بينها وبين المدرسة الرسمية؟

– كان التعليم قديما في حلقات المشايخ ثم تحول إلى مدارس، كيف حصل هذا التحول؟، وما الفرق بينهما؟

– كيف استطاعت هذه المدارس أن تحافظ على الشخصية الإباضية المزابية في ظل الاستعمار الفرنسي، وبعد الاستقلال، بخاصة مع وجود المدرسة الرسمية؟

– ما هي أهمّ المدارس التي كانت فاعلة في البلدة في هذه الفترة؟ وما هي مميّزات كل واحدة منها؟

والجدير بالذكر أن هذا البحث حول المدارس الحرة في بني يزقن يعدّ جديدا في طرحه حسب

---

1) لفظ المسجد المستعمل في البحث يعني حلقة العزابة المشرفة على الحياة الدينية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المزابي، ولا يقصد به مكان إقامة الصلاة فقط.

2) وادي مزاب: منطقة شمالي صحراء الجزائر، تضم سبعة قرى هي: العطف، وبنورة، وغرداية، وبني يزقن، ومليكة، والقرارة، وبريان ، عاصمتها مدينة غرداية التي تبعد عن الجزائر العاصمة 600 كم. انظر يوسف الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب، دراسة اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، المطبعة العربية، غرداية: 1992، ص 9.

علمي، وإن كانت قد سبقت بعض البحوث التي أشارت إلى بعض المدارس دون غيرها، أو كان عرضها في سياق الحديث عن شخصية تاريخية، نذكر أهمها:

1 – **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، وأعلام الإصلاح في الجزائر** لمحمد علي دبّوز الذي تحدّث فيه بشكل مستفيض عن معهد القطب للشيخ اطفيش، نشأة وبيانا لأهم المواد المدرسة فيه.

2 – **المدرسة الإباضية الحرّة: دراسة حالة المدرسة الجابرية**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الاجتماعية تخصص تربوي لمهدية طلاي: يتضمّن البحث دراسة تاريخية مختصرة عن المدرسة، وعن تأثير المواد المقررة في شخصية التلميذ.

3 – **حياة الشيخ عبد الرحمن الحاج عمر بن الحاج يوسف اليسجني وجهاده في سبيل العلم والتعليم**، لباحمد بن باسعيد الحاج سعيد: وهي دراسة تاريخية حول الشخصية وآثارها، أبرز فيها المؤلّف عدّة جوانب منها دور الشيخ عمر بن يوسف عبد الرحمن في التعليم، وتطرق إلى المدارس التي عمل فيها الشيخ؛ مدرسة العرفان، ومدرسة الرّشاد، والمدرسة الجابرية.

4 – **التعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الجزائري)**، لمحمد الحسن فضلاء: سلط الكاتب الضوء على المدارس العربية الإسلامية في الوسط الجزائري، وتعرّض خلالها إلى مدارس الجنوب، فخص بلدة بني يزقن بالحديث عن مدرستين هما: المدرسة الجابرية، ومعهد الاستقامة للتربية والتعليم.

5 – **تعليم البنات في ميزاب بين الأصالة والحداثة، دراسة لميكانيزمات التغيير في الواقع الاجتماعي**، بحث لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص ثقافة وتربية لبشير بن عمر مرموري: تعرض فيه الباحث لمسيرة التعليم عند الإباضية وتطوره منذ عهد الدولة الرستمية إلى غاية القرن العشرين، وأبرز الدور التربوي لعدّة مدارس بمزاب في الحفاظ على الشخصية الإسلامية والإباضية للفتاة في المنطقة، بما في ذلك المؤسّسة الجابرية بنات.

ولقد تتبعت في غالبية البحث المنهج التاريخي للتعرف على ظروف نشأة هذه المدارس، وللاطلاع على مراحل تطورها خلال مسيرتها التعليمية، كما استعملت أيضا المنهج التحليلي لفهم بعض الأحداث التاريخية، ولترجيح الأقوال التي تبدو متعارضة.

ويشتمل البحث على مقدّمة وثلاثة فصول وخاتمة: كان عنوان الفصل الأول «**التعليم التابع للمسجد والتعليم التابع للمشايخ**»، قسّمته إلى مبحثين، واستهللته بالتعريف بالمدرسة الحرة، مع بيان أهدافها، وكان عنوان المبحث الأول التعليم التابع للمسجد، بيّنت فيه مقرّ التعليم التابع للمسجد وهو المحاضر، ودور إروان، ثم تحدث عن عدد المحاضر وعن المدرسين فيها، وبينت المواد المدرسة فيها، وطريقة

التدريس وأوقاته، وقمت بنفس الشيء مع هيئة إروان بعد التفصيل في نشأة الهيئة، وشروط الانضمام إليها، ومهامها، أما المبحث الثاني فعنونته بالتعليم التابع للمشايخ، ونظرا لعدم حصولي على معلومات كافية عن كل الأسماء، وعن طرق التدريس، فقد اكتفيت بذكر تعريف مقتضب عن سيرة المشايخ وعن مقر التدريس، وأستثني من هذا معهد القطب للشيخ اطفيش.

أما الفصل الثاني: «**المدارس الحرة المندثرة**»: تعرضت في هذا الفصل إلى سرد مفصل عن المدارس الفاعلة في البلدة، بداية من نشأتها، وأسماء أساتذتها، والمواد المقررة في التدريس، وطريقة التدريس وأوقاته، ثم بينت الأسباب التي أدت إلى توقف المدارس، وذلك في ثمانية مباحث هي: مدرسة الرشاد، ومعهد أبي كامل، ومعهد الاستقامة للتربية والتعليم، و مدرسة العرفان، و مدرسة بكير اخواجة، ومدرسة أبي الضياء، و مدرسة عمر طلاي، وختمت قائمة المباحث بمبحث مستقل أوردت فيه تاريخ توحيد هذه المدارس التي اندثرت وتوقفت عن أدائها التربوي بعد سنوات من العطاء.

وأفردت الفصل الثالث بالحديث عن: «**المدرسة الجابرية**» باعتبارها مدرسة لا تزال متواصلة، وتشمل معظم المدارس التي ظهرت قبلها وبعدها، وتؤطر تقريبا كل أبناء اليسجنين حاليا، ففصلت في المبحث الأول نشأة المدرسة الجابرية بنين، وبينت مستوياتها، وطلبتها، وأساتذتها، والمواد المدرسة فيها، وطريقة تدريسها، وأوقات التدريس، ومجموعة من الأنشطة الثقافية التي تهدف إلى تكوين التلميذ والطالب، وتحدثت بنفس العناصر في المبحث الثاني الذي خصصته للمؤسسة الجابرية بنات، مع شيء من التفصيل في أنشطتها والهيئات التابعة لها نظرا لنشاطها الكبير في تثقيف وتفعيل المنخرطات فيها.

ولم يخل البحث من صعوبات اعترضت طريقه منها:

1 – كون جزء هام من مادة البحث غير مدوّنة، فاضطررت إلى إجراء عدة مقابلات ومراسلات مع المعاصرين لهذه الأحداث.

2 – تضارب الشهادات والأقوال في بعض الأحيان.

3 – صعوبة العثور على بعض الوثائق، أو ضياعها في بعض الأحيان، وبخاصة وثائق المكتبات غير المفهرسة.

والحمد لله أن استطعت تذليل هذه الصعوبات بفضل الله تعالى وعونه وتوفيقه لي على إتمام البحث، وبمساعدة الأستاذ المشرف على البحث مصطفى بن محمد بن ادريسو من خلال تعليمي منهجية البحث العلمي، وتوجيهي إلى مظان المعلومات، ثم المراجعة الدقيقة لكل عناصر البحث، ممّا مكّنني من التغلب على الصعاب، وسدّ الثغرات، كما لا أنسى أيضا المساعدات التي وفّرتها لنا إدارة المؤسسة الجابرية بنات مشكورة مأجورة، وبخاصة جهود الأستاذ يوسف بن بكير الحاج سعيد، أسأل الله

التوفيق والقبول لجميع هؤلاء وغيرهم ممن أضاؤوا لي الطريق وفتحوا لي قلوبهم ومكتباتهم وصناديق الوثائق ليخرج بذلك هذا البحث في صورته الحالية، داعية الله أن يتقبل منهم، ويجعل ذلك في ميزان حسناتهم، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

لطيفة قاسم الحاج موسى

بني يزقن: 04 شعبان 1426هـ الموافق لـ08 سبتمبر 2005م.

الفصل الأول

التعليم التابع للمسجد و التعليم التابع للمشايخ

تمهيد

1ـ تعريف المدرسة الحرّة[1]:

يُنشئ المجتمع المزابي المدرسة الحرة لتخدم مجموعة من الأهداف تعود بالفائدة على الفرد خاصة الطفل – والمجتمع، وتظهر ميزة المدرسة الحرّة القرآنية الإباضية من خلال التعريفات الآتية:

يعرّفها الشيخ بلحاج قشار[2] بأنها: « مدرسة لا علاقة لها بالتعليم الرسمي، فتعتمد في بنائها وتكوينها ومعلّميها وأساتذتها وتمويلها على إدارة مكونة من البلد الذي تنشأ فيه، وإدارتها هي التي تهيئ البرامج»[3].

فالمدرسة الحرة يتكفل بها المجتمع تسييرا وتنظيما وتدعيما، ولا علاقة لها بمؤسسات الدولة؛ التعليمية منها أم غيرها، وتُعرّف أيضا بأنها: «مؤسسة تعليمية عصرية مستقلة استقلالا تاما عن التعليم الرسمي، تسعى إلى تحقيق أهداف دينية وتربوية واجتماعية وعلمية»[4].

ويتضح من خلال التعريفين السابقين أن المدرسة الحرّة:

1 – مستقلة عن المؤسسات الرسمية للدولة.

2 – يظهر استقلالها في طريقة تمويلها وحرية وضع برامج خاصة بها.

3 – لها أهداف تسعى إلى خدمة المجتمع وتربية الفرد تربية إسلامية شاملة ومستقيمة.

وتتميّز المدرسة الحرة كذلك بكونها تابعة لحلقة العزّابة، أو تابعة إلى جمعيات خاصة تُسيّرها، وتعمل المدارس الحرة جنبا إلى جنب مع المدارس الرسمية، ومكمّلة لما أخلّت به، وهو ما يوضحه التعريفان الآتيان:

---

1) يندرج في هذا التعريف كل المؤسسات التعليمية سواء كانت مدرسة (وتعني في البحث الهيئة التعليمية التي تضمّ المرحلة الابتدائية فقط)، أم معهدا (وتعني في البحث الهيئة التعليمية التي تضم المرحلة الثانوية، أو تضم المستويين مع بعضهما).

2) بلحاج بن عدون قشار (و: 1345هـ/ 1924م – ت: 1417هـ/ 1996م): درس على يد إبراهيم حفار بالمعهد الجابري ببني يزقن، ترأس حلقة العزّابة ببنورة، وشارك في أعمال اجتماعية وتربوية هامة، كمشاركته في إنشاء الجمعية الخيرية عام 1950م، وإدارة مدرسة الثباث ببنورة، و عمل أستاذا محاضرا في الفقه بمعهد عمي سعيد. انظر معجم أعلام الإباضية:2/157– 159.

3) بشير بن عمر مرموري: تعليم البنات في مزاب بين الأصالة والحداثة، دراسة لميكانيزمات التغير في الواقع الاجتماعي، بحث لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص ثقافة وتربية: إشراف عبد الغني مغربي، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، السنة الجامعية: 2001/2000م، ص: 13– 14.

4) خضير بن بكير باباعمر: المدرسة القرآنية الحرة، درس بمسجد الغفران بتاريخ: 2002/8/6م.

هي «مدرسة خاصة لا علاقة لها بالدولة لا من حيث النفقة عليها ولا من جهة النظام السائد فيها، فهي مؤسسة للجميع منشأة من تبرعات المحسنين...تكون غالبا تابعة للمسجد كما تكون تابعة لبعض الجمعيات الخيرية مثل جمعية معهد عمي سعيد بغرداية وجمعية الحياة بالقرارة»[1].

«مدارس تعمل تحت إشراف هيئة العزّابة، ويعتبر نشاط هذه المدارس تكميليا تقوم به في غير أوقات الدراسة بالمدرسة الرسمية الوطنية، وتقوم المدرسة الحرّة الإباضية بتعليم الصغار وتحفيظهم القرآن الكريم وإعدادهم لتلقي العلم عن شيخ العزّابة في مختلف المستويات التعليمية، مبتغية في ذلك تنشئة هؤلاء الصغار تنشئة إسلامية إباضية»[2].

2 ـ أهداف المدرسة الحرة:

تتعدد أهداف المدرسة الحرّة الإباضية بين أهداف دينية، وأخرى علمية و اجتماعية، وهي:

أ) الأهداف الدينية:

- الحفاظ على الدين الإسلامي وترسيخه[3]، بداية من حفظ القرآن[4]، ووصولا إلى فهمه وتطبيق تعاليمه.
- الحفاظ على المذهب الإباضي وتنشئة الأجيال عليه[5].
- تدريس التاريخ الإسلامي والإباضي[6].
- مقاومة التنصير، ومجابهة الفرنسة[7]، (هذا الهدف كان بارزا إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر).

---

1) صالح دبوز، ومحفوظ حدبون، ويحيى الحاج سعيد: علاقة المحتوى التربوي بالأهداف التربوية لتعليم البنت في المدرسة الحرّة بوادي مزاب، دراسة وصفية تحليلية لمتوسطة الإصلاح للبنات بغرداية، مذكرة نهاية ليسانس: إشراف لعبودي صالح، جامعة الجزائر، معهد علم النفس وعلوم التربية: 1997م، في حوزة مكتبة جمعية أبي إسحاق لخدمة التراث، رقم 51، ص 109.

1) مهدية طلاي: المدرسة الإباضية الحرّة، دراسة حالة المدرسة الجابرية، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الاجتماعية تخصص تربوي: إشراف بقدح الزبير، جامعة الجزائر، معهد علم الاجتماع، بوزريعة، في حوزة مكتبة جمعية أبي إسحاق لخدمة التراث رقم 2، ص 6، 7؛ الحاج سعيد وبباعلي: وضعية المدرسة الحرة في وادي مزاب: 32.

3) مرموري: تعليم البنات في مزاب: 81؛ باباعمر: المدرسة القرآنية الحرّة؛ إ الحاج سعيد وبباعلي: وضعية المدرسة الحرة في وادي مزاب: 23.

4) الحاج سعيد وبباعلي: وضعية المدرسة الحرة في وادي مزاب: 25؛ باباعمر: المدرسة القرآنية الحرّة؛ حمو بن عيسى الشيهاني: المدرسة القرآنية مسيرة وإنجازات، ألقي الدرس بمسجد الغفران بتاريخ: 2002/08/09م.

5) مرموري: تعليم البنات في مزاب: 81.

6) باباعمر: المدرسة القرآنية الحرّة.

7) الحاج سعيد وبباعلي: وضعية المدرسة الحرة في وادي مزاب: 23.

ب) الأهداف الاجتماعية:

- تعريف التلاميذ بالنظم الاجتماعية والعرفية للمجتمع المزابي والحفاظ عليها[1].

ج) الأهداف العلمية:

- تزويد الطلبة بعلوم مختلفة[2]، والاهتمام باللغة العربية والسعي للحفاظ عليها[3].

---

1) باباعمر: المدرسة القرآنية الحرّة.

2) مرموري: تعليم البنات في مزاب: 81؛ باباعمر: المدرسة القرآنية الحرّة.

3) باباعمر: المدرسة القرآنية الحرّة؛ الحاج سعيد وباعلي: وضعية المدرسة الحرة في وادي مزاب: 25؛ حمو ناصر، وخضير لمدهكل، وموسى قزريط: التعليم الحر بوادي مزاب: إشراف الحاج عيسى فخار محمد، معهد عمي سعيد، غرداية: 1409 هـ/1989م، ص و4.

المبحث الأول
التعليم التابع للمسجد

يتم التعليم التابع للمسجد في مرحلتين: المرحلة الأولى تسمى بالمحضرة، والثانية تدعى بمرحلة إيروان، يقع مقرهما بالقرب من المسجد.

المطلب الأول: المحضرة

1 ـ تعريفها:

المحضرة عند الشيخ إبراهيم بيوض: «هي ما يسمى بالكتاتيب، وهي التي تهيئ وتحضر التلاميذ للدخول في المدارس، وتكون موجودة ومؤسسة بجوار المسجد، وميزتها الأساسية أنها تضمُّ كلَّ من رغب في الذهاب إليها، من سن ثلاث سنوات وأقل، ومن بلغ من الكبر عتيا»[1].

وينبني على هذا التعريف أن المحضرة:

1. مرحلة تحضيرية للتلاميذ لدخول المدرسة.
2. تبنى بجوار المسجد.
3. تضم تلاميذ من مختلف الأعمار.

ويضيف الشيخ محمد بن عمر أبصير أن المحضرة هي: «كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم ومبادئ العقيدة والفقه»[2]. فالمحضرة عند الشيخ تختص بتدريس المبادئ الدينية فحسب، ولكن أحمد توفيق المدني يرى أنّ المحضرة لا تقتصر على الجانب الشرعي فقط، بل يدرّس فيها أيضا مبادئ اللغة العربية، مثلما أورده في تعريفه، قائلا: « المحضرة في عرفهم عبارة عن كتّاب، للإملاء وتعليم الخط وحفظ القرآن ودراسته»[3].

---

1) إبراهيم بن عمر بيوض: المجتمع المسجدي: إعداد محمد ناصر بوحجام، المطبعة العربية، غرداية: 1989، ص 164.

2) محمد بن عمر أبصير، عضو حلقة العزّابة ومدير المدرسة الجابرية للبنين: جواب على الرسالة الأولى، بتاريخ: 07 جانفي 2004.

3) أحمد توفيق المدني: الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر: 1350 هـ، ص 118.

يوافقهما في ذلك الشيخ محمد علي دبّوز[1] من خلال تعريفه للمحضرة: « تبنى بجوار كل مسجد على حسب كبر المدينة، فمن المدن من تبني بجوار مسجدها ثلاثة كتاتيب أو أكثر، يرأس كلاّ منها أحد أعضاء العزّابة، فهو مديرها والقائم بالتربية والتعليم فيها، ويعينه قدماء التلاميذ في عمله.

والكتاتيب لتعليم القراءة والكتابة ورسم القرآن وتحفيظ القرآن وعقيدة التوحيد وما تيسّر من الأحاديث النبوية وما يتّصل بالصلاة»[2].

فهي تتميّز عنده بأنها:

1. مؤسسة ترتبط ارتباطا وثيقا بحلقة العزّابة، من حيث الإطار التربوي والمقر.
2. يختلف عددها حسب المدن.
3. تتنوّع المواد المدرّسة بها بين مواد دينية وعلمية.

وعموما فالمحاضر هي المرحلة الابتدائية التي يمرّ بها التلميذ في المؤسسة التعليمية للمسجد، للتدرج والانتقال إلى المرحلة التالية التي تدعى بإيروان، إلا أنّ المرحلة الابتدائية من تعليم الصبيان لا تتمّ دائما في المحاضر التابعة للمسجد، بل وتتمّ أيضا عند بعض المشائخ والأساتذة، الذين مارسوا التعليم في ديارهم[3].

2 ـ المستويات:

تتميز المحاضر بأنها غير منضبطة في مسألة انضمام التلاميذ إليها، مما يحتمل أن تجمع عدة مستويات مختلفة داخل قاعة واحدة، وبتباين في السن[4]، فهي تجمع بين التلاميذ الصغار وبين التلاميذ الذين قد يستعين بهم الأستاذ في متابعة هؤلاء الصغار[5]، باستثناء التلاميذ المتفوقين وذوي السن المتقدمة الذين يتم

---

1) محمد علي دبوز: (و:1337هـ/1919م – ت: 1402هـ/1981م)، ولد ببريان وهناك تلقى علومه الابتدائية ثم انتقل إلى معهد الحياة بالقرارة للدراسة ثم التحق بجامع الزيتونة بتونس ثم جامع الأزهر بمصر، التحق بمعهد الحياة معلما بعد عودته عام 1948م، ومن أهم مولفاته تاريخ المغرب الكبير، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، وأعلام الإصلاح في الجزائر. انظر معجم أعلام الإباضية: 812/4 – 815.

2) محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة التعاونية: ط1، 1385هـ/1965 م، ج1، ص 212.

3) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 122– 123، 153.

4) إبراهيم بيوض: المجتمع المسجدي: 164؛ رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مركّب الطباعة، رغاية: ط2، 1981م، ص 420؛ زكري بن عمر مزرقط: أستاذ سابق بابتدائية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، مقابلة شخصية بتاريخ: 22 مارس 2004م، في المدرسة الجابرية بنات.

5) إبراهيم بن محمد طلاي: عضو حلقة العزّابة وأستاذ محاضر في معهد عمي سعيد، مقابلة شخصية بتاريخ: 24 أوت 2003 م، في المدرسة الجابرية بنات؛ زكري بن عمر مزرقط: مقابلة شخصية؛ ذكر صدقي أن تقسيم التلاميذ في المحاضر يتم على=

تعيينهم من قبل الأساتذة؛ للانتقال إلى المحضرة الخاصة بهم، ويسجل أن انتقالهم يتم دون إجراء أي اختبار تقييمي يحدد مستواهم، وإنما يعتمد الأستاذ على كفاءته في تمييز المتفوقين من غيرهم[1].

كما يسجل على المحضرة أيضا عدم الانضباط في انضمام التلاميذ إليها ما يجعل عددهم مختلفا بها وبالتالي اختلاف عدد المحاضر.

3 ـ عدد المحاضر والتلاميذ:

يبلغ عدد المحاضر في بلدة بني يزقن ثلاث محاضر، حسب إحصاء لثلاثة أعوام هي: 1902، و1907، و1914[2]؛ محضرتان متجاورتان في الموقع الذي بني عليه المعهد الجابري القرآني للبنات حاليا، والمحضرة الثالثة مكان مخزن التمر المقابل للمسجد الجامع[3]، والعدد الإجمالي للتلاميذ مختلف بين فصول السنة؛ ففي الصيف يتراوح العدد ما بين ستين وخمسة وسبعين (60 – 75) تلميذا، أمّا في الشتاء فما بين تسعين ومئة وعشرين (90 – 120) تلميذا[4]، ويبدو أن انخفاض عدد التلاميذ في فصل الصيف يرجع إلى استقرار عدد كبير من العائلات في بساتين الواحة، لأن المحاضر لا توجد إلا داخل البلدة، بخاصة إذا علمنا أنه لم يكن هناك نظام أو قانون لالتحاق التلاميذ وخروجهم من المحضرة، إذ يمكن للتلميذ الدخول إلى المحضرة في أي وقت من السنة، ويمكن له الانقطاع في أي وقت شاء[5].

وهذا بيان اختلاف عدد المحاضر والتلاميذ في بعض السنوات[6]:

حسب مستويات حفظهم القرآن الكريم. انظر محمد بن أيوب صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي، دون معلومات الطبع، إصدار 2003م، ص 72.

1) طلاي: مقابلة شخصية.

2) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 122، 153؛ يذكر نفس المرجع صفحة 153، أنّ عدد المحاضر بالبلدة عام 1924م بلغت 5 محاضر، ويبقى السؤال أين وجدت المحضرتان الإضافيتان؟

3) محمد بن صالح ببانو: عضو حلقة العزّابة، مقابلة شخصية بتاريخ: 30 أوت 2003 م، في بيته؛ محمد بن أيوب صدقي: أستاذ محاضر في تخصص علوم الشريعة الإسلامية بمعهد عمي سعيد، مقابلة شخصية بتاريخ: 30 سبتمبر 2003م، بالمدرسة الجابرية بنات؛ يوسف بن بكير الحاج سعيد : مدير المعهد الجابري للبنات، مقابلة شخصية بتاريخ: أوت 2003، في المعهد الجابري بنات؛ سليمان بكاي: مقابلة ثانية بتاريخ 30 أوت 2006م ببيته.

4) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 121.

5) مزرقط: مقابلة شخصية.

6) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 122– 123، 153.

السنوات	عدد المحاضر	عدد التلاميذ
1902	3	79
1907	3	82
1914	3	55
1924	5	100

4 ـ المدرسون:

يدرّس في المحاضر ثلاثة مدرّسين يختارون من حلقة العزّابة (يدعون باللغة المزابية "لْفَقْيَانْ" ومفرده لَفْقِي)[1]، ويشترط فيهم حفظ كتاب الله[2]، وفصاحة اللّسان، ومعرفة رسم المصحف "تَاشَقِّيلْتْ"[3] والعلم بالفرائض الدينية[4]، وحينما يزداد عدد التلاميذ بالمحاضر يوفر المدرسون مساعدين لهم[5]؛ هؤلاء المساعدون يدرّسون في الصباح، على خلاف المدرسين الثلاثة من حلقة العزابة الذين يدرّسون مساء[6]، ويدعى هؤلاء المساعدون بالفقهاء بالرغم من أنهم ليسوا من حلقة العزّابة، كما يمكن أن يستعين المدرّس بقدماء التلاميذ في المحضرة.

5 ـ المواد:

كان التلميذ في المحضرة يتلقّى القرآن الكريم، والفقه، والتوحيد، والقراءة، والكتابة[7]، ولكن يبدو أن ما يتلقاه التلميذ من الفقه التوحيد شيء قليل، لأن سليمان بكاي ومحمد صدقي يذكران أن التعليم في المحاضر يقتصر على تحفيظ القرآن فقط[8]، وبعد تأسيس مدرسة الرشاد[1] المجاورة للمسجد سنة 1927،

---

1) تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية: 419؛ عبد الرحمن عثمان حجازي: تطور الفكر التربوي في الشمال الإفريقي من القرن الأول حتى القرن العاشر هجري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت: ط1، 1421 هـ/2000 م، ص 150؛ محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة: 212/1؛ صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 71- 72؛ ببانو: مقابلة شخصية؛ صدقي: مقابلة شخصية.

2) تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية: 419؛ صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 71.

3) صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 71.

4) تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية: 419.

5) ببانو: مقابلة شخصية.

6) المقابلة نفسها؛ هؤلاء المدرسون الذين يُستعان به في الصباح ليست حالة عامة منذ ظهور المحاضر، بل هم المدرسون بمدرسة بالرشاد، انظر تعريف المدرسة صفحة: 43 .

7) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 120.

8) صدقي: مقابلة شخصية؛ سليمان بكاي: ولد خلال عام 1932م ، عضو بهيئة إروان منذ عام 1968م بعد أن زاول دراسته بالمحضرة وبالمدرسة الرسمية، غادر مزاب إلى الشمال للعمل في التجارة، وبعد عودته عمل فلاحا، إضافة إلى عمله قيّما على مكتبة الاستقامة ببني يزقن، مقابلة ثانية. =

صار التلاميذ يتلقّون بها إلى جانب القرآن الكريم مواد أخرى في الفترة الصباحية، أمّا في الفترة المسائية فيتوجهون إلى المحضرة لحفظ القرآن الكريم[2]، والتي كان لها أسلوبها المميّز في التدريس.

6 ـ طريقة التدريس:

تعتمد المحاضر كثيرا على الحفظ[3]، مثل حفظ القرآن والمتون الدينية [4]، فكان كل تلميذ يحفظ القرآن من لوح خشبي[5]، وذلك بعد أن يكتب الأستاذ للتلميذ على اللوح بقلم الرّصاص ثم يقوم التلميذ بتتبع تلك الآثار[6]، وهذه الطريقة تُمَكّن التلميذ من تعلم الكتابة وإجادة الخط، وكان التلاميذ الكبار أو القدماء هم الذين يتولون تحفيظ الصغار ألواحهم[7]، أما بالنسبة للمتمكّنين فكان الفقيه يملي الحصة من القرآن لتتم كتابتها جماعيا، ولا يسمح باستعمال المصحف للنقل منه، وعند الفراغ من الإملاء يقوم المدّرس بتصحيح الألواح، وبعد حفظها يقوم التلميذ باستظهارها على الفقهاء الثلاثة بالتداول، وتخصص للتلاميذ مجالس جماعية للتدريب على القراءة الجماعية[8].

وطريقة التتبّع على اللوح في تعليم الكتابة لم تكن الوسيلة الوحيدة، وإنما كان يستعمل كذلك بدل السبورة التي كانت ممنوعة في المحضرة كومتان من الرمل، يتمّ نشرهما وتسويتهما ويستدير التلاميذ حولها،

---

1) مدرسة الرشاد أصلها محضرة صالح بن عمر لعلي ثم تطورت إلى مدرسة، انضمت إلى التعليم التابع للمسجد، وميزت عنه بمجموعة من التطورات التي أدخلت عليها. انظر تفاصيل أكثر عن المدرسة صفحة: 43.

2) صدقي: مقابلة شخصية؛ محمد بن صالح ببانو: مقابلة شخصية؛ سليمان بكاي: مقابلة ثانية؛ انظر هذه المواد بالتفصيل صفحة: 47.

3) محمد بن أيوب صدقي: حياة عبد الرحمن عمر بن يوسف، شريط سمعي، تسجيل عام 1996م.

4) المتون هي مجموعة من النصوص التي يجب على التلميذ حفظها عن ظهر قلب، مثل خلاصة المراقي لصالح بن عمر لعلي.

5) طريقة استعمال اللوح نجدها مستعملة حتى في الدولة الرستمية لندرة الورق آنذاك، ولعل استعمال اللوح في مزاب يرجع إلى نفس السبب، علما أني وجدت أنّ تلاميذ مدرسة العرفان ببني يزقن كانوا يكتبون القرآن في كراريس، بينما تلاميذ المدرسة الجابرية في الوقت الراهن يحفظون القرآن من المصاحف مباشرة عوض اللوح والكراريس.

6) يجلس التلميذ عند كتابة لوحه جلسة خاصة تدعى " أَرَّيْ نَلُّوحْ" أي كتابة اللوح، وذلك بأن يطوي إحدى رجليه ويترك الأخرى مرفوعة، ويضع عليها اللوح في مستوى الفخذ ويستعمل اليد اليمنى في الكتابة، انظر: صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 74.

7) صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 72؛ سليمان بن سعيد بكاي : قيّم مكتبة الاستقامة، مقابلة شخصية بتاريخ: 22 جوان 2003 م، في مكتبة الاستقامة؛ مزرقط: مقابلة شخصية.

8) صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 72.

ويَرسم عليها الأستاذ الأحرف الهجائية، ثم بعد ذلك يكرّر التلاميذ كتابتها على كومة الرمل دائما[1]، وعندما يتمكّن التلميذ من القراءة يُتّخذ له لوح صغير من الخشب يحفظ منه المتون الدينية، كخلاصة المراقي للشيخ صالح لعلي في العقيدة والفقه[2].

ولا يخفى أثر المحضرة في التّكوين السَّوي للتلميذ في شتى المجالات الدينية، إلا أنه تسجل بعض النقائص على طريقة التعلّم في المحاضر؛ منها كون الأساتذة لم يكونوا يتابعون تلاميذهم في الحفظ والكتابة حسبما أدلى به الشيخ إبراهيم طلاي[3]، ولا ندري سبب ذلك؛ هل هو راجع إلى صعوبة إشراف أستاذ واحد على عدد كبير من التلاميذ في المحضرة، وكذا الاهتمام بكتابة ألواحهم ومتابعة استظهارها، أم يعود ذلك إلى ضيق الوقت المخصص للتدريس في المحضرة، أم يعود إلى كلا الأمرين، وعلى كل فنقص المتابعة موجود، لكنَّ إخلاصَ الأساتذة والتفاني في تعليم أبناء المسلمين، كان الحافزَ لهم لمواجهة هذه الصعوبات، علما أن التدريس لم يكن مهنة هؤلاء المدرّسين، لذا كان يجرى في أوقات خاصة.

7 ـ أوقات التدريس:

يعتبر التدريس بالمحضرة عملا إضافيا للمدرس، إذ إن له عمله اليومي الذي يسترزق منه، مما جعل أوقات التدريس خارج أوقات عمله اليومي، والتوقيت بالمحضرة يعتمد على التوقيت الشمسي.

يزاول التلميذ دراسته بالمحضرة في كامل أيام الأسبوع ما عدا يومي الخميس والجمعة[4]، والعطل الدينية التي كانت عطلا طويلة تصل إلى أسبوعين لعدم وجود عطلة صيفية[5]، في فترتين اليوم، الأولى في الصباح بين وقت السَّحر وطلوع الشمس شتاء[6]، وبعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس صيفا[7]،

---

1) سليمان بكاي: مقابلة شخصية؛ مزرقط: مقابلة شخصية.

2) سليمان بكاي: مقابلة شخصية؛ صالح بن عمر لعلي (و: 1287هـ/1870م- ت: 1347هـ/1928م): تلميذ القطب، عيّن شيخ حلقة العزّابة ببني يزقن. انظر معجم أعلام الإباضية: 3/475 - 477.

3) طلاي: مقابلة شخصية.

4) يوسف بن بكير الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 121؛ مزرقط: مقابلة شخصية.

5) مزرقط: مقابلة شخصية.

6) تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية: 419 - 420؛ صالح فخار: نظام التعليم الحر بوادي ميزاب، دراسة وصفية تحليلية للمدارس الحرّة في المنطقة، مذكرة نهاية اللسانس: إشراف محمد زردومي، جامعة الجزائر، معهد علم النفس التربوي والمدرسي، السنة الجامعية: 1993م، ص 24؛ سليمان بكاي: مقابلة ثانية؛ ويذكر صدقي أنّ التوقيت اختير ليناسب الأطفال حتى يلتحقوا بآبائهم في البساتين، لكنه لم يعد مطبقا في العقود الأخيرة لأنه ذكر أنه لم يشهد هذا التوقيت حينما كان يدرس في المحضرة. انظر: صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 73. =

والثانية في المساء بين صلاتي الظهر والعصر دائما[2]، وبين صلاتي المغرب والعشاء شتاء فقط[3]، وهـذا لطول فترة ما بين الظهر والعصر، وبعد صلاة الفجر في فصلي الربيع والصيف، وفترة ما بـين المغـرب والعشاء شتاء[4].

8 ـ توقف نظام المحاضر:

تعتبر المحضرة نظاما عريقا بمنطقة وادي مزاب، وكان لها دور هام في الحفاظ على الدين الإسلامي والمذهب الإباضي في المنطقة، إلا أنّها لم تستطع الصمود أمام النّهضة العلمية والتطور بوادي مزاب مع مطلع القرن العشرين، وبرزت ظاهرة انقطاع التلاميذ عن الدراسة في سنّ مبكّرة للالتحاق بالعمل، بخاصة خارج وادي مزاب، ونظرا لأن ما تقدّمه المحاضر لم يكن لِيُلَبي حاجة التلميذ المعرفية، ولم تكن المبادئ العلمية القليلة التي كان يتلقّاها التلميذ في المحضرة لتقيه من مخاطر الغربة في التل[5].

ويرجع توقف المحاضر في بني يزقن إلى عام 1949م، عندما وقع اندماجها مع المدرسة الجابرية بنين؛ بعد انضمام هذه الأخيرة إلى حلقة العزّابة[6].

---

1) سليمان بكاي: مقابلة ثانية.

2) تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية: 419 – 420؛ صالح فخار: نظـام التعليم الحر بوادي ميزاب: 24؛ الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 121؛ محمد بن عمر أبصير: الرسالة الأولى؛ صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 73؛ سليمان بكـاي: مقابلة ثانية.

3) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 121؛ صالح فخار: نظـام التعليم الحر بوادي ميزاب: 24؛ تركي: التعلـيم القـومي والشخصية الجزائرية: 419 – 420.

4) بشير بن موسى الحاج موسى، وصالح بن سعيد ببهون: الجذور التاريخية للتعليم القرآني الحر بميزاب وتطوره، مدينة غرداية نموذجا، مؤسسة عمي سعيد، غرداية، الجزائر: 1422هـ/2001م، ص15– 16.

5) سليمان بكاي : مقابلة شخصية.

6) مزرقط: مقابلة شخصية.

المطلب الثاني: هيئة إروان

1 ـ تعريفها:

اختُلف في أصل كلمة إروان، فقيل: إن أصلها عربي مشتق من الرواية لأنهم يروون العلم[1]، وأرجعه البعض إلى أن أصلها بربري بمعنى الفتيان[2]، أو أنّ الكلمة مشتقة من كلمة "أرُو" أي اكتب، حيث لا يزال هذا اللفظ مستعملا عند قبائل جرجرة[3]، وفي اللغة المزابية تلفظ كلمة اكتب "أرِي"، ويلاحظ أن كل المعاني المذكورة ترجع إلى مفهوم واحد وهو الكتابة والعلم؛ لذلك فإن تسمية إروان تطلق على هيئة التلاميذ[4] أو هيئة الطلبة[5] أو طلبة العلم والآداب[6]، وهم الطلبة الذين يتلقون العلم على يد شيخ حلقة العزابة[7]، وتعتبر الهيئة بمثابة المرحلة الدراسية الثانوية لأن التلميذ ينضم إليها بعد إتمامه المرحلة الابتدائية في المحضرة واستظهاره للقرآن الكريم[8]، ويدعى رئيس الهيئة بالعريف وغالبا ما يكون من حلقة العزّابة.

وتصنّف هيئة إروان في المرتبة الثانية في هرم الهيكل الاجتماعي بوادي مزاب[9] بعد حلقة العزابة، ويعتبر المنخرط فيها في مرحلة تربص وتدريب للالتحاق بحلقة العزابة[1]، فمتى شُغر منصب في العزابة

---

1) بكير الشيخ صالح، ومحمد قليل، وعمر بازين: منظمتا إيروان وإمسوردان: إشراف الحاج عيسى فخار محمد، قسم الدراسات العليا للتخصص في الشريعة الإسلامية: 1408 - 1409 هـ/ 1988 - 1989م، مخطوط مصوّر، في حوزة مكتبة جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، ص 2؛ مجهول: نصوص مختلطة حول أنظمة عرفية في مزاب، مصوّر، به 111 صفحة، في حوزة مكتبة جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، تحت رقم 38، ص 34؛ صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 80.

2) بكير الشيخ صالح، ومحمد قليل، وعمر بازين: منظمتا إيروان وإمسوردان: 2؛ رجح صدقي أن يكون اللفظ من أصل بربري. انظر صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 78.

3) محمد الحسن فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الجزائري)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1: 1999م، ج2، ص 215.

4) جاءت بهذا اللفظ العربي في: تاريخ بني مزاب: 145؛ نهضة الجزائر: 213/1.

5) جاءت بهذا اللفظ العربي في: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحرّ بالجزائر 215/2.

6) جاءت بهذا اللفظ العربي في: منظمتا إيروان وإمسوردان :2.

7) صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 78.

8) دبوز: نهضة الجزائر: 212/1.

9) بكير الشيخ صالح وآخرون: منظمتا إيروان وإمسوردان: 2؛ مجهول: نصوص مختلطة حول أنظمة عرفية في مزاب: 31؛ صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 79.

1) بكير الشيخ صالح وآخرون: منظمتا إيروان وإمسوردان: 2؛ فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحرّ بالجزائر: 215/2.

ويعتبر المنخرط فيها في مرحلة تربص وتدريب للالتحاق بحلقة العزابة[1]، فمتى شُغر منصب في العزابة اُختير الخلف من هيئة إروان[2]، لذلك توكل لهم بعض المهام مثل إمامة الصلاة والأذان صيفا في بعض المصليات؛ وبخاصة المصليات الموجودة في بساتين الواحات، وكذا مساعدة المدرّسين بالمحاضر (الفقيان)[3]. ونظرا لأهمية هذه الهيئة فإنه يخصص لها عادة مقر قرب المسجد يعرف "بدار إروان" حيث يزاول التلاميذ فيها دراستهم[4].

2 ـ شروط الانضمام إلى إروان:

يحرص القائمون على الهيئة أن تتوفر في المنخرط مجموعة من الشروط العلمية والأخلاقية أهمّها:

- استظهار ربع القرآن الكريم على يد فقيه المحضرة، إلا أن هذا الشرط لم يعد معمول به حاليا في بني يزقن.
- تكليف الطالب، ولو لم يصل سن التكليف[5].
- مرور الطالب بالمرحلة الابتدائية في المحضرة، أو عند أحد المشايخ في بيته.
- عمارة المسجد وحضور مجالس التلاوة.
- السيرة الحميدة والسلوك الحسن[6].
- التقوى والورع والاستقامة[7].

3 ـ كيفية الانضمام إلى إروان:

---

1) بكير الشيخ صالح وآخرون: منظمتا إيروان وإمسوردان: 2؛ فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحرّ بالجزائر: 215/2.

2) فضلاء: المرجع السابق: 215/2؛ اختيار العزابي لا يكون دائما من هيئة إروان. سليمان بكاي: مقابلة ثانية.

3) مجهول: نصوص مختلطة حول أنظمة عرفية في مزاب: 31؛ سليمان بكاي: مقابلة ثانية.

4) دبوز: نهضة الجزائر:213/1؛ مجهول: نصوص مختلطة حول أنظمة عرفية في مزاب: 31؛ المدني: الجزائر: 118؛ تقع دار إروان في بني يزقن حاليا في الطابق الأول للحجبة القديمة بشارع سوق المسجد، حيث توجد فيها مجموعة من الكتب والمخطوطات.

5) سليمان بكاي: مقابلة ثانية.

6) مجهول: نصوص مختلطة حول أنظمة عرفية في مزاب: 31؛ بكير الشيخ صالح وآخرون: منظمتا إيروان وإمسوردان: 3؛ المدني: الجزائر: 118.

7) بكير الشيخ صالح وآخرون: منظمتا إيروان وإمسوردان: 3.

تختلف طريقة الانضمام إلى الهيئة من قرية لأخرى[1]، حيث يقدّم التلميذ الذي يريد الانضمام إلى هيئة إروان طلبا[2] إلى العريف، عن طريق المدرّس في محضرته "لفقي"، ليعرض الطلب بعد ذلك على حلقة العزابة[3]، وينتظر الإذن بالدخول من قبل شيخ الحلقة لأنه سيكون فيما بعد من طلبته[4]، وإن لم يظهر عليه أيّ اعتراض خلال أسبوع قُبِل طلبه للانضمام إلى إروان[5]، بعدها يطالب باستظهار القرآن الكريم كاملا عن ظهر قلب عند إمام المسجد[6]؛ وإن نجح في ذلك يضرب له موعد للانضمام إلى إروان رسميا، ويعقد احتفال تجتمع فيه حلقة العزّابة وهيئة إروان[7]،في يوم الاثنين، بعد صلاة العصر في مقرّ العزّابة بالمسجد " تَامْنَيْتْ" [8]، ويدعى الاحتفال بـــ"أتّافْ تَالْوَحْتْ" [9]، وبعد الانتهاء من تناول طعام الاحتفال المقدم من الطالب تجتمع الهيئتان ويقوم آخر الطلبة انضماما إلى هيئة الطلبة بدعوة العضو الجديد للمثول أمام شيخ الحلقة[10]، فيجلس هذا الطالب الجديد وراء مجلس الحلقة، ويستمع إلى تلاوة العريف لشروط الانضمام إلى إروان، وبعض الأعمال التي تقام في دار إروان، مثل تنظيف المقر والتكفل بإنارته ،وإذا رفض الطالب هذه الشروط فإن العريف يعلن عن عدم قبوله للطالب في الهيئة، ويأمره بحمل

---

1) المرجع نفسه: 3.

2) مجهول: نصوص مختلطة حول أنظمة عرفية في مزاب: 31 – 33؛ المدني: الجزائر: 118؛ في بعض الأحيان يتم اختيار الأعضاء الجدد دون تقديم الطلب منهم، وذلك لأن استظهار القرآن ليس شرطا للانضمام إلى الهيئة، بل يكتفى بالشروط المتبقية الأخرى، ولا يكون هناك احتفال رسمي عند انضمام هؤلاء، ويكتفى بإلقاء درس في ما يجب عليهم القيام به من واجبات في المستقبل. انظر مجهول: نصوص مختلطة حول أنظمة عرفية في مزاب: 31 – 33.

3) المدني: الجزائر: 118.

4) صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 80.

5) مجهول: نصوص مختلطة حول أنظمة عرفية في مزاب: 31 – 33.

6) المدني: الجزائر: 118؛ مجهول: نصوص مختلطة حول أنظمة عرفية في مزاب: 31 – 33؛ هذه الطريقة غير متبّعة اليوم على الأرجح لأن المدرّسين في المدارس الحرّة أصبحوا ينوبون عن إمام المسجد؛ يذكر صدقي أن استظهار القرآن يكون قبل تقديم طلب الانضمام إلى الهيئة، ويكون استظهاره على أحد فقهاء العزّابة وليس على يد الإمام، كما أنّه قد وقع حاليا تساهل في شرط استظهار القرآن الكريم، انظر: صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 80.

7) مجهول: نصوص مختلطة حول أنظمة عرفية في مزاب: 31 – 33؛ المدني: الجزائر: 118.

8) انظر: صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 80.

9) المرجع نفسه: 78؛ تالوحت: معناها اللوحة التي كان يستعملها المشايخ مسوّدة لتسجيل المعلومات اقتصادا للورق، ولعلها أيضا اللوحة التي كان يستعملها الطلبة مسوّدة لتدوين المعلومات التي يلقيها الشيخ قبل تدوينها نهائيا، انظر صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 78– 79.

10) المرجع نفسه: 80؛ يشترط في مأدبة الطعام نصف شاة، إضافة إلى تقديم هدايا إلى المسجد. انظر صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 80؛ شرط اللحم قد عدل عنه لغلائه، وهو ما ذكره صالح بن عمر ترشين، مدير المدرسة الجابرية بنات وعضو حلقة العزّابة، مقابلة شخصية بتاريخ: 5ديسمبر 2004م، في المدرسة الجابرية بنات.

قصعته التي اصطحبها معه إلى حفل التتويج، والرجوع إلى داره، لكن إذا قبل الطالب هذه الشروط سمح له بالانضمام إلى الهيئة، وأصبح يدعى رسميا "بإرُو"، ولا يبدأ عمله في الهيئة إلا بعد مرور أسبوع، وفي هذه المدّة يعلّمه قدماء إروان كيفية العمل في الهيئة ومهامهم بالتفصيل [1].

4 ـ الأساتذة:

يشرف على تدريس إروان شيخ المسجد، ويعتبر الأستاذ الأساس مع مساعدة بعض العلماء[2]، ولكن مع عدم وجود هذا المنصب حاليا في الحلقة وفي الوقت الماضي القريب، يبقى السؤال المطروح من الذي ينوب شيخ الحلقة حاليا في تدريس الطلبة؟

ولعل الواقع يرجّح أن الطلبة عند دخولهم إلى إروان حاليا ليس لديهم من يتكفّل بتزويدهم بمعارف جديدة بعد التي اكتسبوها في المحاضر، أو في المدارس الحرة، أو في المدارس الرسمية، علما أن مرحلة إروان تعتبر مرحلة علمية هامة لدى الطالب، وذلك لتعدد المواد التي كان يتلقّاها في هذه المرحلة وأهميتها.

5 ـ المواد:

يتلقى الطالب المنخرط في هيئة إروان العلوم الآتية:

- العلوم الشرعية: التفسير، والتوحيد، والحديث، وأصول الفقه، الفقه، والميراث[3] الذي يدرسّ في شهر رمضان فقط[4].
- الحساب والجبر، ويدرسهما عريف خاص[5]، قدر ساعتين بين صلاتي الظهر والعصر ، أو بعد صلاة العشاء[6].

---

1) مجهول: نصوص مختلطة حول أنظمة عرفية في مزاب: 31 – 33.

2) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح بالجزائر، مطبعة البعث، قسنطينة: ط1، 1403 هـ/1982م، ج5، ص21 – 22.

3) دبوز: نهضة الجزائر: 212/1 – 213؛ الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 121.

4) تدريس الميراث في شهر رمضان فقط يعود إلى عظمة هذا العلم الذي تحفظ به حقوق المسلم، والذي يتناسب مع هذا الشهر العظيم، كما أن الناس غالبا ما يجدون الوقت في هذا الشهر لدراسة الميراث الذي يحتاجون إليه، باحمد الحاج سعيد: رسالة بتاريخ: 13 جانفي 2006م.

5) إبراهيم بن بنوح متياز: تاريخ مزاب، مخطوط مصوّر، 154 صفحة، في حوزة مكتبة المعهد الجابري بنات، ص 33.

6) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 121؛ هذه الطريقة مستمرة حاليا(2004م) في بني يزقن، ولكن يلقى الدرس للعامة في المسجد بين صلاتي الظهر والعصر، وفي شهر رمضان فقط.

- اللغة العربية: من النحو[1]، والصرف، والبلاغة، والعروض[2].
- حضور الدروس التي يلقيها الشيخ في المسجد لعامة الناس[3].

ويحضر هذه الدروس من شاء من العامة بالجلوس وراء الحلقة؛ وهذا في حالة وجود شيخ الحلقة، وحين لا يكون يقتصر من يعين العزابة على حصص الوعظ والإرشاد العامة[4]

إلى جانب هذه الدروس فإن القائمين على هيئة إروان يحرصون على غرس الأخلاق الحسنة والحميدة في نفوس الطلبة، ويراقبون أثرها في حياتهم، ذلك أن المُصرّ على الأخلاق السيئة يعاقب بالطرد من الهيئة[5]حرصا على هيبة الهيئة وسير مهامها.

6 ـ أوقات التدريس:

يتمّ التدريس في هيئة إروان كلّ أيام الأسبوع ما عدا يومي الخميس والجمعة، وذلك قدر ساعتين يوميا؛ من صلاة الفجر إلى طلوع الشمس شتاء، وبين صلاتي الظهر والعصر صيفا[6]، على غرار التوقيت في المحاضر.

---

1) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 121؛ دبوز: نهضة الجزائر: 213/1.

2) دبوز: نهضة الجزائر: 213/1.

3) مجهول: نصوص مختلطة حول أنظمة عرفية في مزاب: 31.

4) صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 98.

5) دبوز: نهضة الجزائر: 213/1.

6) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 121؛ يوم الجمعة بعد طلوع الشمس يخصصه شيخ الحلقة لتلقي أسئلة الطلبة، صدقي: السيرة تجسيد للسلوك المثالي: 79.

المبحث الثاني
التعليم التابع للمشايخ

إلى جانب التعليم المسجدي – المحاضر وهيئة إروان ومدرسة الرّشاد – يوجد تعليم آخر بموازاته يُنَظَّم في دور العلماء والمشايخ، ويتم هذا التعليم في مرحلتين كسابقيه — المحاضر وإروان – : ابتدائي وثانوي[1]، ولا يشترط في المدرسين أن يكونوا أعضاء في حلقة العزّابة[2]، ولا عمر خاص لالتحاق التلاميذ بالتعليم في دور المشايخ[3]، وسنحاول أن نُلِّم في هذا المبحث بكل المشايخ الذين فتحوا أقساما للتدريس في بني يزقن إبان القرن العشرين، ونقسمهم إلى قسمين؛ أسماء المشايخ الذين درّسوا فنونا مختلفة، ومن اقتصر على تحفيظ تدريس القرآن الكريم فقط، ثم نفرد حديثا خاصا عن الشيخ اطفيش نظرا لمستوى التعلم العالي، ولتميز المعهد عن غيره.

المطلب الأول: مختلف المشايخ

تميّز التعليم التابع للمشايخ بفتح أقسام خاصة لتدريس التلاميذ القرآن الكريم ومختلف المواد الشرعية، وذلك بعد أن يأنسوا من أنفسهم علما، وكفاءة في التدريس، فظهرت عدة دور في بلدة بني يزقن للتدريس، منها ما هو ملك خاص بالشيخ، وبعضها سلف أو هبة أو وقف للمحسنين، وهم:

1 ـ سعيد بن يوسف ويِنْتَنْ:

لا يعرف عنه الكثير إلا أنه يعتبر من أوائل من سافر إلى تونس للاستزاد من العلم، وبعد عودته

---

1) تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية: 419 – 420؛ الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 120؛ وهذا التقسيم للمستويات حديث، إذ لم يكن التدرّج في سنوات الدراسة محددا بمستوى الابتدائي أو الثانوي، ولا بعدد السنوات، فكان التلميذ في نفسه يدرس سنة أو سنتين أو ما شاء من السنوات على حسب رغبته، ويبدو لي أن الانتقال بين المستويين الابتدائي والثانوي يكون باستظهار القرآن قياسا بالمعمول به في التعليم التابع للمسجد (المحاضر وهيئة إروان).

2) إبراهيم طلاي: مزاب بلد كفاح: دراسة تاريخية واجتماعية، دار البعث، قسنطينة: 1970م، ص 82.

3) تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية: 419 – 420.

عام 1870م فتح معهدا لتدريس الطلبة [1]، والذين من أهمهم الشيخ امحمد بن سليمان ابن ادريسو[2]، والشيخ صالح بن عمر لعلي، وعبد الله ابليدي بوكامل[3]، واختلف في تاريخ وفاته فجاء أنه توفي في عام 1296 هـ الموافق لـ1879م[4]، كما ذكر أيضا أنه لا يزال حيا في عام 1947م[5].

2 ـ سليمان بن امحمد ابن ادريسو:

ولد عام 1273 هـ الموافق لـ 1857م، وتوفي عام 1383هـ الموافق لـ 1964م، تلقى علومه على يد القطب، ووالده الشيخ امحمد بن سليمان ابن ادريسو الذي خلفه في التدريس بعد وفاته عام 1313 هـ الموافق لـ 1896م [6].

درّس مختلف المواد بدار كائنة بشارع باعبد العزيز[7]، ومن أهم طلبته أخته مريم والشيخ ببانو محمد بن يوسف[8].

3 ـ إبراهيم بن امحمد ابن دريسو:

ولد عام 1285 هـ الموافق لـ 1868 م، وتوفي في 1349هـ الموافق لـ 1930 م، درس على يد والده الشيخ امحمد بن سليمان ابن ادريسو ثم على يد القطب.

---

1) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 106؛ لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 3/387 – 388.

2) فهرس مخطوطات مكتبة امحمد بن سليمان ابن ادريسو، مقدمة: مصطفى ابن ادريسو، جمعية التراث، القرارة، 1998، ص01؛ امحمد بن سليمان ابن ادريسوا (و: 1246هـ/1831م – ت: 1313هـ/1896م): أصيب بالعمى و لم يتجاوز عمره أربع سنوات، تعلم على يد سعيد بن يوسف وينتن، وعبد العزيز الثميني والقطب، ثم فتح معهدا للتدريس في بلدة بنورة، وله مؤلفات كثيرة في مختلف الفنون الشرعية كالعقيدة والفقه والنحو. انظر فهرس مكتبة امحمد بن سليمان ابن ادريسو، مقدمة: مصطفى ابن ادريسو: 01 – 05؛ معجم أعلام الإباضية: 4/794 – 796.

3) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 3/387 – 388؛ عبد الله بن صالح ابليدي بوكامل (و: 1277هـ/ 1860 – ت: 1376هـ/ 1956م): من وجهاء بني بزقن، أنشأ مؤسسة للنقل، وبعد استقراره في البلدة أنشأ معهده المشهور. انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 3/562 – 563.

4) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 106؛ انظر: أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى حمدي: ملحق لسير الشماخي، مخطوط مصوّر، في حوزة مكتبة المعهد الجابري بنات، ج1، ص 101.

5) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 3/387 – 388.

6) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 3/407.

7) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 123 ، 153.

8) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 3/407؛ مريم ابن ادريسو: لم أجد ترجمتها في معجم أعلام الإباضية.

بدأ مدرّسا للصبيان[1] بتحفيظ القرآن الكريم عام1897م[2]، وذلك من أول النهار إلى منتصفه[3]، ثم درّس مختلف المواد الشرعية، و لم أهتد إلى تاريخ بداية تدريس المواد الدينية، إلا أن الأستاذ يوسف الحاج سعيد يذكر أنه قد بدأ في تدريسها عام 1914م، وكان له مستويان للتدريس؛ الابتدائي والثانوي ، ووقت ودار خاص لكل مستوى، فالدار الكائنة بشارع بلدوعات اتخذها لإلقاء دروس في مختلف المواد(الثانوي)، أما الدار الواقعة في شارع آنو شرقي البلدة فكانت لتحفيظ القرآن الكريم (الابتدائي)[4]. ومن أهم طلبته الشيخ محمد بن صالح الثميني[5]، والشيخ محمد بن يوسف ببانو[6].

4 – إبراهيم بن صالح ابن ادريسو:

فتح داره الكائنة بشارع بباهون لتدريس القرآن ومختلف العلوم، وتعتبر أول مدرسة عصرية بيسجن، لاستعماله السبورة بدل الرمل الذي كان يستعمل في المحاضر، وتدريسه لعلوم عصرية خلاف ما كانت تقتصر عليه المحاضر، ومن أجل ذلك كان تلاميذ مدرسته يُرمَون بالحجارة من طرف بعض الأطفال في الشوارع[7].

5 ـ صالح بن عمر لعلي:

ولد عام 1287هـ الموافق لـ1870 م، وتوفي في 27 ربيع الثاني 1347هـ الموافق لـ13 أكتوبر

---

1) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 49/2.

2) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 122.

3) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 49/2.

4) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 153.

5) محمد بن صالح الثميني (و:1314هـ/ 1897م – ت: 1390هـ/ 1970م): تولى رئاسة البعثة المزابية بتونس، وهو عضو بارز في اللجنة التنفيذية للحزب الحرّ الدستوري بتونس، ورئيس جمعية الاستقامة بقالمة. انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 802/4 – 805.

6) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 49/2.

7) سليمان بكاي: مقابلة شخصية.

1928م[1]، درس على يد جده الثاني صالح بن إبراهيم لعلي[2]، والشيخ محمد بن عيسى زبّار[3]، والشيخ اطفيش[4]، وخاليه عمر بن يوسف ويِنْتَنْ[5] وسعيد بن يوسف وينتن، وكذا الشيخ امحمد بن سليمان ابن ادريسو[6]. فتح الشيخ صالح لعلي داره للتدريس عام 1308هـ الموافق لـ 1890م[7]، وقيل: سنة 1892م[8] بشارع بلدوعات[9]، ثم انتقل إلى دار في شارع بير ناجي إبراهيم[10]، ثم إلى دار في شارع آنو قبلي[11] ، ولعل هذه الدور كانت لبعض المحسنين الذين يسلمون له الدور سلفا أو كراء، وهو ما أرهق الشيخ في أداء مهمته. ولما توفي شيخه محمد بن عيسى زبار خلفه في التدريس بمعهده[12]، كما خلف أيضا شيخه امحمد بن سليمان ابن ادريسو الذي توفي عام 1313 هـ الموافق لـ 1896م[13].

كان يلقي دروسه يوميا من طلوع الشمس إلى الزوال[14] في مختلف المواد الشرعية[15]، وخصص دروسا لإروان – طلبة العلم – بداية من عام 1334 هـ، وشرع في إلقاء دروس تعليمية ووعظية في مسجد بني يزقن بداية من عام 1336 هـ[16]، وفي سنة 1346 هـ الموافق لـ 1927 م أنشأ أول مدرسة

---

1) المرجع نفسه: 475/3؛ ذكر أيضا أنه ولد في 1284 هـ/1867م. انظر الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 177.

2) لم أجد ترجمته في معجم أعلام الإباضية.

3) محمد بن عيسى زبار، حي في 1301هـ/ 1883م: من علماء يسجن، عيّن شيخ الحلقة. انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 822/4 – 823.

4) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 475/3 – 478.

5) عمر بن يوسف وينتن: عالم من بني يزقن، درس عنده أبو اليقظان علم الفلك. انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 657/3.

6) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 177.

7) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 475/3 – 476؛ يوسف الحاج سعيد: تاريخ بن مزاب: 178؛ إبراهيم بن أبي بكر حفار: شرح خلاصة المراقي، الكراس الأول، مقدمة محمد بن يوسف ببانو، بحوزة مكتبة محمد بن يوسف ببانو.

8) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 123.

9) المرجع نفسه: 178؛ لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 475/3 – 476.

10) جلسات جمعية التوفيق، مخطوطة ومصوّرة، في حوزة مكتبة عمر بن يوسف عبد الرحمن، جمعية أبي إسحاق لخدمة التراث بغرداية، السلسلة الثانية، الجلسة 33، ص 283.

11) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 153.

12) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 476/3؛ ورد فأنه حي في سنة 1301هـ/1883؛ انظر: لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 822/4.

13) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 177؛ فهرس مكتبة امحمد بن سليمان ابن ادريسو، مقدمة: مصطفى ابن ادريسو: 04.

14) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 178.

15) المرجع نفسه: 153.

16) حفار: شرح خلاصة المراقي، الكراس الأول، مقدّمة ببانو.

نظامية تابعة للمسجد[1] رفقة الشيخ محمد بن يوسف ببانو[2] والتي عرفت بعد ذلك باسم مدرسة الرشاد.

6 ـ إسماعيل بن إبراهيم زرقون:

ولد عام 1290 هـ الموافق لـ1873م، وتوفي عام 1341 هـ الموافق لـ 1922م[3]، تعلم على يد الشيخ محمد بن يوسف اطفيش (القطب)[4] والشيخ صالح لعلي[5]، وكان ممن استعان بهم القطب لتدريس المبتدئين بمعهده عندما كان طالبا فيه[6].

وبعد إنهاء الشيخ إسماعيل زرقون دراسته في معهد القطب، استقل بالتدريس عام 1899م بداره[7] الكائنة بشارع صالح وعلي فدّرس مختلف المواد[8]، وخصص حصصا مستقلّة لتدريس القرآن الكريم[9].

7 ـ يحيى بن إبراهيم باحيو:

كانت له حلقة علم يعقدها ببيته، خصصها لطلبة المعاهد التونسية عند عودتهم إلى مزاب، في العطل والأعياد، وكان الشيخ يلقب نفسه بأبي زكرياء يحيى، ومن تلاميذه الشاعر مفدي زكرياء[10].

---

1) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 476/3.

2) محمد بن يوسف ببانو (و: 1313هـ/ 1896م – ت: 1409هـ/ 1988م): عين عضوا بحلقة العزّابة، أنشأ المدرسة الجابرية للذكور. انظر معجم أعلام الإباضية: 852/4- 854.

3) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 107/2؛ الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 145- 146.

4) محمد بن يوسف اطفيش: من كبار علماء وادي مزاب في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي. انظر ترجمته صفحة: 30 -31.

5) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 145.

6) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 107/2 - 108.

7) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 145، 122.

8) المرجع نفسه: 153.

9) المرجع نفسه: 122؛ على أساس هذا التقسيم يكون إسماعيل زرقون قد درّس مستويين: ابتدائي وثانوي، حيث يدرّس القرآن للصغار (الابتدائي)، والكبار (الثانوي) مختلف المواد.

10) باحمد الحاج سعيد: الرسالة؛ مفدي زكرياء (و:1326هـ/1908 – ت: 1397هـ/1977م): اسمه الحقيقي زكرياء ابن سليمان الشيخ، شاعر الثورة الجزائرية، درس بمسقط رأسه ببني يزقن ثم بعنابة، والتحق بعد ذلك بالبعثة العلمية المزابية بتونس، عاد عام 1926 إلى الجزائر وشارك في الحركة الوطنية ضمن حزب نجم شمال إفريقيا، ثم حزب الشعب، ترك عددا كبيرا من المؤلفات مثل اللهب المقدّس وإلياذة الجزائر. انظر معجم أعلام الإباضية:328/2 -331.

8 ـ مدرسو القرآن الكريم:

أ – إبراهيم بن مسعود بوسريح[1].

ب – بكير بن سليمان بن عيسى ابليدي[2].

ج – حمو بن محمد الزغبة: درّس القرآن الكريم في غربي البلدة[3]، وهو من الذين ضمّ الشيخ محمد بن يوسف ببانو تعليمهم إلى المدرسة الجابرية، عندما وحّد مدارس البلدة عام 1949م[4].

د – داود بن الحاج[5].

هـ – عمر بن بكير اشريفي[6]، ولد في القرارة عام 1903م توفي في 6 أوت 1995م، درس على يد عدّة مدرسين مثل الشيخ عمر بن مسعود[7]، ثم انتقل إلى بني يزقن ودرس عند الشيخ صالح لعي والشيخ إبراهيم بن أبي بكر حفار[8].التحق بمدرسة الرشاد عام 1930م، ثم بالمدرسة إلى غاية 1994م، عيّن عضوا بحلقة العزّابة عام 1968م[9].

و – عيسى بن إبراهيم الشقمة[10]: ولد عام 1880م وتوفي عام 1965م: كانت له محضرة بأغلاد انضاوي فتحها بعد عودته إلى مزاب عام 1909م، انضم إلى حلقة العزابة عام 1918م، وعمل مدرسا بالمحاضر[11].

---

1) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 122؛ إبراهيم بن مسعود بوسريح: عضو هيئة إروان، فتح داره الكائنة بالناحية الغربية للبلدة لتدريس القرآن الكريم، بالإضافة إلى امتهانه حرفة الحلاقة. عائشة بنت محمد بوسريح: مقابلة شخصية بتاريخ 27 أوت 2006م، ببيت محمد لبشك.

2) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 122.

3) المرجع نفسه: 153.

4) محمد بن بنوح نوح مفنون: مقابلة مع الآنسة نصيرة بنت عمر بسخواض، بتاريخ 13 أكتوبر 2003م، ببيته.

5) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 122.

6) باحمد الحاج سعيد: الرسالة.

7) عمر بن مسعود القراري (ت: 1356هـ/ 1938): درس على يد عمر بن يحيى بالقرارة، ثم صالح بن عمر لعلي ببني يزقن، تولى رئاسة معهد شيخه عمر بن يحيى بعد وفاته، أنشأ مدرسته القرآنية عام 1342هـ/1924م. انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 652/3.

8) إبراهيم بن أبي بكر حفار (و: 1308هـ/ 1890م – ت: 1373هـ/ 1954م): تلميذ القطب ومن أبرز الأساتذة بالجابرية، ترك مولفات عديدة .انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 12/2 – 15.

9) تيسيت: نشرية شهرية، العدد 14، ديسمبر 2001م: ص1.

10) صدقي: مقابلة شخصية.

11) تيسيت: العدد 10، أوت 2001م: 1.

ز – عيسى بن محمد زنداري[1]: ولد عام 1891م وتوفي عام 1984م، درس في المحاضر على يد إبراهيم وسليمان ابني امحمد ابن دريسو، فتح داره الكائنة بشارع طَالَمْتْ محضرة لتعليم الصبيان عام 1926م، ثم التحق بمحاضر المسجد ثم بالمدرسة الجابرية[2].

ح – موسى بن عمر: مدرّس القرآن الكريم منذ عام 1895 م.

ط – يحيى بن سليمان ابن ادريسو[3].

---

1) باحمد الحاج سعيد: الرسالة.

2) تيسيت: العدد 11، سبتمبر 2001م: 1.

3) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 122.

المطلب الثاني: معهد الشيخ اطفيش

1 ـ حياة الشيخ اطفيش:

هو امحمّد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى بن إسماعيل اطفيش[1]، لقّب بقطب الأيمة[2]، ولد سنة 1238هـ الموافق لـ 1821م ببلدة غرداية[3].

أظهر تفوّقا واضحا منذ صغر سنّه، حيث حفظ القرآن الكريم وهو ابن ثماني سنوات[4]، درس على عدّة أساتذة منهم أخوه إبراهيم بن يوسف اطفيش[5]، والشّيخ عمر بن سليمان نوح[6]، والشيخ محمد ابن عيسى زبار، والشيخ سليمان بن عيسى[7]، ثم اعتمد على نفسه في تحصيل العلم معتمدا على الكتب

---

1) محمد بن يوسف اطفيش: الذهب الخالص المنوّه بالعلم القالص، مقدّمة أبي إسحاق إبراهيم اطفيش: قام بطبعه والتعليق عليه: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: ط2، 1400هـ/1980م، ص أ؛ لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 4/835 - 836.

2) لقبّه بقطب الأيمة نور الدين السالمي العماني. انظر معجم أعلام الإباضية: 4/848.

3) مصطفى بن الناصر وينتن: آراء الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش العقدية 1238 – 1332هـ/1821 – 1914م : بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير، نشر جمعية التراث، القرارة، المطبعة العربية، غرداية: 1419هـ/ 1998م، ص25، اختلف في تاريخ ولادته ومكانها، فقد جاء أنه ولد في عام 1237هـ الموافق لـ 1821م ببلدة غرداية. انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 4/835 – 836، وإبراهيم بن أبي بكر القراري (حفار): السلاسل الذهبية في الشمائل الطفيشية، مخطوط مصوّر، 79 صفحة، في حوزة مكتبة القطب ببني يزقن، رقم: ث –17، ص 34؛ كما جاء أنه ولد في بني يزقن عام 1236 هـ /1820م. انظر: بكير بن سعيد أعوشت: قطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش، 1236 -1332هـ/ 1820 -1914م، حياته، وآثاره الفكرية، وجهاده: المطبعة العربية، غرداية، 1989م،ص 63؛ الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 134؛ أبو اليقظان: ملحق لسير الشمّاخي: 2/152.

4) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 4/836.

5) المرجع نفسه: 4/ 836.؛ أبو اليقظان: ملحق لسير الشماخي: 2/155؛ أعوشت: محمد ابن يوسف اطفيش: 64 – 65؛ إبراهيم بن يوسف اطفيش (ت: 1886م): قصد عمان ومصر للتعلّم، وكان مدرسا وواعظا بمسجد بني يزقن انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 2/71، 72.

6) عمر بن سليمان نوح (ت: 1292هـ/1875م): من علماء بني يزقن، تولى منصب القضاء بها، وله بها معهد، نفي إلى مليكة مدّة ثلاثين عاما. انظر معجم أعلام الإباضية:3/643.

7) أبو اليقظان: ملحق لسير الشماخي: 2/155.

التي حصل عليها من مكتبة الشيخ عبد العزيز الثّميني[1] ومكتبة عمر بن سليمان نوح[2].

فتح داره للتّدريس عام 1253هـ الموافق لـ 1837م وهو لا يتجاوز السنّ السادسة عشرة، دخل حلقة العزّابة غاسلا للأموات في عهد الشّيخ سليمان بن عيسى[3]، ثمّ تولّى مشيخة مسجد بني يزقن في 1296هـ الموافق لـ 25 ديسمبر 1878م، وهذا بعد رجوعه من منفاه في بنورة[4]، ألّف الكثير من الكتب في مختلف الفنون[5]؛ العلوم الإسلامية، واللّغة العربية، والمنطق، وغيرها، حجّ مرّتين آخرهما كانت عام 1303هـ الموافق لـ1886م حيث زار فيها العديد من المناطق بالجزائر وتونس وليبيا[6].

عرف بغيرته الشّديدة على بلاد الإسلام، والتي كان يعتبرها بلاده، وحرص على متابعة أخبارها[7]، فكانت له مراسلات عديدة مع عدّة شخصيات هامّة، كمراسلاته للسلطان العثماني عبد الحميد الثّاني[8].

اشتغل في معظم حياته بالتعليم والتأليف[9]، توفّي رحمه الله في 23 ربيع الثّاني 1332هـ الموافق لـ 21 مارس 1914 ببني يزقن عن عمر يناهز الستة والتسعين عاما، ويذكر الشّيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش[10] أنّ فرنسا قتلته بالسّم، وهو ما ينفيه مصطفى بن الناصر وينتن [1]، ولكن موته كان جسديا

---

1) عبد العزيز بن إبراهيم الثميني (و: 1130هـ/ 1718م – ت: 1223هـ/ 1808م): من علماء يسجن واصل النهضة العلمية بعد شيخه أبي زكرياء يحيى بن صالح الأفضلي. انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 532/3 – 534.

2) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 134.

3) المرجع نفسه: 106 – 107؛ سليمان بن عيسى حي بين ((1230هـ/ 1814م – 1265هـ/ 1848م): تولى مشيخة بني يزقن ثم مشيخة وادي مزاب، له مدرسة تخرج فيها علماء كبار مثل القطب. انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 433/3 – 434.

4) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 134.

5) أحصى إبراهيم حفار هذه العلوم بسبعة عشرة علما. انظر هذه العلوم بالتفصيل في السلاسل الذهبية في الشمائل الطفيشية: 35 – 36؛ الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 136، 142.

6) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 135.

7) المرجع نفسه: 143.

8) المرجع نفسه: 142؛ عبد الحميد الثاني: (1842 –1918م):سلطان الدولة العثمانية في 1876 عرف باستبداده، ولقب بالسلطان الأحمر لكثرة قتلاه، خلع عام 1909م. انظر المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الثالثة والعشرون، دار المشرق بيروت، ص 448.

9) أبو اليقظان: ملحق لسير الشماخي: 157/2.

10) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش (و: 1305هـ/1886م – ت: 1385هـ/ 1965م): تلميذ القطب، أشرف على البعثة المزابية بتونس، نفته فرنسا إلى مصر والتي اتخذها مركزا هاما لنشاطه في مختلف الميادين. انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 44/2 – 47.

=

بينما بقي نور علمه متواصلا من خلال طلبة المعهد.

2 ـ المعهد:

أ – النشأة:

إنّ الرّصيد الضّخم الذي جمعه الشّيخ اطفيش رحمه الله من أساتذته والمكتبات، مكّنه من تصدّر حلقات العلم في سن مبكّرة، وساعده في ذلك ذكاؤه الحاد ونبوغه، ولأدل على ذلك من تمكّنه نظم كتاب المغني لابن هشام في خمسة آلاف بيت، وهو لم يتجاوز الستة عشر عاما، وجلوسه للتدريس رفقة أخيه في سن الخمسة عشر عاما[2].

و بعد عام من التدريس مع أخيه استقلّ بالتدريس في داره وفتح معهده عام 1253هـ الموافق لـ 1837م[3].

وفي سن العشرين بلغ مكانة علمية عالية[4]، وغدا معهده قبلة الطّلبة ومورد عطشى العلم من كلّ قرى وادي مزاب وخارجها من جربة وجبل نفوسة[5].

ويصف الشيخ محمّد علي دبّوز معهد القطب بقوله: «...هو أمنية كلّ نابغة طموح في العلم، وهو كعبة القصّاد في العلوم، تُشدُّ إليه الرّحال من مدن ميزاب وأنحاء المغرب»[6].

و لم يكن هذا الصرح العلمي يأوي جميع طلبة العلم، وإنما كان ينتقي القطب منهم من توفّرت فيه مجموعة من الشروط.

ب – شروط الالتحاق بالمعهد:

---

1) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 143. انظر رأي وينتن في هذه القضية. آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش:27 – 28؛ جاء أيضا أنه توفي في 22 ربيع الثاني من عام 1332 هـ بعد حمى وصداع صاحبه لبضعة أيام. انظرحفار: السلاسل الذهبية: 34.

2) أعوشت: محمّد بن يوسف اطفيش: 67.

3) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 134.

4) أعوشت: محمّد بن يوسف اطفيش: 67؛ حفار: السلاسل الذهبية: 39.

5) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 135.

6) دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر: 227/2.

وضع الشّيخ اطفيش جملة من الشّروط يجب أن تتوفّر في الطّالب، ليتمكّن من الالتحاق بالمعهد حفاظا على المستوى العلمي به وسير النّظام وهي:

- صلاح الطّالب واستقامة دينه وأخلاقه.
- حفظ القرآن واستظهاره.
- حفظ متون الدّروس المختلفة من فقه وعقيدة. ..الخ، والتي ستلقن في المعهد[1].

وهذا حرص من الشيخ اطفيش على الحفاظ على المستوى الجيد في معهده المخصص للطلبة، فلا بد أن يكون التلميذ قد مرّ بالمرحلة الابتدائية، حتى يتمكن من التدرج في مختلف مستويات المعهد.

ج – المستويات:

كان معهد القطب قبلة المجتهدين وغاية الطّامحين إلى الارتواء من نبعه الغزير، يقصده طلبة كثيرون من مختلف المناطق والمستويات والأعمار، ويتشكل معهده من ثلاثة مستويات: الابتدائي والثّانوي والعالي[2].

وتختلف طريقة تدريس القطب بين المستويات، إذ قد وضع مناهج خاصة لكل مستوى.

د – طريقة التّدريس:

يشرف القطب بنفسه على تدريس جميع المستويات، ويحرص على تدريس المبتدئين خاصة بنفسه لترسيخ العلوم لدى طلبته ولوضع أساس متين يمكّن التّلميذ من الاعتماد على نفسه مستقبلا[3]، باستثناء بعض الدروس التي كان يستعين فيها ببعض طلبته اللاّمعين للتدريس[4]، وكان هذا في أواخر عمره نتيجة كبر سنّه وضعف قواه، ومن الطلبة الذين استعان بهم القطب تلميذه الشّيخ إسماعيل بن إبراهيم

---

1) المصدر نفسه: 365/1؛ أعوشت: محمّد بن يوسف اطفيش: 78 – 79.

2) دبوز: نهضة الجزائر: 371/1.

3) المصدر نفسه: 370/1.

4) أعوشت: محمد بن يوسف اطفيش: 79.

زرقون[1]، وسليمان بن بكر المطهري المليكي[2]، وعمر بن حمو بكلي[3].

وبالرّغم من اختلاف الدروس بين المستويات بالمعهد، إلاّ أنّ حضورها يكون للجميع وفي نفس التّوقيت، من طلوع الشّمس إلى الزّوال، ويبدأ دروسه بالمبتدئين ثمّ الثّانوي وأخيرا طلبة المستوى العالي، وكان لطريقته هذه هدف ومغزى، حيث ينطلق بإلقاء دروس المبتدئين لكون الثّانوي والمستوى العالي يسايرون هذه الدّروس، وهو في نفس الوقت مراجعة لما درس من قبل واستذكار لما نُسي، وبذلك لن يشعروا بالملل، ولو كانت البداية بدروس المستوى العالي لشعر طلبة الثّانوي والابتدائي بالملل لعدم قدرتهم على فهم ما يلقى من دروس، فيدبّ فيهم الملل ويسري فيهم الخمول فيصعب عليهم بعد ذلك الفهم، وحتّى عند انتهاء القطب من تدريس طلبة الابتدائي كان عليهم البقاء في المعهد لحضور دروس الثّانوي والمستوى العالي، حتّى يألفوها ويتعوّدوا عليها فتزول غرابتها ويختفي غموضها عندما يصلون إليها، كما أنّ ذلك يشوّق الطّلبة للوصول إلى المستوى العالي ويزيدهم ذلك حماسا ولهفة إلى العلم[4].

يراعي القطب في دروسه اليومية نشاط الطلبة فيبدأ من الصعب إلى الأسهل[5]، ونفس الشّيء يقع لتوزيع المواد على أيّام الأسبوع، فكان يدرّس علم الكلام، والفقه وأصوله، والنّحو، والبلاغة، من يوم السّبت إلى الثّلاثاء، أمّا يوم الأربعاء فكانت دروسه خفيفة، منها درس في الأخلاق، مراعيا بذلك فتور وقلّة نشاط الطّلبة في نهاية الأسبوع[6]، وكان أسلوبه التّعليمي عصريا بالمقارنة مع المدارس الأخرى التّقليدية التي تتّبع أسلوب القوّة كالضّرب بالعصا التي تقتل في التّلميذ حبّ العلم وتحصيله[7].

يلقي القطب دروسه وفق الخطوات التالية والتي يحرص فيها على إيصال المعلومة للطالب ورسوخها في أذهانهم:

---

1) دبوز: نهضة الجزائر: 370/1؛ أعلام الإصلاح في الجزائر: 237/2؛ لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 107/2.

2) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 408/3؛ سليمان بن بكر المطهري (و: 1279هـ/1862م - ت: 1368هـ/ 1948م): تلميذ القطب، ومن مشايخ مليكة. انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 408/3 - 409.

3) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 632/3؛ عمر بن حمو بكلي (و: 1253هـ/ 1837م- ت: 1340هـ/ 1922م): من علماء العطف، تولى مشيختها، ثم رئاسة مجلس عمي سعيد. انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 632/3 - 634.

4) دبوز: نهضة الجزائر: 371/1.

5) المصدر نفسه: 367/1.

6) دبوز: أعلام الإصلاح: 234/2 -235؛ دبوز: النهضة: 368/1.

7) أعوشت: محمّد بن يوسف اطفيش: 80.

- شرح المتون وتوضيح شرحه المكتوب إن وجد.
- استعمال الفكر للوصول إلى المعاني العميقة ثمّ يلقيها على الطّلبة.
- تكرار المتون في مناسبات كثيرة حتّى ترسخ لدى الطّلبة.
- إثارة الإشكاليات في الدّرس لإثارة الطّلبة واستعمال عقولهم للإجابة عليها.
- توجيه أسئلة إلى الطّلبة أثناء الدّرس لاختبارهم.
- عدم ختم الدرس إلاّ بعد التيقّن من فهم الطّلبة.
- عدم الاعتماد على الاختبارات.
- إلزام الطلبة بتدوين ما شرح في الدرس، أو ما حُلّ من الإشكالات العلمية والفقهية، مع كتابة التعليقات وشرح ألفاظ الكلمات الغريبة في دفاترهم أو على هوامش الكتب[1].
- استعمال اللغة البربرية (المزابية) في التدريس، إن اقتضت الضرورة[2].

وبهذه الخطوات يضمن القطب انتباه ومتابعة الطّلبة للدّرس، فكان كلّ هدفه أن يستوعب الطالب عناصر الدرس، ولذلك كان مستعدّا لإعادة شرح الدرس بأكمله دون تذمّر أو ملل[3]، وبهذا فإن القطب قدم لنا أوضح مثال عن المعلّم المثالي، لأن حياته كانت كلها عملا ونشاطا وجهادا في سبيل العلم، فلم يكن يتغيّب عن معهده إلاّ عند سفره إلى القرارة أوبرّيان في الرّبيع والخريف أو غيرهما[4]، وحتّى في أسفاره هذه لم يكن يتخلّف عن التّدريس، لأنّه كان يصحب معه طلبة المستوى العالي لمواصلة الدّروس[5] بالرغم من كثرة المواد وتعدّدها.

هـ – المواد والمقررات[6]:

المادّة	المقرر	ملاحظات على المقرر
I العلوم الإسلامية		
1.التفسير	تيسير التّفسير للقطب	ألّفه القطب ليكون كتابا مدرسيا في المعهد

1) دبوز: أعلام الإصلاح: 235/2.
2) حفار : السلاسل الذهبية: 74 – 75.
3) دبوز: نهضة الجزائر: 373/1.
4) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 136.
5) دبوز: نهضة الجزائر: 367/1.
6) وضعت هذا الجدول وفق معلومات استقيتها من: دبوز: نهضة الجزائر: 1/ 365 – 366، 372 – 373؛ دبوز: أعـــلام الإصلاح: 232/2 – 233.

	تفسير البيضاوي	
	الكشّاف للزمخشري	
2. التجويد	درر اللّوامع لأبي الحسن علي (ابن برّي)	دراسة التّجويد نظريا لا تطبيقيا
3.العقيدة	متن الدّيانات لعامر بن علي الشمّاخي بحاشية أبي ستّة	يذكر أبو اليقظان[1] أنّه درس منه، ولكن لم يحدد المرحلة
	أصول الدّين للشّيخ تبغورين بن عيسى	يذكر أبو اليقظان أنّه درس منه، ولكن لم يحدد المرحلة
	الموجز لأبي عمّار عبد الكافي في جزأين	يذكر أبو اليقظان أنّه درس منه، ولكن لم يحدد المرحلة
	عقيدة الشّيخ الجيطالي	المرحلة للابتدائية، من المتون الواجب حفظها
	عقيدة العزّابة للشّيخ عمرو بن جميع بشرح القطب	المرحلة الابتدائية، من المتون الواجب حفظها
	نونية أبي نصر فتح بن نوح	المستوى الثّانوي
	معالم الدّين للشّيخ عبد العزيز الثّميني	المستوى العالي
4. الحديث	وفاء الضّمانة (ثلاثة أجزاء) للقطب	
5.أصول الفقه	ألفية السالمي في أصول الفقه	المستوى العالي
	الورقات لإمام الحرمين شرح الشيخ الحطاب	يذكر أبو اليقظان أنّه درس منه، وكان القطب يحثّ طلبته على حفظه
	مختصر العدل والإنصاف لأبي العباس الشمّاخي، شرح القطب	
6.الفقه	كتاب النّيل للشّيخ عبد العزيز الثّميني	المستوى العالي
	تفقيه الغامر بترتيب لُقَطِ ابن عامر	يذكر أبو اليقظان أنّه درس منه، ولكن لم يحدد المرحلة
	كتاب الوضع لأبي زكرياء	يذكر أبو اليقظان أنّه درس منه، ولكن لم يحدد المرحلة
	جامع الوضع والحاشية للقطب	المرحلة الابتدائية

1) أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى حمدي (و: 1306هـ/ 1888م - ت: 1393هـ/1973م): تلميذ القطب، ورائد الصحافة الوطنية، وعضو جمعية علماء المسلمين، أصدر الكثير من الصحف الوطنية التي صادرها فرنسا وترك عدّة مؤلفات مثل: أفذاذ علماء الإباضية عبر العصور، وسلّم الاستقامة. انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية:52/2 - 56.

	أصول الأرضين لأبي العبّاس أحمد بن محمّد بن بكر	يذكر أبو اليقظان أنّه درس منه، ولكن لم يحدد المرحلة
	شرح النّيل للقطب	يستعين به الطّلبة في دروسهم
	الإيضاح للشّيخ عامر الشمّاخي (ثلاثة أجزاء)	المرحلة الثّانوية
	الرّائية للشّيخ أبي نصر – متن في الصّلاة –	المرحلة الابتدائية، من المتون الواجب حفظها
II علوم اللّغة العربية		
1. النّحو	القطر لابن هشام	الثّانوي
	المغني لابن هشام	المستوى العالي
	الأشموني في النّحو الصّرف[1]	للتّلاميذ الرّاغبين فقط
	ألفية ابن مالك	المستوى العالي
	الأجرومية لابن أجروم الصنهاجي، بأحد شروحها	المرحلة الابتدائية، من المتون الواجب حفظها
2.البّلاغة والعروض	كتاب سعد الدّين التفتازاني[2]	المستوى العالي
	أرجوزة القطب[3]	للرّاغبين من الطّلبة فقط (المستوى العالي)
	الجوهر المكنون لأبي زيد الأخضري	
	السمرقندية[4]	
3.الأدب والأخلاق	كتاب قناطر الخيرات للشيخ إسماعيل الجيطالي	
III المنطق		
المنطق	السلم، شرح الملوي	

إلى جانب هذه الكتب توجد كتب أخرى استعان بها القطب في التّدريس أودرّسها فقط للرّاغبين من طلبته، مثلما كان الحال مع الشّيخ يحي بن صالح باعمارة قاضي مليكة[5] الذي كان يدرس كتابا

---

1) لعله كتاب شرح ألفية ابن مالك لأبي الحسن الأشموني.

2) رجّح دبّوز أن يكون كتاب مختصر المعاني بحاشية الدسوقي.

3) لم يذكر دبوز ما عنوان هذه الأرجوزة.

4) لم أجد مؤلف هذا الكتاب.

5) يحي بن صالح باعمارة (و: 1284هـ/1867م – ت: 1357هـ/1938): درس على يد القطب، عيّن في محكمة مليكة قاضيا مدّة 36 عاما، كما اشتغل بالتدريس في بلدته. انظر معجم أعلام الإباضية: 4/ 964.

للأحكام عند القطب[1].

و لم يكن اختيار القطب لهذه الكتب وليد صدفة بل كان يولي أهمّية كبيرة للكتاب لما له من أهمّية كبيرة في إعطاء المعلومات، لذلك كان يعتمد في المعهد على أمّهات كتب الإباضية مثل النّيل، وحتّى لغير الإباضية مثل الكشّاف للزمخشري، وفي حالة ما لم ترق الكتب لمستوى تطلّعه كان يؤلّفها بنفسه ويعتمدها في المعهد لدرء النّقص، مثل التّيسير في التّفسير ووفاء الضّمانة في الحديث فقد ألّفهما خصيصا لطلبته، ومن أجل مساعدة الطلبة في تحصيلهم العلم وفكّ الغموض الموجود في بعض الكتب، كان القطب يقوم بشرحها مثلما هو الحال مع كتاب النّيل للشّيخ عبد العزيز الثّميني[2].

و – أوقات التدريس:

لم تكن المرحلة الدّراسية للطالب مقيّدة عند القطب مثلما هي عليها اليوم، فيمكن أن تدوم لثلاث سنوات أو أقلّ ويمكن أن تصل إلى عشر سنوات[3]، و لم يكن في المعهد عطلة سنويّة إلاّ إذا استثنينا الثّلاثين يوما التي كان يقضيها القطب في القرارة وبرّيان، والتي هي عطلة خاصة للمرحلة الابتدائية والثّانوية دون المرحلة العالية[4].

تبدأ الدّروس في المعهد بعد طلوع الشّمس إلى غاية الظّهر قدر ستّ ساعات[5]، وفي غضون خمسة أيّام في الأسبوع، من يوم السّبت إلى يوم الأربعاء، أمّا يوما الخميس والجمعة فهما عطلة[6]، وقد كانت العطلة الأسبوعية قبل وفاته بخمسة عشرة عاما يوم الجمعة فقط، وأضاف إليها الخميس نزولا عند طلب الطلبة الذين يقطنون الأماكن البعيدة لأخذ الوقت الكافي للراحة وقضاء حاجياتهم[7].

وإلى جانب هذه الدّروس اليومية بالمعهد صباحا، كان للقطب دروس خاصّة لبعض الطّلبة الرّاغبين في ذلك بعد صلاة العشاء، ثمّ حوّلها إلى فترة بعد الزّوال إلى وقت صلاة العصر بالمسجد بطلب من طلبته[8].

ز – الطلبة:

---

1) دبوز: نهضة الجزائر: 372/1 – 374.

2) المصدر نفسه: 371/1 – 373.

3) المصدر نفسه: 373/1 – 374.

4) المصدر نفسه: 367/1؛ ولكن يذكر القطب في رسالة له إلى الحاكم العسكري، أنه توقف عن التدريس في فصل الصيف مثلما هو العمل جار به في تونس، حتى يتمكن الطلبة من أخذ راحتهم. انظر مجموع رسائل القطب، جواب على رسالة إلى الحاكم العسكري حول تعليمه، مكتبة القطب: رقم أز7، ص74 – 75.

5) دبوز: نهضة الجزائر: 367/1؛ أعوشت: محمد بن يوسف اطفيش: 9.

6) دبوز: أعلام الإصلاح: 236/2؛ حفار: السلاسل الذهبية: 73.

7) حفار: السلاسل الذهبية: 73.

8) دبوز: أعلام الإصلاح: 234/2.

المدّة الطّويلة التي قَضّاها الشيخ اطفيش في التّدريس- سبعة وسبعون عاما - تخرج في معهده عدد كبير من الطّلبة والعلماء[1]، حملوا مشعل النّهضة العلمية من بعده، والذين قدموا من مناطق مختلفة نذكر منهم:

- من غرداية: سليمان بن إبراهيم بنوح[2]، ويوسف بن داود حدبون[3].
- من العطف: مسعود بن إبراهيم قباض[4]، سليمان بن حاجّو بكلي[5].
- من مليكة: سليمان بن بكر المطهري، وسليمان بن الشيخ عمر باعمارة[6].
- من بني يزقن: إسماعيل بن إبراهيم زرقون، وإبراهيم بن امحمد ابن ادريسو.
- من برّيان: عمارة بن صالح موسى المال[7]، الناصر بن إبراهيم الداغور[8].
- من القرارة: أبو اليقظان إبراهيم، وإبراهيم بن أبي بكر حفّار.
- من ليبيا: سليمان باشا الباروني[9].
- من تونس: سعيد بن علي بن تعاريت[10].

---

1) مصطفى بن الناصر وينتن: آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش العقدية: 57؛ مجموع رسائل القطب: 74 - 75.

2) سليمان بن إبراهيم بنوح (حي في 1346هـ/1928م): من دعاة الإصلاح بالجزائر، أسس أول مدرسة عصرية منظمة بغرداية عام 1920م، تولى الكتابة العامة في مجلس عمي سعيد، وساهم عام 1928م في تأسيس جمعية الإصلاح الخيرية بغرداية. انظر معجم أعلام الإباضية: 403/3 – 404.

3) يوسف بن داود حدبون (ت: 1343هـ/1924م): من الذين ساهموا في الحركة العلمية بغرداية، وممن يشهد له بالتفاني في تحصيل العلم حتى صار مفتيا، وقد شهد له القطب بالتضلع في الفقه. انظر معجم أعلام الإباضية: 1039/4 - 1040

4) مسعود بن إبراهيم قباض (و: 1269هـ/ 1852م – ت: 1337هـ/1918م): من علماء العطف، عين إماما وواعظا بمسجد أبي سالم، من المساندين للقطب في نهضته الإصلاحية ومحاربته للاستعمار. انظر معجم أعلام الإباضية: 869/4 – 870.

5) سليمان بن حاجّو بكلي (و: 1265هـ/1848م – ت: 1355هـ/ 1936م): عيّن قاضيا بالعطف، ثم ببريان، واشتغل بالوعظ والإرشاد في العطف. انظر معجم أعلام الإباضية: 410/3 - 411.

6) سليمان بن عمر باعمارة (حي في1301هـ/1883م): عيّن رئيسا لمحكمة مليكة في 1883م. انظر معجم أعلام الإباضية: 406/3.

7) عمارة بن صالح موسى المال (و: 1302هـ/ 1884م – ت: 1334هـ/1916م): من شيوخ بريان ومن أساتذتها، وعيّن شيخ حلقة العزابة بها. انظر معجم أعلام الإباضية: 625/3.

8) الناصر بن إبراهيم الداغور (و: 1265هـ/1849م – ت: 1327هـ/1909م): درس بمعهد القطب ثم التحق بالمدرسة الثعالبية بالعاصمة، وجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية بتونس في كبره، تولى منصب القضاء في بلدته. انظر معجم أعلام الإباضية: 913/4 -914.

9) سليمان بن عبد الله باشا الباروني (و: 1287هـ/1870م - ت: 1359هـ/1940م): ولد بجبل نفوسة بليبيا، تعلم عند والده، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة، ثم جامع الأزهر، بعده معهد القطب، عرفت حياته زخما كبيرا من الأعمال والمهمّات، منها محاربته الاستعمار الإيطالي، ورئيس الجمهورية الليبية عام 1918م، ورئيس وزراء سلطنة عمان، بالإضافة إلى أعماله الثقافية والأدبية الكثيرة، انظر معجم أعلام الإباضية: 426/3 – 430.

10) سعيد بن علي بن تعاريت (و: 1289هـ/1872م – ت: 1355هـ/1936م): من شيوخ جربة، تخرّج في جامع الزيتونة، ثم التحق بمعهد القطب، وبعد عودته إلى جربة اشتغل بالتأليف و الوعظ والإرشاد. انظر معجم أعلام الإباضية: 3/ 371 – 372.

الفصل الثاني
المدارس الحرة المنتشرة

1ـ تمهيد:

لم تعد الطريقة القديمة في التعليم التي كان التلميذ يتلقاها في التعليم التابع للمسجد – المحاضر – أو التعليم التابع للمشايخ – في دُورهم عادة – قادرة على الصمود أمام التحديات التي يعيشها المجتمع المزابي، وغير كافية لمواجهة مخطّطات فرنسا للقضاء على الإسلام[1]، كما أن للصحوة العلمية التي شهدها وادي مزاب مع جهود العلماء المصلحين أمثال الشيخ محمد بن يوسف اطفيش[2] والبعثات العلمية المزابية إلى تونس دورا معتبرا في تطوير التعليم، وكان لظهور الجمعيات الخيرية في وادي مزاب أثر بارز في إنشاء المدارس الحرة وتطويرها[3] لأنها تكفّلت بتمويلها من خلال أموال المحسنين، وما زاد في تنشيط عملية تأسيس المدارس المختلفة، صدور القانون الفرنسي في 8 مارس 1938م الذي يقضي بعدم فتح مدارس حرّة إلا برخصة من السلطات الفرنسية والتي تشترط الكفاءة العلمية للمعلم ولياقته البدنية، وتوفر شروط الصحة والصلاحية في محل التعليم[4].

وبعد استقلال الجزائر اعترفت وزارة الشؤون الدينية بالمدارس الحرّة الإباضية كمؤسسات تعليمية لها هياكلها وبرامجها وتمويلها الخاص[5].

2ـ الجمعيات الخيرية المساهمة في بناء المدارس الحرة:

أ – جمعية الفتح ببريان: كانت في بدايتها جمعية سرية تحمل اسم الجمعية الخيرية الوطنية، أنشئت في 2 صفر 1346 هـ الموافق لـ01 أوت 1927م، فتحت مدرستها في 1347 هـ الموافق لـ15 جويلية 1928م، وحملت اسم الفتح بداية من 1365 هـ الموافق لـ1946م، واعترفت بها الحكومة الفرنسية بعد ذلك[6].

ب – جمعية الإصلاح بغرداية: أنشئت عام 1346 هـ الموافق لـ14 أفريل 1928م، وافقت عليها

---

1) طلاي: مزاب بلد كفاح: 82.

2) تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية: 420 – 421.

3) طلاي: مزاب بلد كفاح: 82؛ دبوز: نهضة الجزائر: 215/1؛ مرموري: تعليم البنات في مزاب: 75؛ يوسف بن يحيى الواهج: المرأة في المجتمع المزابي، دار الطباعة، المطبوعات الجميلة: ط1، 1403 هـ/1982م، ص67.

4) تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية: 170.

5) حمو ناصر وآخرون: التعليم الحر بوادي مزاب: و7.

6) دبوز: نهضة الجزائر، المطبعة العربية، الجزئر: ط1، 1391هـ/1971م، ج2، ص 251 – 255.

الحكومة الفرنسية عام 24 ديسمبر 1928م[1].

ج – جمعية الحياة بالقرارة: حملت هذا الاسم في 16 جمادى الأولى 1356 هـ الموافق لـ 24 جويلية 1937م [2]، وفتحت معهدها في 28 شوال 1343هـ الموافق لـ21 ماي 1925م[3].

د – جمعية النور ببنورة: أنشئت عام 1364 هـ الموافق لـ جوان 1945م، وفتحت مدرستها في1381 هـ الموافق لـ 1962م[4].

هـ – جمعية النهضة بالعطف: حملت هذا الاسم رسميا في 1364 هـ الموافق لـ 1945م، بعدما كانت من قبل جمعية خيرية، أسست لها أول مدرسة عصرية في 1351 هـ الموافق لـ1932م.

و – جمعية الاستقامة ببني يزقن: أنشئت عام 1365 هـ الموافق لـ 1946م، أنشأت لها مدرسة في عام 1947م واعترفت بها الحكومة الفرنسية عام 1948 م[5].

ز – جمعية التوفيق ببني يزقن: تأسست في 27 جانفي 1947م[6]، فتحت مدرستها في عام1951 م أو عام 1952 م.

ح – جمعية النصر بمليكة: أنشئت عام 1379 هـ الموافق لـ1960م وفتحت مدرسة النصر بعد ذلك[7].

ط– جمعية الثبات ببنورة: أسسها الشيخ بافلح وقشار، وعيسى بن إبراهيم دودو[8].

فكانت هذه أهم الجمعيات التي أسست مدارسها في وادي مزاب، وسيتركز الحديث في المبحث الآتي عن المدارس في بني يزقن اعتمادا على الترتيب الزمني في تأسيسها.

---

1) المصدر نفسه: 247.

2) المصدر نفسه: 255.

3) دبوز: أعلام الإصلاح: 195/2.

4) دبوز: نهضة الجزائر: 238/2 – 239.

5) المصدر نفسه: 240/2 – 243.

6) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 156.

7) دبوز: نهضة الجزائر: 239/2.

8) باحمد الحاج سعيد: الرسالة.

المبحث الأول: مدرسة الرشاد

تمهيد

قبل الحديث عن مدرسة الرشاد ينبغي التحدث عن محضرة خاصة رعاها الشيخ صالح لعلي لأنها كانت سببا في ظهور مدرسة الرشاد، ولأنها محضرة متطورة تميزت بتعليم القراءة والكتابة على خلاف المحاضر التي تقتصر على تحفيظ القرآن الكريم [1]، وبإدخال مختلف العلوم، وبخاصة العلوم الدينية إلى جانب القرآن الكريم[2]، ويمكن اعتبارها أول مدرسة نظامية تابعة للمسجد أنشئت عام 1346هـ الموافق لـ 1927م [3]، وقد بنيت لهذه المحضرة الجديدة أقسام بالقرب من المسجد دائما (خلاف أقسام المحاضر)، في الجهة السفلية للمعهد الجابري بنات حاليا (مكان قاعتي رقم ثمانية وتسعة التابعتين للمعهد الجابري)[4]، وكان البناء على شكل بيت للسكن، خصص الطابق الأول منه لقسمين دراسيين، والطابق الأرضي لقسم ثالث[5].

وبعد وفاة الشيخ صالح في عام 1928م[6]، استمر الشيخ ببانو في التدريس بها إلى غاية 1940م[7]، وهو تاريخ انفصاله عن العزابة[8].

1 ـ النشأة:

بعد خروج الشيخ ببانو من محضرة الشيخ صالح لعلي انضم إليها مجموعة من الأساتذة طوروا هذه

---

1) طلاي: مقابلة شخصية.

2) حفار: شرح خلاصة المراقي، الكراس الأول، مقدّمة ببانو.

3) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 178؛ لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 3/ 476.

4) ببانو: مقابلة شخصية؛ سليمان بكاي: مقابلة شخصية.

5) سليمان بكاي: مقابلة شخصية.

6) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 3/ 475؛ الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 179.

7) المدرسة الجابرية القرآنية: فضيلة الشيخ ببانو الحاج محمد، 15 أوت 1997م، 3 صفحات، مصففة، الوثيقة رقم: خ - II - 5، في حوزة مكتبة الحاج إبراهيم أوزكري، ص2 .

8) بما أنه قد استقل عن التعليم في مدرسة الرشاد في عام 1940، وفي نفس العام قد باشر تعليمه الخاص به في بيته (المدرسة الجابرية)، هو ما يجعل هذا التاريخ هو تاريخ انفصاله من حلقة العزّابة.

المحضرة إلى مدرسة عصرية، وهم: الشيخ عمر بن يوسف عبد الرحمن[1]، والشيخ حاجي بن محمد شريف[2]، و عمر بن بكير شريفي[3]، وأطلقوا عليها اسم مدرسة الرشاد[4]، علما أن هذه التسمية كانت تطلق على مدرسة الشيخ عمر بن يوسف عبد الرحمن التي أسّسها في أواخر الثلاثينيات[5]، وقد سمح تكتل هؤلاء الأساتذة بتحسين أداء المدرسة الجديدة، وإدارتها وفق طرق حديثة، ولكن يبدو أن وحدة الأساتذة لم تدم طويلا وبخاصة عند اشتغال الشيخ عمر بن عبد الرحمن بالتدريس في مدرسة العرفان[6]، فأثّر هذا على السّير الحسن للمدرسة.

وفي سنة 1946 أو 1947[7] حينما عاد الشيخ ببانو محمد بن يوسف إلى حلقة العزابة أجرى تعديلات في المنهجية المتّبعة بمدرسة الرشاد[8]، وطور من طرق التدريس، وتطور هذه المدرسة عن المحاضر يظهر جليا من خلال المستويات المختلفة التي تتشكّل منها.

2 ـ المستويات:

---

1) عمر بن يوسف بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن (و: 1334هـ/ 1916م - ت: 1383هـ/ 1996) : درس القرآن وختمه بالمحاضر، ثم التحق بتعليم إبراهيم حفار بمدرسة أبي كامل، اشتغل بالوعظ والإرشاد عند انضمامه إلى حلقة العزّابة. انظر: باحمد بن باسعيد الحاج سعيد: حياة الشيخ عبد الرحمن الحاج عمر بن الحاج يوسف اليسجني وجهاده في سبيل العلم، راجعه وحققه: محمد بن أيوب صدقي، دون معلومات الطبع، 1422هـ /2001م.

2) حاجي بن محمد شريف (ت: 22 جويلية 1975): كان عضوا في حلقة العزّابة ومعلما بالمحضرة. انظر: معجم أعلام الإباضية: 239/2 - 240.

3) عمر بن بكير شريفي (عدّون)، (و: 1903/ت: 1995م): درس على يد عدّة مدرسين مثل صالح بن عمر لعلي، درّس بمدرسة الرّشاد ثم بالجابرية، وانضمّ إلى حلقة العزّابة عام 1968م. انظر تيسيت، العدد 14، ديسمبر 2001م: 1.

4) ببانو: مقابلة شخصية.

5) باحمد الحاج سعيد: حياة الشيخ عبد الرحمن: 12؛ ونشير إلى أن وثائق مدرسة الرّشاد التي أسّسها عمر بن يوسف عبد الرحمن قد ضاعت.

6) مدرسة العرفان مدرسة تابعة لجمعية التوفيق التي ترأّسها إبراهيم بن بنوح متياز، أنشئت المدرسة في بداية الخمسينيات، ومن أبرز أساتذتها عمر بن يوسف عبد الرحمن. انظر تاريخ المدرسة بالتفصيل صفحة: 63.

7) هو ترجيح مني لأنه جاء أن ببانو انفصل عن الحلقة لمدة ست سنوات. انظر مسجد بني يزقن وجمعية التثقيف الشعبي: حفل تكريم فضيلة الشيخ الحاج محمد بن الحاج يوسف ببانو، 2 شوال 1406 هـ /10 جوان 1986م، (إلقاء مجموعة من الأساتذة)، مرقون، في حوزة مكتبة الحاج إبراهيم أوزكري، الوثيقة رقم: ح - I - 9، الكلمة التي ألقاها الحاج سعيد: في حفل تكريم محمد بن يوسف ببانو: ص 16؛ وبما أنه ذُكر أن ببانو استمر في التدريس بمدرسة الرشاد إلى غاية عام 1940م. انظر المدرسة الجابرية بنين: فضيلة الشيخ الحاج محمد ببانو: 2؛ فإن عودته إلى حلقة العزّابة تكون ما بين هذين العامين 1946 أو 1947م.

8) باحمد الحاج سعيد : حياة الشيخ عبد الرحمن: 12.

بدأت مدرسة الرشاد بقسمين، ثم بعد عام 1940م صار لديها ثلاثة أقسام للتدريس[1]، وبعد ذلك أضيف القسم الرابع، وكان كل قسم يضم أكثر من سنة تعليمية، علما أن حساب الأقسام يبدأ بتعداد تنازلي، فكان التلميذ يدخل إلى القسم الرابع في سن السابعة ويمكث فيه عاما واحدا، ثم ينتقل إلى القسم الثالث ويدوم سنتين، ثم القسم الثاني لمدّة سنتين، وأخيرا القسم الأول ويستغرق فيه التلميذ عامين، ليتخرّج بعد ذلك وهو في سن الرابعة عشرة من عمره، وبدراسة سبع سنوات[2]، ومن أراد مواصلة التعلّم فكان عليه أن يقصد الشيخ إبراهيم بن أبي بكر حفار الذي كان الوحيد الذي يدرّس طلبة المستوى العالي آنذاك[3].

ويوجد بالمدرسة قسم خاص للذين يزاولون تعليمهم الرسمي بالمدرسة الفرنسية[4]، حيث كانوا ينصرفون في الصباح مع حوالي الساعة الثامنة للالتحاق بالمدرسة الرسمية، ثم يخصص لهم وقت بعد العصر – بعد خروجهم من المدرسة الرسمية مساء – حوالي الساعة الرابعة مساء لاستدراك ما فاتهم[5]، وهذا الاختلاف في أوقات العمل سببه القانون الفرنسي الصادر في 18 أكتوبر 1892م والمنظم للتعليم العربي الحر، و الذي يقضي في بنده الخامس والخمسين (55) بأنّه على من بلغ سن الدراسة (من ستّ 6 سنوات إلى ثلاث عشرة13سنة) أن لا يقبل في المحضرة أثناء أوقات المدرسة الرسمية الفرنسية[6]، وعليه فكان يجب على جميع التلاميذ أن يلتحقوا بالمدرسة الفرنسية، إلا أن هذا القانون لم يكن يَسري على جميع تلاميذ البلدة، ذلك أن القائد[7] كان يعفي أبناء من شاء محاباة منه، وأن المزابين كانوا يرفضون التحاق أبنائهم بالمدرسة الفرنسية مخافة أن يتأثروا بها[8].

3 ـ المدرسون:

---

1) يذكر سليمان بكاي في مقابلة شخصية أن القسم الأول لعمر عبد الرحمن، القسم الثاني لعمر بن بكير شريفي، والقسم الثالث لحاجي بن محمد شريف.

2) البرنامج الدراسي لمدرسة الرشاد، وثيقة بحوزة مكتبة صالح بن عمر لعلي، خزانة في الطابق الأول: انظر الملحق رقم: 1، صفحة: 124.

3) سليمان بكاي: مقابلة شخصية.

4) المقابلة نفسها.

5) مزرقط: مقابلة شخصية؛ ببانو: مقابلة شخصية.

6) تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية: 421.

7) استحدثت فرنسا منصب القائد لجميع المدن السبع بعد إلحاق وادي مزاب بفرنسا في 30 نوفمبر 1882م. انظر الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 115.

8) سليمان بكاي : مقابلة شخصية.

بالرغم من أن المدرسة تابعة للمسجد إلا أنه لم يكن يشترط في أساتذتها الانضمام إلى حلقة العزّابة، فنجد من المدرسين الأساسيين ثلاثة مدرسين من غير العزابة، وهم[1]: الشيخ عمر بن بكير شريفي[2]، والشيخ عمر بن يوسف عبد الرحمن[3]، وحاجي بن محمد شريف[4]. كما درّس في المدرسة الشيخ صالح بن عمر لعلي، والشيخ محمد بن يوسف ببانو[5]، وعيسى بن إبراهيم الشقمة[6]، ومحمد بن بنوح نوح مفنون[7] ويحيى بن سليمان ابن ادريسو[8] وأيوب بن سليمان صدقي، وداود بن عمر عبد الرحمن[9].

ويعتبر اللجوء إلى أساتذة ليسوا منضمين إلى الحلقة قفزة نوعية في النظام التعليمي المسجدي، سمحت بتخفف الضغط عن فقهاء المسجد وتحسين التعليم وتطويره، وهو ما يظهر جليا في إدخال مواد جديدة في المدرسة لا تدرّس في المحضرة، لتغطي النقص الموجود فيها، ولتراعي ظروف تلك الفترة.

4 ـ المواد:

تدّرس في المدرسة مختلف المواد الدينية واللغوية، وفي مقدّمتها القرآن الكريم لجميع المستويات وبيان توزيع المواد على المستويات كالتالي:

---

1) المقابلة نفسها.

2) طلاي: مقابلة شخصية.

3) ببانو: مقابلة شخصية؛ باحمد الحاج سعيد : حياة الشيخ عبد الرحمن: 12 – 30؛ صدقي: حياة عمر عبد الرحمن؛ انضم عمر بن يوسف عبد الرحمن إلى حلقة العزابة سنة 1962. انظر: باحمد الحاج سعيد : حياة الشيخ عبد الرحمن: 14.

4) صدقي: حياة عمر عبد الرحمن؛ طلاي: مقابلة شخصية؛ ببانو: مقابلة شخصية؛ صدقي: مقابلة شخصية.

5) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 232؛ انضمّ ببانو إلى مدرسة الرشاد عام 1927م وانضم إلى حلقة العزّابة عام 1928م، المطوية التي أنجزت بمناسبة حفل تكريم محمد بن يوسف ببانو.

6) ببانو: مقابلة شخصية.

7) سليمان بكاي: مقابلة شخصية؛ محمد بن بنوح نوح مفنون المعروف ببابا حني، وهو غير إمام حلقة العزّابة بمسجد بني يزقن حاليا: سليمان بكاي: مقابلة ثانية.

8) صدقي: مقابلة شخصية؛ يذكر سليمان بكاي في مقابلة ثانية: أن ابن ادريسو لم يدرّس بمدرسة الرشاد بل كان أحد الفقهاء في المحاضر.

9) طلاي: مقابلة شخصية؛ أيوب بن سليمان صدقي (1900م – 1967م): حفظ القرآن بالمحاضر، ثم اشتغل بالتجارة بسوق أهراس، ثمّ عاد إلى بني يزقن والتحق بهيئة إروان في عهد صالح بن عمر لعلي، ثمّ بدروس إبراهيم حفار بالمعهد الجابري، اشتهر بإتقانه علم الفرائض ومعرفة الأنساب. محمد بن أيوب صدقي: حوار هاتفي، بتاريخ:27 أوت 2006م ؛ داود بن عمر عبد الرحمن (1942م – 1997م): تاجر بمدينة غرداية، درس بالمدرسة الجابرية وبالمدرسة الرسمية الفرنسية ببني يزقن وبمدرسة الآباء البيض بغرداية. محمد بن عمر عبد الرحمن: حوار هاتفي، بتاريخ 24 أوت 2006م .

القسم الرابع: يتم فيه التدريب على قراءة القرآن وتعلّم الحروف الهجائية حفظا وكتابة[1].

القسم الثالث: تعلّم القراءة والكتابة، والمحفوظات الأدبية[2] وحفظ المتون مع الشرح البسيط لها إن وجد[3].

القسم الثاني: التوحيد، والفقه، والنحو، والتاريخ، والحساب، والمحفوظات[4]، تشرح فيه المتون شرحا واسعا مستفيضا، ومن بين المقررات المقدمة في هذا القسم "عقيدة العزابة" لأبي حفص عمرو بن جميع، و"خلاصة المراقي" في العقيدة والفقه للشيخ صالح لعلي، و"منظومة النونية" في التوحيد، والرائية في الصلاة للشيخ أبي نصر فتح بن نوح الملوشائي[5].

القسم الأول: يتعمق التلميذ في التمرين على الإنشاء، والتجويد، والتصريف، والبلاغة، والحساب، والمحفوظات[6]، وتشرح له بقية المتون بشكل واسع[7]. وإلى جانب المواد السابقة فقد تقرّر تعليم مادتي الجغرافيا والخط[8]، وتنوع المواد المقدمة للتلميذ في المدرسة مما يميز مدرسة الرشاد عن المحضرة، ويعتبر هذا من التطورات المستحدثة في التعليم التابع للمسجد آنذاك.

5 ـ طريقة التدريس:

تتنوع طريقة التدريس في المدرسة على حسب طبيعة كل مادة، إلا أنها تشترك على العموم في بعض المواصفات مثل[9]: الدروس تكون على شكل أسئلة وأجوبة[10]، تسّجل على السبورة ثم يقوم التلاميذ بنسخها على الكراريس مسوّدة، ويقومون بتبييضها في المترل، وتخصص كراس لكل مادة، مع ضرورة الاعتناء الجيد به، من إتقان الكتابة وترك هامش أبيض على يمين الصفحة ويسارها[11]، ووضع

---

1) البرنامج الدراسي لمدرسة الرشاد.

2) المصدر نفسه؛ انظر نموذج من هذه المحفوظات في: حياة الشيخ عبد الرحمن: 32 – 34.

3) سليمان بكاي: مقابلة شخصية.

4) البرنامج الدراسي لمدرسة الرشاد.

5) سليمان بكاي: مقابلة شخصية.

6) البرنامج الدراسي لمدرسة الرشاد.

7) سليمان بكاي: مقابلة شخصية.

8) باحمد الحاج سعيد : حياة الشيخ عبد الرحمن: 30.

9) الطرق الأربعة الأولى خاصة بعمر عبد الرحمن.

10) باحمد الحاج سعيد : حياة الشيخ عبد الرحمن: 30؛ صدقي: مقابلة شخصية.

11) باحمد الحاج سعيد : حياة الشيخ عبد الرحمن: 30.

خلاصات للدروس[1].

التمهيد لكل مادة قبل بدايتها للتنويه بها، مثل مقدّمة التاريخ « الحمد لله الذي أنشأ الأشياء على غير مثال. .. »[2].

التشديد على استظهار الحصص[3]، والاهتمام بحفظ خلاصات الدروس من فقه، وتاريخ ...إلخ، وكان الأستاذ عمر عبد الرحمن يحرص على حفظ المحفوظات والشواهد الشعرية المختلفة، ويجري مساجلة شعرية بين الطلبة لتأكيد حفظهم[4]، مما جعل دروسه عبارة عن احتفالات مصغرة يتشوق إليها التلاميذ، ويضفي على قسمه جوا من البهجة والسرور.

الاهتمام بحفظ التلاميذ للمتون دون فهمها، ثم شرحها لهم بالأقسام العليا، وهو ما يجعل التلاميذ يستوعبون الشروح، بعد رسوخ حفظها لديهم في سن مبكرة [5].

اعتماد طريقة "أُطُّوفْ نَدُّولَتْ"[6].

6 ـ أوقات التدريس:

تتميز المدرسة بكونها تستقل بالتعليم صباحا، بخلاف المحاضر التي يدرس فيها الغزابة بين الظهر والعصر أو بين المغرب والعشاء[7]، وكانت الفترة الصباحية كافية لأساتذة مدرسة الرشاد في تلقين التلاميذ مجموعة من المواد، وتوجيههم التوجيه اللائق في حياتهم حسب متطلبات ذلك العصر.

7 ـ توقف المدرسة:

استمرت مدرسة الرشاد في العطاء، والتجديد التربوي أزيد من عشرين عاما، مستفيدة من المناهج الجديدة في التدريس، وساعية إلى إدخال مواد جديدة تتناسب ومتطلبات العصر، وتكليف أساتذة

---

1) المصدر نفسه: 30؛ يرجّحباحمد الحاج سعيد أن هذه الخلاصات من إنشاء عمر عبد الرحمن.

2) انظر هذه المقدّمة كاملة في الملحق رقم: 3، صفحة: 142.

3) باحمد الحاج سعيد : حياة الشيخ عبد الرحمن: 30.

4) صدقي: حياة عمر عبد الرحمن؛ صدقي: مقابلة شخصية.

5) سليمان بكاي: مقابلة شخصية؛ لقد أكّد علماء التربية أنه يمكن للطفل من سن الثالثة إلى ست سنوات أن يحفظ تسع ملايين كلمة. انظر عبد الرحمن عثمان حجازي: تطور الفكر التربوي الإباضي في الشمال الإفريقي: 284.

6) صدقي: مقابلة شخصية؛ "أطوف ندولت" هي أن تكون القراءة دورية بين الطلبة في كل يوم. سليمان بكاي: مقابلة شخصية.

7) ببانو: مقابلة شخصية.

متفرغين للتدريس في الفترة الصباحية، إلا أنه – لأسباب غير واضحة – بدأ بعض الأساتذة ينضبطون بمدارس أخرى في البلدة، فأثر سلبا على مفعول المدرسة، حتى توقفت نهائيا سنة 1949[1] عندما تم إدماجها مع المدرسة الجابرية والمحاضر، إلا أن الشيخ حاجي بن محمد شريف استمر في التعليم لوحده وفي بيت خاص[2].

1) باحمد الحاج سعيد : حياة الشيخ عبد الرحمن: 12؛ صدقي: مقابلة شخصية.

2) ذكر يوسف الحاج سعيد ذلك في مقابلة شخصية معه، أنه كان لحاجي شريف مدرسة سماها الرشاد، موجودة بشارع فراح.

المبحث الثاني: معهد أبي كامل

1 ـ النشأة:

أسّس السيد عبد الله بن صالح ابليدي بوكامل معهدا[1] في النّاحية الغربية للبلدة، لتدريس طلبة المستوى العالي، بهدف الرّفع من المستوى العلمي في بلدة بني يزقن[2]، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف النبيل ارتأى السيد ابليدي بوكامل أن يستقدم الشّيخ إبراهيم ابن أبي بكر حفّار من القرارة إلى بني يزقن للتّدريس في معهده عام 1925م[3]، وقيل عام 1929[4].

2 ـ الأساتذة:

تحمّل الشيخ إبراهيم بن أبي بكر حفّار لوحده أعباء تدريس مختلف الفنون والمعارف بالمعهد، إلا أن هذا الأخير لم يلبث أن توقف بعد خلاف نشأ بينه وبين السيد ابليدي بوكامل، فغادر الشيخ حفّار المعهد سنة 1930[5]، وتولّى التّدريس مكانه تلميذه الشّيخ عمر بن يوسف عبد الرحمن لمدّة عامين، ثمّ غادر المعهد كذلك لنفس السّبب، وخلفه الشّيخ عمر بن محمّد باعلي[6]، فتقلص النشاط العلمي في المعهد كثيرا، وصار لتدريس القرآن الكريم فقط[7].

3 ـ المواد:

---

1) للسيد ابليدي بوكامل معهد آخر بمدينة غرداية حيث وجدت كراسا كتب عليها: «من تلاميذ مدرسة بوكامل بغرداية إلى إخوانهم تلاميذ مدرسة يسجن 1362 هـ/ 1943م، في حوزة مكتبة صالح لعلي، خزانة في الطابق الأول، وهو ما يؤكده باحمد الحاج سعيد، ومن المدرسين به عمر بن يوسف عبد الرحمن، باحمد الحاج سعيد: الرسالة.

2) طلاي: مقابلة شخصية.

3) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 13/2.

4) باحمد الحاج سعيد: حياة الشّيخ عبد الرحمن: 4.

5) المصدر نفسه: 12.

6) عمر بن محمد باعلي (و:1918م/ت:1990م): درس عند حمو بن محمد الزغبة و إبراهيم بن أبي بكر حفّار، ثم اشتغل بالتدريس في معهد أبي كامل. انظر بطاقة تعريفية عنه من إنجاز المدرسة الجابرية بنين، بمناسبة تخرّج دفعة تربّص حفظ القرآن لصيف 2004م والتي تحمل اسمه.

7) باحمد الحاج سعيد: حياة الشّيخ عبد الرحمن: 12؛ محمد بن بنوح نوح مفنون: إمام حلقة العزّابة ورئيسها، مقابلة شخصية، بتاريخ: 23 ماي 2004م، في بيته.

كانت تُدّرس بالمعهد عدة مواد في عهد الشيخ حفار[1]، هي:

أ. العلوم الشّرعية: التّفسير، والتّجويد، والعقيدة، وأصول الفقه، والفقه، والحديث، والفرائض.

ب. فنون اللّغة العربية: النّحو، والأدب، والبلاغة.

ج. التّاريخ والسّير.

د. الأخلاق والحكم.

وكان الشيخ حفار يحرص كثيرا على حفظ الطلبة للمتون، حيث خصّص لها يوما خاصا لاستظهارها مثل تّونية أبي نصر ورائيته ومخمسته، ويدرّس الشيخ حفّار مختلف هذه المواد وفق أسلوب خاص متميز[2].

4 ـ طريقة التدريس:

يستعين الشّيخ حفّار كثيرا بطلبته الكبار في تحضير دروسه لأنه كفيفُ، ويقدمها لهم على الشكل الآتي:

« – ينطلق التّلميذ لمقطع الدّرس من كتاب معيّن أمام الشّيخ قبل شرحه بقراءة صحيحة فصيحة

– يفتتح الشّيخ [درسه] بالدّعاء، ثمّ يأخذ في الشّرح والتّحليل.

– يدوّن التّلاميذ ما يقرّره الشّيخ في حواشي صفحات الكتب أو في كرّاس.

– يقيّد الطّلبة ما يملي عليهم الشّيخ من تلخيصات في دفاترهم. – إذا كانت مسألة للبحث والتّحقيق يقيّدون مرجع الجواب في غلاف الكتاب من الدّاخل»[3].

وكانت للشيخ حفار طريقتُه الخاصة لتدريس كتاب النّيل، وسنترك الطالب باحمد الحاج سعيد يعبر لنا عن هذه الطريقة بأسلوبه نقلا عن أستاذه عمر بن يوسف عبد الرحمن فيقول: «يبدأ بدعاء الاستفتاح، ثمّ يسرد الطّلبة جميع أسماء كتب النّيل على ترتيبها ثمّ يقرأ الفتى حصّة الدّرس مقطعا مقطعا، والشّيخ يفسّر، ويدوّن الفتى الحصيلة على الحاشية، وإذا تعيّن بحث مسألة تُرَاجع في شرح النّيل، ويحرّرون المسألة ويُقَيَّد المرجع في غلاف الكتاب من الدّاخل بعنوان الموضوع ورقم الصّفحة»[4].

---

1) باحمد الحاج سعيد: حياة الشّيخ عبد الرحمن 4–8؛ يعتمد حفّار في تدريس هذه المواد على كتب كثيرة. انظرها في نفس الصفحات.

2) ركزّت على فترة تدريس حفار في المعهد لعدم وجود معلومات تخص فترة بقية الأساتذة.

3) باحمد الحاج سعيد: حياة الشّيخ عبد الرحمن: 9 .

4) المصدر نفسه: 9.

5 ـ أوقات التدريس:

لم أعثر خلال بحثي على معلومات تتعلّق بأوقات التدريس بالمعهد، وبخاصة في عهد الشيخ حفار، لكن يبدو أنها كانت صباحا على غرار تدريس القطب بمعهده، حيث لم يثبت من خلال ما جمعته أن الشيخ حفار اشتغل بعمل آخر خلاف التدريس، وإذا كان الأمر كذلك فقد تغير توقيت التدريس بعد مجيء الشيخ عمر باعلي إذ أصبح الطلبة يتعلمون ما بين فترة الظهر والعصر، لأن الشيخ عمر باعلي خصص الفترة الصباحية للعمل في بستانه[1].

6 ـ توقف المعهد:

علمنا أن الشّيخ حفّار جاء إلى المعهد بطلب من السيد عبد الله ابليدي بوكامل اعترافا بمكانته وتقديرا له، إلاّ أنّ هذا لم يلبث طويلا لأنه نشأ خلاف بينهما نظرا لصعوبة مزاج ابليدي بوكامل[2]، الذي يحبّ فرض رأيه للعاملين معه، ويريد التمسك بالتّدريس بالطّريقة التّقليدية[3]، فاختلفا حول المواد التي يجب أن تدرّس في المعهد[4]، وآثر الشّيخ حفّار مغادرة المعهد سنة 1930م، فعوضه السيد بوكامل بتلميذه الشيخ عمر بن يوسف عبد الرحمن، وبذلك يكون السيد بوكامل قد حاول الحفاظ على كفاءة أساتذة معهده، لكن الأمر لم يلبث طويلا فاعتزل العمل الشيخ عمر عبد الرحمن ليخلفه الشّيخ عمر بن محمّد باعلي، وكان أدنى من سابقيه[5]، واختص في تحفيظ القرآن للناشئة[6].وللأسف لم أتمكن من تحديد فترة توقّف التّدريس في المعهد، أكان قبل وفاة السيد ابليدي بوكامل في 25 نوفمبر 1956م، أم بعدها[7].

والمهم أنه سعى لتحسين مستوى التعليم في بلدة بني يزقن، وجلب إليها الشيخ حفار العالم الفذّ الذي سيكون له اليد الطولى على أبناء البلدة تعليما وتربية مع مدارس أخرى غير معهد السيد ابليدي بوكامل.

---

1) بطاقة فنية عن حياة عمر باعلي: من إنجاز المدرسة الجابرية بنين.

2) باحمد الحاج سعيد: حياة الشّيخ عبد الرحمن: 9.

3) طلاي: مقابلة شخصية.

4) يوسف الحاج سعيد: الكلمة التي ألقاها في حفل تكريم ببانو: 13.

5) طلاي: مقابلة شخصية.

6) نوح مفنون: مقابلة شخصية.

7) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 183.

المبحث الثالث: معهد الاستقامة للتربية والتعليم

سأستهل الحديث عن معهد الاستقامة للتربية والتعليم[1] في بني يزقن بنبذة عن نشاط جمعية الاستقامة الراعية للمعهد، وعن فروعها داخل الجزائر وخارجه، حتى نبين أصالة هذا المعهد، وعزيمة مؤسسيه في تطوير التعليم وتعميمه على أبناء بلدة بني يزقن في مسقط رأسهم، وفي المدن التي يسافرون إليها لطلب الرّزق في الشمال.

1 ـ جمعية الاستقامة:

أسسّ التّجار اليسجنيون بقالمة جمعية الاستقامة سنة 1349هـ الموافق لـ 1930م[2]، وكان يرأسها الشّيخ محمّد بن صالح الثّميني، ومن أعضائها البارزين الذين ساهموا في إنشائها عمر بن داود دوّاق[3]، ويوسف بن يحيى الثّميني وموسى بن بكير بوراس[4].

وقد غرس الشّيخ الثّميني في تلاميذه الذين يوجّههم، متابعة الأحداث السياسية والتربية السليمة، نظرا لولوعه الكبير بتتبع أحداث عصره، فظهر هذا جليا في من حمل المشعل من بعده[5]، وتأثّرت الجمعية بحركية الشيخ الثميني، فأسست ناديا ومدرسة حرة قرآنية سنة 1931م، تولّى إدارتها والتّعليم بها الشّيخ عبد الله بن محمد بوراس الكاملي[6]، الذي بقي وفيّا لمهمته ومخلصا في أدائها أحسن أداء إلى غاية

---

1) هو في الحقيقة مدرسة وليس بمعهد لأنّه لا يضمّ للمرحلة الثانوية، حسب ما ذكره صالح بن عمر بن محمد ترشين، دَرَسَ بمعهد الاستقامة وأستاذ الرياضيات في المعهد الجابري للبنات: مقابلة شخصية بتاريخ: 16 أفريل 2005م، في المعهد الجابري بنات؛ أمّا محمد بن يوسف اطفيش فقد كان يكتب غالبا على الوثائق الخاصة بالمعهد مثل دفتر التلاميذ أو بطاقة دفع أجرة التمدرس، معهد الاستقامة للتربية والتعليم. انظر الملحق رقم: 2، صفحة: 131.

2) دبوز: نهضة الجزائر: 240/2.

3) عمر بن داود دوّاق: أول رئيس لجمعية الاستقامة ببني يزقن، أنشأ علاقات تجارية مع إفريقيا السوداء (و: 1301هـ/ 1883م – ت: 1390هـ/ 1970م). انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 638/3 – 639.

4) دبوز: نهضة الجزائر: 240/2.

5) سليمان بكاي: مقابلة شخصية.

6) دبوز: نهضة الجزائر: 240/2؛ عبد الله نن محمد بوراس (و: 1323هـ/1904م – ت: 1405هـ/ 1984م): من أساتذة يسجن البارزين يعتبر المدرّس الأساسي في مدرسة الاستقامة بقالمة، أنشأ مدرسة أبي الضياء في بني يزقن. انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 576/3 – 578؛ يذكر أيضا أنّ مدرسة الاستقامة بقالمة تأسّست في عام 1929. انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 577/3؛ كما ورد أيضا أنّه وقع تأسيس للمدرسة أولا، وهو ما ذكره السيد محمد بن سليمان بكاي: من أعضاء البعثة العلمية المرابية إلى تونس، مقابلة شخصية بتاريخ: 15 جويلية 2003م، في مكتبة الاستقامة.

سنة 1971م[1]، ويبدو أنّ المدرسة حاولت مدّ نشاطها بتأسيس فروع في مناطق أخرى، لأنه يوجد في ولاية سوق أهراس القريبة من ولاية قالمة مدرسة حرة تحمل نفس الاسم، وكان من بين الذين درّسوا بها الأستاذ عبد الله بن محمّد كنطابلي[2].

2 – فروع جمعية الاستقامة:

أ) جمعية الاستقامة بتونس:

تأسّست جمعية الاستقامة بتونس في صائفة سنة 1942[3]، لتجمع حولها أبناء الجالية المزابية، وكان الشيخ محمّد بن صالح الثميني رئيس البعثات العلمية المزابية إلى تونس، ومشرفها ومديرها، والموجه السياسي لأبناء الجالية المزابية [4].

ب) جمعية الأستقامة ببني يزقن:

تأسست في بلدة بني يزقن سنة 1365 هـ الموافق لـ 1946م، إلاّ أنّ الحكومة الفرنسية لم تعترف بها إلاّ سنة 1948م[5]، ويتكوّن مكتبها الإداري من:

– **الرئيس الشرفي:** الشّيخ محمّد التّميني[6]، **والرئيس التنفيذي الأول :** عمر بن داود دواق[7] إلاّ أنّ السيد محمّد بن سليمان بكاي والأستاذ صالح بن إسماعيل ابليدي[8] يذكران أنّ رئيسها التنفيذي

---

1) حمو بن عبد الله بوراس : مقابلة بتاريخ: 26 جويلية 2003م، في المدرسة الجابرية بنات.

2) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 572/3؛ سليمان بكاي: مقابلة شخصية؛ عبد الله بن محمد كنطابلي (و: 1348هـ/ 1930- ت: 1407هـ/ 1987م): مفكر وفيلسوف من بسجن ومن أبرز الأساتذة بها. انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 572/3 – 576.

3) مصطفى بن بكير حمودة: مداخلة بعنوان "الشّيخ الحاج صالح بزّملال في مجلّة الاستقامة بتونس"، اليوم الدراسي حول شخصية صالح بن عيسى بزملال، بدار عشيرة آل باحمد، مصففة: 7 سبتمبر 2000م، ص1.

4) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 185.

5) دبوز: نهضة الجزائر: 240/1؛ ذكر أيضا أنّ جمعية الاستقامة في بني يزقن تأسّست في عام 1947م، صالح بن إسماعيل ابليدي: كلمة ألقاها في حفل ذكرى وفاة محمد بن يوسف اطفيش، تنظيم الجمعية الثّقافية القطبية بتاريخ: 1 جانفي 1993م، بدار عشيرة آل باحمد.

6) فضلاء: المسيرة الرائدة للتّعليم العربي الحر بالجزائر: 213/2؛ دبوز: نهضة الجزائر: 240/2.

7) فضلاء: المسيرة الرائدة للتّعليم العربي الحر بالجزائر: 213/2.

8) صالح بن إسماعيل ابليدي: المدير الجهوي لمركز الوثائق التربوية بغرداية وأستاذ ثانوي سابقا.

الأول كان السيّد محمّد بن صالح ابن ادريسو[1]، ثمّ ترأسها بعده عمر بن داود دواق[2].

- **الكاتب العام** السيّد عيسى حمار(باعمي) .
- **نائب أمين المال** السيّد محمّد بن سليمان بكّاي[3].
- **أعضاء مساعدون** من بينهم عمر بن الحاج موسى وصالح بن محمّد ابليدي[4].

ج) جمعية شبان الاستقامة:

بدأت الجمعية نشاطها في الأربعينيات في بلدة بني يزقن، وتهدف إلى توحيد شباب البلدة لتفادي الانشقاق والصّراع المستشري بين المنتمين إلى التيار المحافظ أو التيار الإصلاحي، فيذكر السيّد محمّد بن سليمان بكّاي أمين مالها أنّ الجمعية قد وفّقت في مساعيها إلى درجة أنّ بعض أبناء من كان معارضا لعمل الجمعية انخرطوا فيها، ترأس هذه الجمعية الخيرية الأستاذ محمّد بن يوسف اطفيش[5]، وكان كاتبها السيد موسى بن يحيى قدحة[6]، ولم يكن يشترط في عضويتها الانتماء إلى جمعية الاستقامة ببني يزقن.

تعقد الجمعية جلسات أسبوعية بمقرها الكائن في بداية شارع السّوق، ثمّ نقل إلى شارع "أغلاد أوسّاع"[7].

وعلى غرار جمعية الاستقامة بقالمة فقد أنشأت الجمعية في بني يزقن مدرسة لها سنة 1947م.

---

1) ابليدي: كلمة ألقاها في حفل ذكرى وفاة محمد بن يوسف اطفيش؛ محمد بكاي: مقابلة شخصية؛ محمد بن صالح ابن ادريسو (و:1891م – ت: 16 أوت 1986م): عمل تاجرا بسوق أهراس، والجزائر، ثم ببني يزقن، من المناضلين في الثورة التحريرية ومن المؤسسين الأوائل لمجلس عشيرة آل باحمد سنة 1962، وشغل منصب الرئيس لمدّة ثماني سنوات، عين عضو حلقة العزّابة عام 1963، لكنه انسحب بعد حوالي عام. بكير بن محمد ابن ادريسو: رسالة بتاريخ 6 سبتمبر 2006م.

2) محمد بكاي: مقابلة شخصية.

3) المقابلة نفسها.

4) ابليدي: كلمة ألقاها في حفل ذكرى وفاة محمّد بن يوسف اطفيش؛ عمر بن موسى، وصالح بن محمّد ابليدي لم أجد ترجمتهما في معجم أعلام الإباضية.

5) محمد بن يوسف اطفيش (و: 1332هـ/ 1914م – ت: 1396هـ/ 1976): من الأساتذة البارزين في بسجن، ساهم مع رفاقه في إنشاء مدرسة الاستقامة، كما عرف عنه نشاطه الاجتماعي، وعمل قيّما على مكتبة القطب. انظر لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 4/851 – 852.

6) موسى بن يحيى قدحة لم أجد ترجمته في معجم أعلام الإباضية.

7) محمد بكاي: مقابلة شخصية.

3 – النشأة:

بدأت فكرة إنشاء معهد الاستقامة في بلدة بني يزقن تختمر بين الشّيخ محمّد بن صالح الثّميني وبين الطالب محمّد بن يوسف اطفيش حينما كان هذا الأخير يزاول دراسته بتونس ويستقر في دار البعثة التي يرأسها الشيخ الثميني، فعزم الطالب محمد اطفيش على التفرغ للتعليم في بلدته عند إكمال دراسته في تونس، ومما شجعه على المضي في هذا السبيل التشجيعات التي تلقاها من الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش على تولي هذه المهمة، حتى ينور أبناء بلدته، ويقدّم إليهم معارف جديدة، وطرقا مستحدثة في التعليم لم يألفوها مما استفاده عند دراسته في تونس[1].

وبعد تأسيس جمعية الاستقامة ببني يزقن سنة 1946 ثمّ شراء بيت بوشن[2] الكائن بشارع باحنينوح[3] من تبرّعات المحسنين ليكون معهد الاستقامة[4]، ومما يسجل على هذا المقر الجديد أن الأستاذ محمد اطفيش ومن معه لم يجروا أي تعديل على البيت ليتناسب وجو التعليم، وربما يرجع ذلك إلى كونهم منشغلين بمحاولة ترسيم المعهد لدى السّلطة الفرنسية، ولتجنب أي معارضة داخلية، وتم حصولهم على رخصة التعليم من الكولونال الحاكم العام للجزائر "تيهان" في تاريخ 10 جويلية 1947[5].

انطلقت الدراسة بالمعهد الجديد معهد الاستقامة للتّربية والتّعليم بعد ثلاثة أشهر من الحصول على الرخصة وذلك بتاريخ 15 أكتوبر 1947[6]، وعُيّن الأستاذ محمّد بن يوسف اطفيش أستاذا ومديرا للمعهد من قبل الشّيخ محمّد بن صالح الثّميني[7]، الرئيس الشرفي للمعهد[8] والمتكفّل بالنّفقات المالية، ولما أنهكته النفقات توقّف عن دفعها، فاضطّر الأستاذ محمّد اطفيش إلى إلزام أولياء التّلاميذ بدفع أجرة تدريس أبنائهم[9].

---

1) ياسين بن محمد اطفيش: جواب على رسالة بتاريخ: 15 ديسمبر 2003م.

2) اختلفَ في التّسمية فالعامّة من النّاس تذكره بلفظ أوشن، وذكره السيّد محمد بكاي بلفظ توشنت، مقابلة شخصية مع السيد محمد بكاي؛ انظر موقع البيت في الملحق رقم: 8، صفحة: 170.

3) حاليا يدعى الشّارع بشارع الاستقامة نسبة إلى المدرسة.

4) ابليدي: كلمة ألقاها في حفل ذكرى وفاة محمّد بن يوسف اطفيش.

5) اطفيش: جواب على رسالة؛ انظر الرّخصة في الملحق رقم: 2، صفحة: 133 .

6) اطفيش: جواب على رسالة؛ ابليدي: كلمة ألقاها في حفل ذكرى وفاة محمّد بن يوسف اطفيش؛ ذكر فضلاء أنّ المعهد انطلق في أكتوبر 1946. انظر فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: 213/2.

7) اطفيش: جواب على رسالة؛ ابليدي: كلمة ألقاها في حفل ذكرى وفاة محمّد بن يوسف اطفيش.

8) بطاقة دفع أجرة التمدرس: بحوز مكتبة صالح لعلي، خزانة بالطابق الأول. انظر الملحق رقم: 2، صفحة: 131.

9) المصدر نفسه؛ اطفيش: جواب على رسالة.

4 ـ شروط الالتحاق بالمعهد:

- لم يكن الأستاذ اطفيش يشترط سنّا محدّدة لدخول التلميذ إلى المعهد، إلاّ أنّ المعتاد عند الناس أن يستقدموا أبناءهم إلى التدريس في سنّ مبكّرة، كما هو الحال في المدرسة الرّسمية للتدرّج بشكل عادي مع المستويات.

- و لم يكن كذلك يتساهل في الانضباط واحترام نظام المعهد، وكان حريصا على مراقبة تلاميذه وهم يلبسون الزّي المزابي؛ سروالا وطاقية، مع التشديد عليهم في مراقبة نظافة ملابسهم وأجسادهم[1].

5 ـ المستويات:

يتكوّن المعهد من مرحلتين اثنتين هما:

المرحلة الابتدائية وفيها ثلاثة أقسام، والمرحلة التكميلية وتضم قسمين، أي أنّ سنوات الدّراسة بالمعهد خمس سنوات[2].

إلا أنّ عدد المستويات في المعهد مختلف على حسب السّنوات، ذلك أنه في كرّاس العمل اليومي للأستاذ اطفيش لموسم 1972 - 1973، وموسم 1973 - 1974 نجد سبعة مستويات عوض خمسة مستويات[3] وهو ما يذكره أيضا الأستاذ صالح بن عمر بن محمد ترشين[4]، وهذا الاختلاف ورد أيضا في وثيقة للأستاذ سليمان بن عمر دواق[5]، حيث جاء فيها أنه بالمستوى السّادس في موسم 1950 - 1951، ويبدو أنّ عدد المستويات بالمعهد تغير حسب الظروف وعدد التلاميذ الذين يحضرون إلى المعهد في آن واحد.

6 ـ عدد التلاميذ:

يضم المعهد ما يقارب الأربعين تلميذا[6]، ومعدل عددهم في القسم الواحد حوالي عشرة

---

1) اطفيش: جواب على رسالة.

2) المراسلة نفسها.

3) انظر نموذج من كراس لعمل ليومي للأستاذ اطفيش في الملحق رقم: 2، صفحة: 130.

4) صالح بن عمر بن محمد ترشين: مقابلة شخصية.

5) سليمان بن عمر دواق: أستاذ اللغة العربية في إكمالية عبد العزيز الثميني والمعهد الجابري ببني يزقن وشاعر، درس بمعهد الاستقامة: وثيقة تفصيلية للمواد المختبر فيها بمعهد الاستقامة للقسم السادس.

6) اطفيش: جواب على رسالة؛ فضلاء: المسيرة الرّائدة للتّعليم العربي الحر بالجزائر: 213/2.

تلاميذ[1]، وهو عدد مناسب جدا للأستاذ، لتعليمهم ومتابعتهم الميدانية.

7 ـ الأساتذة:

لقد استطاع المدير والأستاذ محمّد اطفيش أن يقوم بواجبه على أكمل وجه، فكان يدرّس لوحده كلّ المواد المقرّرة في المعهد وعلى جميع المستويات، منتهجا طريقة التنقل بين الأقسام التي كانت تحضر كلها في نفس الوقت، وعندما يكلّف فوجا بعمل ويشغله، ينتقل إلى الأفواج الأخرى فيتسنى له الانشغال بفوج آخر، والتقليل من الفوضى بين التلاميذ وقد نجح في ذلك نجاحا كبيرا[2].

وقد التحق بالمعهد الشّيخ صالح بن عيسى بزّملال[3] بعد عودته من الدراسة في تونس، فكان المساعد الأيمن للأستاذ اطفيش، ونظرا لفقدانه البصر رحمه الله، فقد تكفل بمهمة استظهار التلاميذ الكبار لما حفظوه من القرآن الكريم، وبإملاء ما سيحفظونه على كراريسهم[4] – وهو المتحصل على إجازة في القراءات – ليتوجه الطالب بكرّاسه إلى الأستاذ اطفيش ليصحّح له ما كتبه، وبقيت مهمة تحفيظ القرآن للتلاميذ الصغار موكلة إلى الأستاذ اطفيش[5].

ولكون الشيخين اطفيش وبزملال من خريجي المعاهد التونسية فقد ظهر أثر تعليمهما المعاصر في أسلوب تدريسهما.

8 ـ الأسلوب التربوي للأستاذين اطفيش وبزملال:

أ) عند الأستاذ محمد بن يوسف اطفيش:

كلّ من حادثتهم عن معهد الاستقامة، إلاّ ويشيدون بأسلوب الأستاذ اطفيش في التدريس، فيقول عنه السيّد سليمان بن سعيد بكّاي: «لم توجد مدرسة حرّة ولا رسمية تعتني بلباس الطّفل مثلما كان

---

1) اطفيش: جواب على رسالة؛ سليمان دوّاق: وثيقة تفصيلية للمواد المختبر فيها بمعهد الاستقامة للقسم السادس.

2) ابليدي: كلمة ألقاها في حفل ذكرى وفاة محمد بن يوسف اطفيش؛ صالح بن عمر بن محمد ترشين: مقابلة شخصية.

3) صالح بن عيسى بزملال (و: 1338 هـ/ 1920م - ت: 1420هـ / 1999م): من المشايخ البارزين في وادي مزاب، ومن طلبة البعثة المزابية إلى تونس، عمل مدرسا بمدرسة الاستقامة بقالمة، وهو مجاز في القراءات العشر. انظر البطاقة الفنية (المطوية) لليوم الدراسي حول شخصية صالح بن عيسى بزملال، في حوزة مكتبة الحاج إبراهيم أوزكري، الوثيقة: خ – II – 07.

4) اطفيش: جواب على رسالة؛ أورد السيد محمد بن سعيد زكرياء أن صالح بزملال كان يدرّس قصص القرآن ومعجزات الرسولﷺ. انظر محمّد بن سعيد زكرياء: مداخلة بعنوان "الشّيخ صالح بزّملال مربّيا"، اليوم الدراسي حول شخصية صالح بن عيسى بزملال، بدار عشيرة آل بامحمد، 7سبتمبر 2000 م، مصففة، ص 10.

5) ابليدي: كلمة ألقاها في حفل ذكرى وفاة محمّد بن يوسف اطفيش.

يعتني به الأستاذ اطفيش، فقد كان له يوم خاص في الأسبوع لمراقبة طول الأظافر، فإذا لم تكن قد قُصّت يعطي للتّلميذ المقص ويأمره بقصّ أظافره أمامه، ويراقب أيضا طول شعر الرأس إلى درجة أنّه إذا نبّه التّلميذ على ضرورة قص شعره لثلاث مرّات و لم يمتثل، أخذ المقص وقص شعره في وسط الرّأس ليجبره على قص ما تبقى»[1].

ويقول الأستاذ صالح بن إسماعيل ابليدي عن شيخه: «يولي أهمّية كبرى للانضباط والنّظام والنّظافة والهندام، فلا يتسامح في الغياب أو التأخّير أو الأوساخ، فتراه يراقب التّلميذ في أظافره وشعره ومحفظته وهندامه، وله عيون خارج المدرسة تتبع تصرّفات التّلميذ، يعامل التّلميذ كالأب الحنون بحيث يجعلك تشعر أمامه بالرّهبة والاحترام اتّجاهه، وبالشّوق والحبّ لسماع توجيهاته ودروسه»[2].

وإلى جانب اهتمام الأستاذ اطفيش بالتربية الجيدة في معهده، كان يستعمل أحدث وسائل الإيضاح لشرح دروسه، مثل إحضار التفّاح في قصيدة التفّاح مثلا[3]، كما أنه يُحضّر دروسه باستعمال مذكرة المعلم مثلما هو شائع في عصرنا.

ب) عند الأستاذ صالح بن عيسى بزّملال:

يقول عنه تلميذه الدّكتور محمّد بن سعيد زكرياء[4]: «إنّ الدّارس لشخصية الشّيخ بزّملال وأفكاره وآرائه، ليَعترف بمدى الانسجام والتّناغم والتّوافق في مواقفه وأعماله وحركاته ومعاملاته، فهي تتحرّك وفق نظرية واضحة ذاتية أصيلة أصّالة العقيدة الإسلامية والشّرع الحكيم، وفق كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، فلا عجب إذن أن نخلص إلى القول بأنّ نظريته التّربوية تنبثق من هذه المبادئ الإسلامية، فهي إذن نظرية تربوية إسلامية تستمدّ أسسها من الكتاب والسنّة، لتجعل الطّالب والمتعلّم دائم الاتّصال بخالقه، طائعا لأوامره، مجتنبا لنواهيه، فهي تهيّئ النّشء المسلم ليسمو إلى الهدف الذي من أجله خلق...»[5].

وكان الشّيخ صالح بزّملال يدرّس في قاعة "تِيزَفْرِي"[6]، وبالرّغم من ضيق المكان إلاّ أنّه استطاع

---

1) سليمان بكاي: مقابلة شخصية.

2) ابليدي: كلمة ألقاها في حفل ذكرى وفاة محمّد بن يوسف اطفيش.

3) يحي بن محمد اطفيش: كلمة ألقاها في حفل ذكرى وفاة والده.

4) محمّد بن سعيد زكرياء: طبيب أسنان، وأحد الطلبة في معهد الاستقامة.

5) زكرياء: الشّيخ صالح بزّملال مربّيا: 7، 8.

6) حسب المخطّط الذي قدّمه السيد ياسين بن محمد اطفيش فهو يتم خارج تِيزَفرِي، بوسط البيت.

أن يحوّله إلى مكان فسيح، يجد فيه التّلميذ راحته، وذلك بإخلاص الشّيخ وتفانيه وكفاءته وتضحيته[1].

ولم يعرف معهد الاستقامة للتربية والتعليم غير هذين الأساتذين المخلصين [2]، اللذين كانا رحمهما الله مثلا يقتدي بهما التّلميذ ويسير على هديهما، ومتحمّلَين المسؤولية على أكمل وجه لا يرهقهما في ذلك ملل ولا ضجر.

9 ـ المواد:

يتلقى التلميذ في المعهد مواد مختلفة، لكنها لم تكن ثابتة، إذ إن برنامج التدريس كان يتغير على حسب الضرورة والمعطيات المعاصرة، ويتجلى هذا فيما يأتي:

كان التلميذ قبل الاستقلال يدرس في المعهد مختلف المواد؛ القرآن والتّوحيد والفقه والأدب العربي والنّحو والحساب والتّاريخ والرّياضة البدنية[3]، ويولي الأستاذ اطفيش أهمّية كبيرة للقرآن الكريم، فهيّأ لذلك شهادات استحسان وكتبا تشجيعا للتّلاميذ[4]، وخصص له أستاذا كفءًا ذا إجازة في القراءات.

وبعد الاستقلال وقع تعديل في المواد المدرّسة بالمعهد بحيث أصبحت مكمّلة لمواد المدرسة الرّسمية، فأصبح المعهد بذلك يقتصر على تدريس القرآن والفقه والتّوحيد والتّاريخ الإباضي[5] والأخلاق[6] والتاريخ الإسلامي والأناشيد[7].

10 ـ المراجع المعتمدة في التدريس:

إن الدّرجة العلمية التي بلغها الأستاذ اطفيش في جامع الزّيتونة مكّنته من وضع برنامج خاص للمعهد، مستعينا بمقررات جاهزة يعتمدها في التّدريس، مثل عقيدة التّوحيد لأبي حفص عمرو بن جميع،

---

1) زكرياء: الشّيخ صالح بزّملال مربّيا: 8.

2) اطفيش: جواب على رسالة.

3) المراسلة نفسها؛ ذكر سليمان بن عمر دوّاق موادا غير هذه في الوثيقة التفصيلية للمواد المختبر فيها بمعهد الاستقامة في القسم السادس انظر الملحق رقم: 2، صفحة: 132.

4) ابليدي: كلمة ألقاها في حفل ذكرى وفاة محمّد بن يوسف اطفيش.

5) اطفيش: جواب على رسالة.

6) ابليدي: كلمة ألقاها في ذكرى وفاة محمّد بن يوسف اطفيش؛ كرّاس العمل اليومي للأستاذ اطفيش لموسم 72 - 73 و73 - 74.

7) كرّاس العمل اليومي للأستاذ اطفيش لموسم 72 - 73 و73 - 74.

وشرحها للقطب الشيخ محمد بن يوسف اطفيش، والذّهب الخالص لنفس المؤلف، وسلّم الاستقامة لأبي اليقظان، وقصيد أبي نصر[1]، وكتاب النّحو الواضح، وتاريخ المذهب الإباضي لعلي يحي معمّر، وتاريخ المغرب الكبير لمحمّد علي دبّوز[2].

ونتيجة لتقليص المواد المدرّسة بالمعهد، فقد تأثر الحجم الساعي المتّبع بالمعهد.

11 ـ أوقات التدريس:

كان المعهد قبل الاستقلال يفتح أبوابه للدراسة في كامل أيام الأسبوع، ما عدا يوم الجمعة فهو يوم عطلة، أمّا التوقيت اليومي فقد كان يراعى فيه أوقات المدارس الرسمية، حيث تبدأ الدروس بعد صلاة الفجر إلى غاية وقت المدرسة الرسمية حيث ينصرف التلاميذ باستثناء مجموعة تبقى لمواصلة الدراسة.

أما بعد الاستقلال فكان التدريس يتمّ في يوم عطلة المدرسة الرّسمية "يوم الأحد"، لمدّة أربع ساعات صباحا تبرمج فيه جميع المواد[3]، ما عدا القرآن فإنّه يدرّس في بقيّة أيّام الأسبوع ساعتان فجرا للكبار وساعتان مساء للصّغار[4].

12 ـ الأنشطة الثقافية:

تتمثل النشاطات الثقافية بالمعهد أساسا في المطالعة في مكتبة المعهد – والتي ضاعت للأسف بعد توقّف المعهد – أو من مكتبة الأستاذ اطفيش الخاصة، التي كان التّلاميذ يتردّدون عليها أيضا، ويسعى الأستاذ اطفيش إلى اكتشاف مواهب تلاميذه عن طريق بعض الأنشطة الثقافية كالمشاركة في مجلة المعهد[5].

---

1) لعلها الرائية في الصلاة أو البائية في الأخلاق.

2) اطفيش: جواب على رسالة.

3) المراسلة نفسها؛ يبدو أنّ اطفيش لم يحافظ على نظام الأربع ساعات صباحا، فمن خلال كرّاس العمل اليومي لموسم 72 – 1973 كان يدرّس صباحا ومساء، ويختلف التّوقيت حسب الأشهر.

4) اطفيش: جواب على رسالة؛ يذكر صالح ابليدي نفس الشيء تقريبا باختلاف بسيط، وهو أنّ الدّراسة في كامل أيّام الأسبوع، فترة صباحية من بعد صلاة الفجر إلى الساعة السابعة والنصف ليلتحق التلميذ بالمدرسة الرّسمية، ثمّ فترة مسائية بعد خروج التّلاميذ من المدرسة الرّسمية من السّاعة الخامسة إلى الثّامنة، أمّا يوم الأحد الذي هو يوم العطلة الأسبوعية تكون الدّراسة من السّاعة الثامنة إلى الحادية عشر مع فترة استراحة في سطح المدرسة. ابليدي: كلمة ألقاها في حفل ذكرى وفاة محمّد بن يوسف اطفيش.

13 ـ توقف المعهد:

نظرا لكون المعهد يعتمد كلّية – أو شبه كلّي – على الأستاذ اطفيش جعله يتوقّف بعد ما أصيب الأستاذ بالإرهاق، بسبب تدريسه لمختلف المستويات، وتحمل تسير المعهد تدريسا وإدارة، ولكثرة أعماله خارج المعهد، حيث كان مدرسا بمتوسّطة البنات في غرداية، وقيّم مكتبة القطب، وكاتب عشيرته آل بامحمد، ولم يلق المعهد رجلا جديرا بتسيير المعهد العامر بعده، أما الشّيخ صالح بزملال فكان كفيف البصر لا يقدر على تحمّل أعباء التدريس لوحده، فتوقّف المعهد عام 1974م[1].

وممّا يؤسف له أن يبقى مقرّ معهد الاستقامة مهملا دون أن يستفاد منه في شيء وبعد مسيرة مضيئة، بسبب خلاف بين جمعية الاستقامة بقالمة وجمعية الاستقامة ببني يزقن[2].

---

1) المراسلة نفسها.

2) محمد بكاي: مقابلة شخصية؛ حمو بوراس: مقابلة شخصية.

المبحث الرابع: مدرسة العرفان

على غرار المدرسة السابقة التي أوجدها جمعية خاصة أُنْشِئتْ مدرسة العرفان من قبل جمعية التوفيق وسنتحدث أولا عن الجمعية ، لأنها كانت راعية ومؤسسة للمدرسة.

1 ـ جمعية التوفيق:

تأسست جمعية التوفيق بعد اجتماع بين رجال أفاضل من بني يزقن بتاريخ 16 أفريل 1946م، لمناقشة مسائل تخص الوطن والدين، فاستقر رأيهم على إنشاء جمعية[1] تتولى «الدعوة والإرشاد إلى الدين، وصون المصالح الدينية والاجتماعية على وجه العموم، وعدم التدخل في الشؤون السياسية، وتأييد المساجد والعوائد الدينية والقومية، وإصلاح ذات البين والسعي وراء الأمن العام»[2]، ووضعت الجمعية قانونها الأساسي بتاريخ 6 ماي 1946م[3]، وصاغت شعارها "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ومقاومة البدع والضلال"[4]، واعترفت بها الحكومة الفرنسية بتاريخ 25 جانفي 1947 م[5].

يتكون مكتب الجمعية الإداري من اثني عشرة عضوا[6]، وتعتمد الجمعية في تمويلها على اشتراكات الأعضاء وتبرعات المحسنين في البلدة[7]، ومن تبرعات المزابيين خارج مزاب[8]، وكان مقرّها في بيت

---

1) جلسات جمعية التوفيق: الاجتماع الأول: 2.

2) المصدر نفسه: الاجتماع الثالث، القانون الأساسي لجمعية التوفيق: 4.

3) المصدر نفسه؛ انظر هذا القانون بالتفصيل في الملحق رقم: 3، صفحة: 135 - 140.

4) المصدر نفسه.

5) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 196.

6) جلسات جمعية التوفيق: الاجتماع الثالث، القانون الأساسي لجمعية التوفيق: 4؛ انظر الأعضاء ومهامهم بالتفصيل في الملحق رقم: 3، صفحة: 139 .

7) جلسات جمعية التوفيق، تقييد اشتراكات الأعضاء وتبرعاتهم وردت في الكثير من الجلسات، الاجتماع الأول: 3، الجلسة رقم 6: ص 15؛ جلسات جمعية التوفيق الجلسة رقم 10: 22 - 23؛ جلسات جمعية التوفيق، الاجتماع الثالث، البند الخامس من قانون جمعية التوفيق.

8) جلسات جمعية التوفيق، الجلسة رقم 26 وتتمتها، سرد الرحلة التي قام بها أعضاء من الجمعية إلى ولايات مختلفة من الجزائر وتونس: 38، 71.

قرب ساحة بوجديرة – تأتي على يمين المتجه إلى الساحة – [1].

وتلخّصت اهتمامات الجمعية في ثلاثة محاور سعت إلى تحقيها والعمل فيها فعليا:

أولا: تطهير البلدة من الفساد.

ثانيا: إيصال الماء العذب إلى البلدة.

ثالثا: الاعتناء بمسألة التعليم وتوفير كل الوسائل لذلك، من أجل تكوين علماء وخلفاء يحملون مشعل العلم[2].

وبما أن الجمعية لم توفق في مشروعها الثاني المتعلق بإيصال الماء إلى البلدة، ركّزت اهتمامها على قضية التعليم بإنشاء مدرستها الابتدائية "العرفان"، ووضعت في مخططها تأسيس أكثر من مدرسة ابتدائية، بإنشاء معهد للدراسات الثانوية[3]، وسنرى الإنجاز الميداني للجمعية على أرض الواقع.

2 ـ الأنشطة الثقافية للجمعية:

لم يكن بوسع جمعية التوفيق إنشاء مدرسة ابتدائية في وقت مبكر من نشأة الجمعية، نظرا للمستحقات المالية التي سوف تتطلّبها والتي لم تستطع الجمعية أن توفّرها، ولتركيز الجمعية جهودها في البداية على قضية تزويد البلدة بالماء العذب، وهو ما استلزم منها نفقات مالية كبيرة، إلا أن الجمعية سعت إلى تشجيع العلم وطلبته وتسخير كل ما في إمكانها من أجل ذلك، فخصصت جزءا خاصا للإنفاق على الطلبة المغتربين المنقطعين لتحصيل العلم، والذين كانوا ينشطون في الجمعية بعد انتهائهم من حصصهم الدراسية في المدرسة الجابرية، فكانوا يفتحون النادي (مقر الجمعية) للمطالعة، أو عند إلقاء ببعض المحاضرات والدروس الإرشادية[4]، وأول من وقع عليه الاختيار لأداء هذه المهام هو الطالب عمر بن بكير شريفي (عدون) ، فكان يفتح النادي يوميا في الفترة المخصصة للوعظ والإرشاد من الساعة

---

1) ببانو: مقابلة شخصية؛ انظر موقع مقر الجمعية في الملحق رقم: 8، صفحة: 170؛ تغير مقر الجمعية إلى الدار التي اتخذتها الجمعية مدرسة، وهي كائنة في شارع باعبد العزيز. جلسات جمعية التوفيق، الجلسة رقم 110: 210. انظر موقع المدرسة في الملحق رقم: 8، صفحة: 170؛ مقر الجمعية كان في البداية في بيت إبراهيم متياز الكائنة في الشارع الفرعي الأيسر الرابط بين الشارع الرئيس المؤدي إلى الغرب وشارع بدراعو. صدقي: مقابلة شخصية. انظر موقعها في الملحق رقم: 8، صفحة: 170 .

2) جلسات جمعية التوفيق، الجلسة رقم 7: 19.

3) المصدر نفسه، الجلسة رقم 26: سرد رحلة لأعضاء جمعية التوفيق إلى عدّة ولايات جزائرية وإلى تونس: 53؛ المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الجلسة رقم 45: 319.

4) المصدر نفسه، الجلسة رقم 69: 134 – 135.

الثانية زوالا إلى الساعة الثالثة والنصف مساء، باستثناء يومي الخميس والجمعة[1].

3 ـ النشأة:

يعود قرار التفكير في إنشاء مدرسة تابعة لجمعية التوفيق إلى تاريخ 13 جانفي 1950م، على أن يُعيّن عمر بن يوسف عبد الرحمن مُدرّسا من الساعة السابعة صباحا إلى الساعة التاسعة[2]، وحققت الجمعية طموحها في تأسيس المدرسة الابتدائية سنة 1951[3] —وورد أيضا في 01 أكتوبر 1952م[4] – بالاعتماد في التمويل على أموال المشتركين في الجمعية، وكذا اشتراكات أولياء التلاميذ باستثناء من كان فقيرا فإنه يساعد من أموال المتبرعين[5].

ويتكون الجهاز الإداري للمدرسة من سبعة أعضاء هم: عمر بن بكير شريفي (عدون)، وحاجي بن محمد شريف، وصالح باعلي، وإبراهيم بن زكري الحاج الناصر[6]، ومحمد الزغبة، يوسف بن محمد عبد الرحمن[7]، ومديرها التنفيذي الشيخ عمر بن يوسف عبد الرحمن[8].

اتُّخذ مقرّ المدرسة في بيت الشيخ إبراهيم متياز[9]، ثمّ انتقلت إلى بيت بأغلاد أجدرار، واستقرّت

---

1) المصدر نفسه، الجلسة رقم 74: 138؛ أضيفت إلى هذه الدروس محاضرات في التاريخ من إلقاء عمر عبد الرحمن، بعد دروس التفسير لإبراهيم بن بنوح متياز ابتداء من 31 مارس 1949م. انظر جلسات جمعية التوفيق: الجلسة رقم 107: 185.

2) جلسات جمعية التوفيق، الجلسة رقم 110: 210، الدروس التي تلقى في هذه الفترة ــ من السابعة إلى التاسعة صباحا ــ هي دروس خاصة، علما أنه القانون الفرنسي الصادر في 18 أكتوبر 1892م يجبر التلميذ الذي بلغ السن القانونية للدراسة على الالتحاق بالمدرسة الرسمية.

3) جلسات جمعية التوفيق، مراسلات أجاب عليها عمر عبد الرحمن: 228.

4) المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الجلسة رقم 1: 234؛ والجلسة رقم 34: 285 – 286.

5) المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الجلسة رقم 4: 238.

6) إبراهيم بن زكري الحاج الناصر (و: 1882م — ت:1975م): من أعيان بني يزقن، عرف بنشاطه في الميدان الاجتماعي، استدعته جبهة التحرير الوطني، دائرة غرداية عام 1963 لأداء أعمال وطنية، وعيّن نائب شيخ بلدية بني يزقن. انظر تزيري: نشرية شهرية تصدر عن اللجنة الثقافية للنادي الرياضي الوفاق لبني يزقن، العدد 11، فيفري 2006م، ص 3.

7) جلسات جمعية التوفيق، رد على رسالة دودو سليمان مؤرّخة في 15 مارس 1956: 231 – 232؛ يوسف بن محمد عبد الرحمن (ت: 1383هـ/1963م): عرف بالمُدَّن (المؤذن) لالتزامه بوظيفة المؤذن بمسجد بني يزقن مدّة أربعين عاما، درس عند القطب وصالح لعلي. انظر باحمد الحاج سعيد: حياة الشيخ عبد الرحمن: 2.

8) المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الجلسة رقم 4: 238.

9) إبراهيم بن بنوح متياز (و: 1302هـ/1885م — ت: 1401هـ/1981م): لازم في دراسته إسماعيل زرقون، ثم اشتغل مدرسا ببنورة، بعدها انتقل إلى العاصمة وفتح بها مدرسة عصرية، كان عضوا في جمعية علماء المسلمين ورئيس جمعية التوفيق. معجم أعلام الإباضية: 19/2 — 20.

أخيرا في بيت كان وقفا لآل حمودة بنفس الشارع، بالمنطقة المسمّاة باعبد العزيز[1]، وكانت الجمعية توّد أن تنشئ بناية خاصة بالمدرسة تحمل المواصفات العصرية، وتستجيب لمتطلبات المدرسة من إيجاد فناء للراحة، وأشجار وتهوية كافية وغير ذلك من المستلزمات الضرورية[2]، لكن الأمل بقي حلما[3] فاقتصروا على إدخال إصلاحات على هيكل المنزل، فتمكنوا من تصميم قسمين في الطابق الأرضي[4].

وكغيرها من المدارس السابقة لا يقبل التلميذ فيها إلا وفق شروط معينة.

4 ـ شروط الالتحاق بالمدرسة:

يُلزم ولي التلميذ بالاطلاع على وثيقة شروط الانضمام إلى مدرسة العرفان، والإمضاء عليها في ورقة تحفظ في دفتر التلاميذ عند مدير المدرسة[5]، وقد وقع أعضاء الجمعية على هذه الشروط التنظيمية في 07 فيفري 1957م[6].

5 ـ المستويات:

تتكون المدرسة من سبعة مستويات يعتبر القسم السابع فيها أصغر المستويات بينما القسم الأول فهو لكبار التلاميذ[7]، وقد حاول أعضاء الجمعية فتح معهد ثانوي يدرّس فيه علم المعقول والمنقول ويكون نواة لتأسيس كلية عليا لعلوم الدين[8]، وعملوا على ضمّ مدرسة الشيخ حاجي بن محمد شريف (مدرسة الرشاد) إلى مدرسة العرفان، لكنهم لم يتمكنوا من تحقيق طموحهم[9].

وبالمقابل عانت المدرسة من الانقطاع المبكر للتلاميذ، والذي يعتبر أكبر مشكل في المدرسة، بحيث

---

1) صدقي: مقابلة شخصية.

2) جلسات جمعية التوفيق، السلسلة الثانية، الجلسة رقم 12: 245.

3) فشلت فكرة إنشاء المدرسة لرفض صاحب الأرض التي تمّ اختيارها بيعها بأكملها. انظر جلسات جمعية التوفيق، السلسلة الثانية، الجلسة رقم 13: 246.

4) جلسات جمعية التوفيق، السلسلة الثانية، الجلسة رقم 13: 246.

5) المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الجلسة رقم 34: 258؛ تقدم هذه الشروط في ورقة مطبوعة إلى الولي؛ انظر هذه الشروط في الملحق رقم: 3، صفحة: 141.

6) جلسات جمعية التوفيق، السلسلة الثانية، الجلسة رقم 9: 242.

7) المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الاحتفال بمناسبة افتتاح المعهد الجديد بعد إجراء الإصلاحات عليه: 266، 267؛ جلسات جمعية التوفيق، السلسة الثانية، الاحتفال بالمولد النبوي عام 1958 م: 300.

8) المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الجلسة رقم 45: 319.

9) المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الجلسة رقم 33: 282؛ لم تتحقق الفكرة لأنه تمّ توحيد المدارس عام 1959م.

يذكر الشيخ عمر عبد الرحمن أن القسم الأول كان يضم اثني عشر تلميذا في أكتوبر 1957م، و لم يبق منهم في العام التالي إلا أربعة تلاميذ[1]، لعدم رغبة الأولياء في مواصلة تدريس أبنائهم، وتفضيل إلحاقهم بالمدرسة الجابرية[2]، أو إرسالهم إلى التل لممارسة التجارة أو الالتحاق بالمدرسة الرسمية[3]. فكان هذا العائق الكبير أمام جمعية التوفيق لتحقيق أهدافها التي سطرتها بدقة.

ويشرف على تدريس هذه المستويات بمدرسة العرفان مجموعة من الأساتذة.

6 ـ الأساتذة والمواد:

سُلم لكل أستاذ مجموعة من المواد يتكفل بتدريسها في مختلف المستويات، وفق ما هو مدوّن في الجدول الآتي[4]:

المستويات	الأساتذة[5]	المواد
السابع	محمد بن عمر عبد الرحمن[6]	القرآن والأحرف الهجائية والمحفوظات[7]
السادس		
الخامس		
الرابع	عمر بن بكير شريفي	التوحيد والمحفوظات والحساب
الثالث		التوحيد والمحفوظات والحساب والنحو
الثاني	عمر بن يوسف عبد الرحمن	التوحيد والمحفوظات والحساب والنحو والفقه
الأول		التوحيد والمحفوظات والحساب والنحو والفقه والتاريخ والإنشاء

1) المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الجلسة رقم 35: 296؛ يبدو أن قلة عدد تلاميذ المدرسة حال دون تحقيق فكرة إنشاء المعهد منذ وقت مبكّر.

2) على الأرجح أن اختيار الأولياء للجابرية راجع إلى كون المدرّس بها إبراهيم حفار نظرا لكونه تلميذ القطب ولمكانته العلمية ولأنها مؤسسة تحت إشراف المسجد.

3) باحمد الحاج سعيد: حياة الشيخ عبد الرحمن: 13.

4) جلسات جمعية التوفيق، السلسلة الثانية، الاحتفال بمناسبة افتتاح المعهد الجديد بعد إجراء الإصلاحات عليه: 266 – 267؛ المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الاحتفال بالمولد النبوي عام 1958م: 300.

5) على الأرجح أن هؤلاء ليسوا الأساتذة الوحيدين الذين درّسوا بالمدرسة، حيث يذكر صدقي أنّه درس بمدرسة العرفان لمدة ستة أشهر على يد إبراهيم متياز، صدقي: مقابلة شخصية.

6) محمد بن عمر عبد الرحمن: ولد عام 1938م ، تاجر بغرداية، درس بالمدرسة الجابرية وبالمدرسة الرسمية الفرنسية، حوار هاتفي معه بتاريخ 24 أوت 2006م .

7) يركّز عمر عبد الرحمن في العرفان على المحفوظات، وتكون على شكل قصص تربوية للأطفال وهي من إنشائه. انظر باحمد الحاج سعيد: حياة الشيخ عبد الرحمن:34– 35.

ويضيف الشيخ محمد بن أيوب صدقي مواد أخرى كانت تدرس في المدرسة وهي: الجغرافيا والخط وبعض المتون مثل الأجرومية والشبراوية[1] ولامية الأفعال لمحمد بن مالك وخلاصة المراقي[2]، وهي نفس المواد المدرّسة بمدرسة الرشاد.

كانت هذه البرامج تقدم إلى التلميذ باختصار شديد لأن التوقيت كان لا يزيد عن ساعتين في اليوم[3]، ولارتباط التلميذ بالمدرسة الرسمية الفرنسية، لكن مع ذلك فإن البرنامج يعتبر«جامعا مانعا حيث يتكفّل بإعداد التلميذ للمجتمع إعدادا صالحا لائقا لدينه ودنياه»[4].

7 ـ طريقة التدريس:

كانت طريقة التدريس على شكل أسئلة وأجوبة تكتب على السبورة، ثمّ يقوم التلميذ بنسخها في مسوّدة ثم يبيّضها في البيت في كراريس كل واحدة مخصصة لمادة معينة[5]، وكان الشيخ عمر عبد الرحمن[6] يعتني كثيرا بمظهر الكراس وجودة الخط[7].

يمهّد الشيخ عمر عبد الرحمن لمعظم المواد بمقدمة استهلالية تفتح الشهية للتلميذ لتلقيها[8]، أما عن نظام الاختبارات في مدرسة العرفان فهي أربعة في السنة لجميع الأقسام السبعة [9]، و يحاسب التلميذ على كل المواد المقدمة له ومع إضافة مادة السلوك أو السيرة[10]. وتذكر نتائج الاختبار في نهاية كراس التلميذ[1].

---

1) الشبراوية نظم للأجرومية.

2) باحمد الحاج سعيد: حياة الشيخ عبد الرحمن: 31.

3) جلسات جمعية التوفيق، رد على طلب معلم الفرنسية بالتقليل من الدروس والواجبات في التعليم العربي الحر: 303.

4) هو رأي مجموعة من الأساتذة بعضهم من البلدة والآخر من مدارس التل، حيث استحسنوه عندما عرض عليهم في اجتماع عام بينهم في مدرسة العرفان، جلسات جمعية التوفيق، الجلسة رقم35: 196.

5) هي منهجية عمر عبد الرحمن في الرشاد وهي نفسها التي يتبعها في العرفان. انظر باحمد الحاج سعيد:حياة الشيخ عبد الرحمن: 34؛ اطّلعت على مجموعة من كراريس لطلبة مدرسة العرفان اتّبعت فيها طريقة الأسئلة والأجوبة.

6) ركّزت على طريقة عمر عبد الرحمن في التدريس بالعرفان لأنه كان المدّرس الأساس بها، ولعدم توفر المصادر عن طريقة تدريس بقية الأساتذة، التي لا أعتقد أنها ستختلف كثيرا عن طريقة عمر عبد الرحمن.

7) باحمد الحاج سعيد: حياة الشيخ عبد الرحمن: 31.

8) المرجع نفسه: 31 – 32. انظر نموذج لمقدمة مادة التاريخ في الملحق رقم: 3، صفحة: 142.

9) وجدت نتائج هذه الاختبارات بالتواريخ التالية: الأول في 29 جوان 1957: الثاني في 30 سبتمبر 1957: الثالث في 31 ديسمبر 1957 والرابع في 31 مارس 1958م.

10) على الأرجح أن الاعتناء يقصد به النظافة والنظام بالنسبة للتلميذ وكراسه. =

8 ـ أوقات التدريس:

تفتح المدرسة أبوابها طيلة أحد عشر شهرا، وتُحدّد العطلة السنوية بشهر واحد فقط، ولأن المدرسة الفرنسية تمنح العطلة للتلاميذ في نهاية شهر ماي، فإن مدرسة العرفان حددت عطلتها بشهر جوان حتى تكون العطلة تامة لجميع التلاميذ بالبلدة، ثم يستأنف تلاميذ مدرسة العرفان دراستهم في شهر جويلية، وهو شهر يتناسب مع قدوم التلاميذ المزابيين الدارسين في الشمال إلى مزاب فيصادفون مدرسة العرفان مفتوحة لمن يرغب في تعلم أمور دينه من التوحيد، والفرائض، والصلاة[2].

تتم الدراسة في المدرسة لمدة ساعتين لكل قسم[3]، إما صباحا وإما مساء[4]، أما بالنسبة لأيام الدراسة فعلى الأرجح أنها في كل أيام الأسبوع ما عدا يومي الخميس والجمعة، على غرار المدارس الحرّة الأخرى.

وإلى جانب هذه الأوقات الرسمية توجد أوقات أخرى تفتح فيها المدرسة أبوابها لممارسة نشاطات أخرى.

9 ـ الأنشطة الثقافية:

تقوم المدرسة بإحياء ليالي المولد النبوي ابتداء من الليلة الثانية لربيع الأول إلى الليلة الحادية عشرة من نفس الشهر، ومن الساعة التاسعة مساء إلى الساعة الثانية عشرة، حيث يلقي مدير المدرسة عمر عبد الرحمن في كل ليلة درسا في سيرة الرسول ﷺ ومعجزاته، ثم يأتي دور التلاميذ باستعراض تاريخ الرسول ﷺ وبعض محفوظاتهم، ويلي ذلك قراءة المدائح جماعيا من الأساتذة والتلاميذ، أما ليلة المولد –الثانية عشرة – فيتم إحياؤها في المسجد.

وفي الليلة الرابعة عشرة من ربيع الأول تقام حفلة خاصة بالمدرسة يتم فيها قراءة سورة الفتح وإلقاء الخطب وإنشاد المحفوظات والقصائد الدينية من قبل التلاميذ والأساتذة[5].

ومن الأنشطة الثرية التي حرصت عليها مدرسة العرفان وإدارة جمعية التوفيق فتح مكتبة للمطالعة

---

1) انظر نموذجا لجدول نتائج الاختبار (النموذج يعود إلى معهد أبي كامل وهو نفسه المتبع في مدرسة العرفان؛ انظر الملحق رقم: 3، صفحة: 143 .

2) المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الجلسة رقم 34: 285.

3) المصدر نفسه، رد على طلب معلم المدرسة الرسمية الفرنسية: 303.

4) المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الجلسة رقم 34: 258.

5) المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الاحتفال بالمولد النبوي عام 1958 م: 299 – 300.

تضم أكثر من مائتي كتاب[1].

10ـ توقف المدرسة:

استمرت مدرسة العرفان في التعليم تحت إدارة جمعية التوفيق إلى أن توحدت مدارس بلدة بني يزقن تحت اسم المدرسة الجابرية، وهو ما سنراه في المطلب الأخير من هذا المبحث.

---

1) المصدر نفسه، الجلسة رقم 104: 179.

المبحث الخامس: مدرسة بكير خواجة[1]

1 – تمهيد:

لا يجهل أحد منا الدور الكبير للمرأة في بناء أسرتها ومجتمعها، وفي الحفاظ على مقومات الدين الإسلامي، لكن واقع حال الأمة المزابية في تعاملها مع البنت في بداية القرن العشرين ينم عن ضعف شديد في التصور الصحيح للمسألة، وينبئ عن تضييع حقوق المرأة المسلمة، وربما عذرهم أن المجتمع كان ضيقا، وأن الاحتكاك بالعالم الخارجي كان ضئيلا، أو منعدما في بعض الأحيان، مما لم يستدع من عقلاء مزاب أخذ قضية تعليم البنت مأخذ الجد، ففرطوا فيها، ولم يولوها الأهمية اللازمة مثلما هو حال الذكور في تلك الفترة المتقدمة، باستثناء ما كانت تتعلمه بالطريقة التقليدية المفتقرة إلى السبورة والطاولات وغيرها من الوسائل التعليمية، والتي تتم في بيوت إحدى نساء البلدة من الغاسلات "تِمْسِرِيدِينْ"[2]، أو من غيرهن من المعلمات التقليديات واللواتي يُسمَّين بـــ "اللاَّيَتْ"[3]، فيُدرِّسن القرآن الكريم للفتيات عن طريق التلقين، ويختار لهن بعض السور القصار والسور المشتملات على أحكام النساء مثل سورة يس، وسورة الصافات، وسورة النور، وسورة الأنعام، وسورة الأحزاب[4]، كما يُدرّس لهن المنظومات المتعلقة بالتوحيد، والعبادات كأحكام الطهارة والصلاة[5].

وتقسم الفتيات في التعليم التقليدي إلى قسمين:

القسم الأول: يتكون من الصغيرات غير المكلفات من سن الخامسة فما فوق، ويلقّن لهنّ القرآن الكريم خاصة السور القصار.

القسم الثاني: ويتكون من الفتيات المكلفات، أو اللواتي على أهبة التكليف، ويتعلمن القرآن وما

---

1) المعلومات الواردة في هذه المدرسة من مقابلة شخصية مع بكير بن عيسى خواجة حول تجربته في تعليم البنت، يوم 2003/08/31م ببيته؛ بكير بن عيسى اخواجة: ولد عام 1929م ومن المساندين للثورة التحريرية، ألقي عليه القبض ثم أطلق سراحه بعد وقف إطلاق النار، ثم التحق بسلك التعليم (معلومات استقيتها من حديثه عن نفسه في المقابلة الشخصية). 227.

2) تمسريدين: المجلس الديني للنساء في القرية أو المدينة التي يوجد بها حلقة العزابة، ومن مهامه تثقيف النساء بخاصة في الجانب الدين وغسل الأموات من النساء والأولاد غير المبالغين. انظر مزهودي: الإباضية في المغرب الأوسط: 269 – 270.

3) مزرقط: مقابلة شخصية.

4) صالح فخار: نظام التعليم الحر بوادي مزاب: 38؛ بشير بن عمر مرموري: تعليم البنات في مزاب: 130.

5) صالح فخار: نظام التعليم الحر بوادي مزاب: 38.

يتعلق بالصلاة قولا وفعلا وحكما، ويأخذن جانبا من فقه العبادات، وفقه الطهارات، وبخاصة مسائل الحيض والنفاس[1].

وعادة ما يكون هذا التعليم مساء بين صلاتي العصر والمغرب، لانشغال الفتاة صباحا بأمور البيت[2]، ولكي تبقى البنت قرب أمها في الفترة الصباحية تتعلم منها ترتيب البيت والطبخ وغيرهما[3]، ولا يمنع أن توجد بعض النساء اللواتي يدرسن في الصباح، وبخاصة إذا كن ممن توفي عنها زوجها.

استمر وضع التعليم التقليدي في وادي مزاب فترة غير يسيرة حتى شرع بعض الأساتذة في تطوير تعليم البنت من حيث الوسائل والمضمون، وكانت الانطلاقة من بيوتهم[4]، ولما وجدت الفكرة قبولا لدى الناس تأسست مدارس مخصصة لتعليم البنت تعليما يتلاءم والعصر، فصار التعليم التقليدي يتراجع تدريجيا حتى كاد ينقرض حاليا في وادي مزاب.

2 ـ إنشاء مدرسة اخواجة:

ظلت فكرة تعليم البنت تراود العديد من أبناء بلدة بني يزقن، ففيهم من أجهض فكرته يأسا من تغير الأوضاع، ومنهم من جهر بها مثل مفدي زكرياء، ومنهم من نفذها رغم علمه مسبقا بما سيلاقيه من المعارضة الشديدة لتعليم الرجل للبنت، ومن هذا الصنف الأخير ثلة من الرجال المقتنعين بفكرة تعليم البنت اجتمعوا في التل خارج مزاب لإيجاد حل لمسألة تعليم البنت اليسجنية، وهم السادة: محمد بن صالح ابن ادريسو، وإبراهيم بن صالح دواق[5]، وسليمان بن يحيى ترشين وغيرهم، فوقع نقاش طويل بينهم أسفر عن اختيار المعلم بكير بن عيسى اخواجة لتنفيذ المشروع واقعيا في بني يزقن[6].

وبعد أن عُرضت الفكرة على المعلم اخواجه من طرف السيد سليمان بن يحيى ترشين، قبل العرض وحزم أمتعته ليتجه إلى بني يزقن سنة 1958م لتأسيس أول مدرسة متخصصة لتعليم البنت في بني يزقن، واتخذ بيته الكائن بشارع "بوغابة" مدرسة لتعليم البنت مع الحضور المستمر لوالدته وزوجته

---

1) بشير بن عمر مرموري: تعليم البنات في مزاب: 123 – 124.

2) صالح فخار: نظام التعليم الحر بوادي مزاب: 38.

3) بشير بن عمر مرموري: تعليم البنات في مزاب: 123 – 124.

4) الواهج: المرأة في المجتمع المزابي: 63.

5) إبراهيم بن صالح دواق: عرف بنشاطه الاجتماعي وبنضاله ضد الاستعمار الفرنسي، ترأس الغرفة التجارية بغرداية وإليه يرجع الفضل في إنشاء المنطقة الصناعية 'قارة الطعام'، ترأس عدّة وفود تجارية جزائرية إلى الخارج، كما كان رئيسا لعشيرته لمدة تسعة عشرة عاما. سليمان بكاي: مقابلة ثانية .

6) يرجع سبب اختيار السيد بكير بن عيسى خواجة إلى كونه من المعروفين بمطالبتهم بتعليم البنت.

معه في قاعة التدريس درءا للخلوة، وتحسبا لمن سيبث الإشاعات والأقاويل، فكان الإقبال محتشما حيث بلغ أربع فتيات تتراوح أعمارهن بين التسع والثماني سنوات، ولكن بالرغم من ذلك، ومع قلة الوسائل التعليمية – باستثناء السبورة – ومع عدم توفر الإمكانات اللازمة، ولا البرنامج المسطر فإن المعلم اخواجة لم يدخر جهدا في تطوير هذا التعليم، والعمل بصبر وأناة.

3 ـ المواد:

إن المواد المتّبعة في المدرسة أربع: القراءة والكتابة باستعمال الألواح، وتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم اللغة العربية. وهي مواد قليلة، ومع عدد محدود من التلميذات، وببرنامج تعليمي يفتقر حتى إلى الاختبارات، لكن مع ذلك فقد شهدت الفتيات الصغيرات تفوقا في الكتابة والقراءة حسبما يذكره المعلم اخواجة.

4 ـ توقف المدرسة:

برزت معارضة شديدة من أبناء البلدة على المعلم اخواجة من جراء إقدامه على تعليم الفتيات بنفسه، ووصلت حدتها إلى درجة أن الأطفال كانوا يضايقون التلميذات وهن ذاهبات أو عائدات من مدرسة اخواجة، ثم اشتد لهيب المعارضة لتصل في إصرارها إلى حد غلق المدرسة، عن طريق الاستنجاد بالحاكم العسكري –وللأسف – المقيم بغرداية لمنع المعلم اخواجة من مواصلة تدريس الفتيات، و لم يسكت الطرف المساند لهذا التعليم فاستعمل نفوذه للتوسط لدى الفرنسيين، عن طريق السيدين محمد بن محمد الحاج الناصر (الصغير) – مدير شركة النور بالجزائر – من بني يزقن، وسليمان بن داود من العطف، فوافق الحاكم العسكري على إعطاء الرخصة للمدرسة بشرط ما يأتي:

أ) اختيار مكان صحي يليق بالمدرسة.

ب) إثبات المعلم بكير اخواجة لمستواه التعليمي عن طريق إحضار شهادة مدرسية من المدرسة التي تعلم بها.

أما فيما يخص الشرط الأول فكان مستعصيا على الجماعة المساندة للمشروع، لأنه ليس بمقدورها جلب الأموال، فأغلب الناس بين معارض أو مترقب لما سيسفر عنه هذا الصراع في البلدة، وأما الشرط الثاني فإن من حسن حظ المعارضين أن المعلم اخواجة خريج المدرسة الحرة الجابرية، التابعة إلى المسجد، وإدارتها من العزابة الرافضين للمشروع، فكانت الشهادة عائقا كبيرا أمام المعلم اخواجة لمواصلة تدريسه.

ومع استعصاء تنفيذ الشرطين، توسط السيد محمد بن عبد الله ابليدي بوكامل لدى القائد اليسجني محمد بن صالح يحيى[1] ليتدخل شخصيا في القضية، فاستدعى المعلم اخواجة ليسأله هل لا يزال يواصل التدريس أم لا؟ فما كان من المعلم اخواجة إلا أن يعلن أنه قد توقف عن التدريس درءا للمشاكل.

وحسما للقضية أجرت عزابة بني يزقن اجتماعا في المسجد مع رؤساء العشائر وبحضور السيد ابليدي بوكامل وبعض الأعيان، فبلغ الحضور واحدا وثمانين شخصا —حسبما صرح به السيد عمر بن داود دواق للمعلم اخواجه – وتحدثوا عن قضية تعليم الرجل للبنت في البلدة، وتدخل السيد محمد بن عبد الله ابليدي بوكامل ليطمئن المجتمعين بأن لا وجود للمدرسة، من منطلق الحديث الذي جرى بين المعلم اخواجة والقائد، ولكن مع ذلك فقد واصل المعلم اخواجة التدريس في سرية تامة لمدة شهرين، لتتوقف هذه المدرسة الفتية بعد أربعة أشهر من ميلادها.

5 ـ إحياء المدرسة:

قرر المعلم اخواجة رفقة مساندیه مواصلة المدرسة في صائفة استقلال الجزائر عام 1962م، لتوفر عدة ظروف طرأت قبيل الاستقلال وبعده كانت لصالح مواصلة المدرسة وهي:

بعد إعلان توقيف إطلاق النار في 19 مارس 1962، عين السيد إبراهيم بن صالح دواق رئيسا للبلدية، وهو من المساندين لمشروع تعليم البنت.

بعد تسلم حزب جبهة التحرير الوطني للسلطة الجزائرية تمكّن المعلم اخواجة من استرجاع مكانته لأنه كان من المجاهدين في صفوف جيش جبهة التحرير الوطني.

فتحت المدرسة أبوابها من جديد في بيت بشارع "طَالَمْتْ"، والتي حصل عليها عن طريق وساطة من رئيس البلدية السيد إبراهيم دواق ، وتمكن من جلب المقاعد من مدرسة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش أثناء العطلة الصيفية التي كانت تدوم أربعة أشهر، وتكفّلت البلدية بتمويل المدرسة، فاستقرت الأوضاع لصالح مشروع تعليم البنت، فصارت المدرسة تضمّ خمسة وثلاثين تلميذة غير مكلّفة، يدرسن نفس المواد التي كانت تقدم للتلميذات الأربع إبان التجربة الأولى للمدرسة.

6 ـ ترسيم المدرسة:

---

1) محمد بن صالح يحيى (و: 1326هـ/1908م – ت: 1385هـ/1966م): عيّن قائد بني يزقن عام 1951 ورئيس بلديتها عام 1959، وممثل قرى وادي مزاب في المجلس الاستشاري لعمالة الواحات، انظر معجم أعلام الإباضية:807/4.

حاول القائمون على المشروع تحويل المدرسة إلى مدرسة حرّة للبنات، لكن لم يفلح ذلك، فلجأ السيّد اخواجة إلى تحويلها إلى مدرسة رسمية لإنقاذها من الإغلاق المحدق بها، لأنّه يدرك أنه بمجرّد انتهاء العطلة الصيفية سيلزم بإرجاع المقاعد إلى مدرسة أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، والبيت إلى صاحبه، فاستعان بالسيد داود بن صالح تزقغين، - مفتّش عام بمعهد الأغواط - ليقوم بالإجراءات الإدارية اللازمة، للإسراع في فتح مدرسة رسمية للبنات في بلدة بني يزقن، فكان له ما خطط ففتحت المدرسة أبوابها من جديد تحت الإطار الرسمي التابع لوزارة التربية الوطنية سنة 1962، وفي نفس مقر المدرسة الرسمية الفرنسية (الدرك الوطني سابقا، ومكتب الموثّق عمر سيروكان حاليا)، وسميت بعد ذلك بـــ"مدرسة نوح عائشة".

المبحث السادس: مدرسة أبي الضياء

1 ـ النشأة:

أنشأ مدرسة أبي الضياء[1] الشّيخ عبد الله بن محمد بوراس الملقّب بالكاملي سنة 1965م بواحة بني يزقن في المنطقة المسمّاة بـــ"باسالم"، وسمّاها بمدرسة أبي الضّياء نسبة إلى الشّيخ أبي الضّياء عبد العزيز الثّميني، لأن المكان الذي شيّدت فوقه المدرسة كان بيتا للشّيخ عبد العزيز الثّميني، وقد صرح بذلك الشّيخ الكاملي في قصيدة تحت عنوان "سلطان العلم" ألقاها بمناسبة افتتاح المدرسة[2].

ويبدو أن بيت الشيخ الثميني صار فيما بعد وقفا في سبيل الله، بدليل أن الناس تواتر لديهم أن المدرسة أقيمت على أنقاض وقف "أَخَّامْ نْرَبِّي"، وشُيّدت أركان المدرسة من تبرّعات المحسنين[3] إذ لم تكن هناك جمعية تدير المدرسة[4] وتسهر على تجهيزها مثل بعض المدارس في بني يزقن ومزاب، ومن الساعين في بناء المدرسة رفقة الشّيخ عبد الله بن محمد بوراس نذكر: إبراهيم بن أبي بكر عمّي موسى، وإبراهيم بن صالح دوّاق، ويحيى بن عيسى الزّغبة[5] الذين قاموا بمهمّة جمع الأموال والإشراف على بناء المدرسة، فكانت متطورة هندسيا مقارنة بغيرها من المدارس.

2 ـ هيكل المدرسة ومرافقها:

ضمّت المدرسة عند إتمام بنائها قسما كبيرا في الطّابق الأرضي وقسمين في الطّابق الأول، إلى جانب السّاحة التي توجد بسطح المدرسة، ثمّ أضيف لها قسم رابع عام 1969م بالالتحام مع مسكن الشّيخ عبد الله الكاملي ، ورُوعِي في بناء المدرسة شروط التّهوية والإنارة والاتساع وكل ما من شأنه أن يريح التلميذ، ويشجعه على التحصيل أكثر.

---

1) المعلومات المتعلّقة بهذه المدرسة مأخوذة من مقابلة شخصية مع حمّو بن عبد الله بوراس.

2) انظر القصيدة كاملة في الملحق رقم: 4، صفحة: 147.

3) بما أنّ المدرسة بنيت من تبرّعات المحسنين فقد أصبحت تابعة للمسجد بعد وفاة عبد الله بوراس.

4) بالرّغم من كون عبد الله بوراس عضوا بجمعية الاستقامة بقالمة ومدرّسا بمدرستها، لم تكن المدرسة تابعة لها ولا لأي جمعية أخرى، بل كانت فكرة خاصة لعبد الله بوراس ومشروعا ذاتيا.

5) يحيى بن عيسى الزّغبة (و: 1906/ت: 1990م): من المؤسسين الأوائل لجمعية الاستقامة بقالمة، دافع عن قضـــايا الأمـــة المزابية مثل: تأميم المدارس الحرّة، وانتخب نائبا في بلدية غرداية. انظر تيسيت: العدد 3، جانفي 2001: 1.

ومع حداثة الطراز المعماري للمدرسة فإن طموحات الشيخ الكاملي كانت أكثر مما أنجزه، فقد نوى توسيع المدرسة إلى الأرض المجاورة لها، وتجهيزها بمرافق متعددة كإعداد ملعب للرياضة، وبناء مسبح، وهو ما لم يكن في حسبان كل المدارس المؤسسة في بلدة بني يزقن، وقد تمكن من تجهيز جميع أقسام المدرسة بالمقاعد والسبّورات، ووفر النقل المجاني للتلاميذ، لبعد مكانها –في أجنة البلدة – وبداية التّعليم في المدرسة منذ وقت مبكّر – السّادسة صباحا – .

وبتوفر هذه الإمكانات الضخمة في تلك الفترة جعلت المدرسة تستقطب أعدادا كبيرة من التلاميذ في الصائفة.

3 ـ عدد التلاميذ:

لقيت المدرسة إقبالا كبيرا من الأولياء لتعليم أبنائهم، على الرّغم من كونها بمكان منعزل عن العمران في أجنة بني يزقن، فوصل عدد التّلاميذ بها ما بين التسعين والمئة (90 – 100) تلميذ، معظمهم من تلاميذ مدارس التّل لاستدراك النّقص الموجود في برامج المدارس الرّسمية من المواد الشّرعية والتّاريخ الإسلامي والإباضي.

4 ـ المدرسون:

لقيت المدرسة رواجا كبيرا بحكم تجهيزاتها، وبحكم كفاءة الشيخ عبد الله بوراس الكاملي التعليمية، ولدرجته العلمية، ومع ذلك فقد استعان ببعض المدرّسين لمساعدته في مهمته، ومن هؤلاء نذكر:

- عيسى بن بكير بوراس.
- سعيد بن بكير بوراس.
- عمر بن داود بزملال.
- عمر بن سليمان غنّاي.
- إبراهيم بن محمّد ابليدي.
- حمّو بن عبد الله بوراس.

- قاسم بن إبراهيم زرقون[1].

5 ـ المواد:

المواد المقررة بالمدراسة هي: القرآن الكريم الذي كان يكتب في كراريس وليس في الألواح على غرار ما كانت تقوم به المحاضر، والمواد الشرعية، واللّغة العربية، والتّاريخ، والحساب.

6 ـ أوقات التدريس:

يعود فتح المدرسة صيفا فقط بالدرجة الأولى إلى ارتباط الشّيخ عبد الله بوراس بالتّدريس في الموسم الدراسي بمدرسة الاستقامة التابعة لمدينة قالمة، وإلى تحقيق الهدف الذي من أجله أنشئت المدرسة وهو ملء الفراغ الذي يعيشه التّلاميذ في العطلة الصّيفية وهم في البساتين، بما أنّ المحاضر لا تنتقل في فصل الصيف إلى الواحة.

وأوقات التدريس بالمدرسة خمسة أيّام في الأسبوع صباحا من يوم السّبت إلى يوم الأربعاء، من السّاعة السّادسة إلى الساعة الحادية عشرة، مع فترة استراحة من الساعة التّاسعة إلى الساعة التّاسعة والنّصف.

7 ـ توقف المدرسة:

عانت المدرسة من عدّة مشاكل تمثّلت في:

أ - انعزال مكان المدرسة وبعده عن الأحياء العامرة، ممّا ألزم ضرورة نقل التّلاميذ، إضافة إلى أن المدرسة بعيدة عن الشارع العام مما يستدعي مشي التلاميذ مسافة طويلة بالأقدام.

ب - المنطقة ذات عدد قليل من السكّان.

ج - ضيق مساحة المدرسة.

ولهذه الأسباب وغيرها توقفت المدرسة عن العطاء نهائيا سنة 1974م، بعد تدريس محتشم في تلك الصائفة.

---

1) قاسم بن إبراهيم زرقون (و: خلال 1935م – ت: 1419هـ/1999م): درّس بالمنيعة لمدّة ثلاث سنوات، ثمّ عاد إلى بني يزقن عام 1965 وعمل مدرّسا إلى غاية 1999، بالإضافة إلى التعليم كان عضوا بجمعية التثقيف الشعبي، مجلة صوت الجابرية، العدد 11، إعداد طلبة الرابعة تكميلي، سنة: 20-1421هـ/99-2000م، ص 7.

المبحث السابع: مدرسة عمر طلاي

1 ـ النشأة:

بدأ المعلم عمر بن إبراهيم بن محمد طلاي[1] التدريس بعد طلب من أحد أصدقائه لتقديم دروس إضافية لولدَيه في أكتوبر 1969م بشارع "أَغْلاَدْ أوَسَّاغْ"، وبالضبط في مقر جمعية التّثقيف الشّعبي حاليا، وفتح المجال في نفس السنة لتعليم البنت بعد طلب آخر من أولياء بعض الفتيات[2] بيته الكائن بشارع "طالمت بوزيان"، ثمّ ما لبث أن توافدت إليه الطلبات وكثر الإقبال[3] من مختلف الأعمار فتحول بيته إلى مدرسة عامرة تنتظم فيها التلميذات على حسب المستويات[4]، ويرجع سبب الازدحام على مدرسته البسيطة من حيث الوسائل التعليمية إلى أن الفتاة اليسجنية لم تتوفر لها بعد مدرسة حرة تلتحق بها سوى المدرسة الرسمية – نوح عائشة –، أو بيوت النساء – اللَّايَتْ–.

2 ـ المستويات:

بما أنّ المعلم طلاّي لم يضع شرط العمر المحدّد لدخول المدرسة فقد وُجِدَ تفاوت كبير في سنّ التّلميذات الملتحقات بالمدرسة، ولكن مع ذلك فقد نظّم التّلميذات في المدرسة إلى مرحلتين:

أ – مرحلة التّحضيري: تضمّ فتيات تتراوح أعمارهنّ ما بين أربع سنوات إلى خمس سنوات.

ب – مرحلة الابتدائي: تضمّ ستّة مستويات، وبعد استكمال التّلميذة لسنتها السادسة يسمح لها بمواصلة الدراسة في نفس المدرسة، أو يستعان بها لتدريس المستويات الأدنى.

---

1) المعلومات الواردة حول هذه المدرسة تحصّلت عليها من مقابلة شخصية مع ابنتي السيّد طلاّي عمر، مامّة لالة ونصيرة، ببيت السيّدة مامة لالة طلاي بتاريخ: 8 سبتمبر 2003م؛ عمر بن إبراهيم بن محمد طلاي: (و:1916/ت:1996م)، درس عند محمد شريف ثم التحق بالمدرسة الرسمية الفرنسية بعنّابة، مارس التجارة أولا ثمّ عمل مدرسا، فافة بنت صالح باكلي (حفيدة عمر طلاي): جواب على رسالة بتاريخ 21 أكتوبر 2004م.

2) ذُكر أيضا أن انطلاقه في تدريس البنت كان بطلب أحد محارمه أن تدرس عنده، فافة بنت صالح باكلي: جواب على رسالة.

3) عدد التّلميذات في المدرسة دائما يفوق مائة تلميذة، إلاّ أنّ العدد ليس ثابتا نظرا لانقطاع الكثير بمجرّد بلوغهن سنّ التكليف؛ انظر موقع البيت في الملحق رقم: 8، صفحة: 170.

4) عند زيادة عدد التّلميذات استعان السيّد طلاّي بأفراد من عائلته، كما نقل المدرسة إلى بيت ابن أخيه الكائن في نفس الشّارع لمدّة ستّ أو سبع سنوات.

وبما أنّ المدرسة توجد في بيته المخصّص للسّكن العائلي، فلم يستطع توفير أقسام تربوية مستقلة، بل كان يستعمل الطّابق الأول لتدريس مختلف المستويات الابتدائية، وخصص الطّابق الأرضي للكتابة لأنه مجهّز بطاولة تستعملها جميع المستويات بالتناوب بينها عندما يحين دور كلّ مستوى في التدوين، وبالزّيادة الكبيرة لأعداد التّلميذات أضاف الطابق السفلي (الدهليز) للتّدريس به في موسم 1979 – 1980.

3 ـ المدرسون:

استعان المعلم طلاي في أداء مهمته التعليمية بمعلمات هن:

أ – ابنته مامّة لالة التي تدرّس السّنة الأولى والثّالثة.

ب – ابنته نصيرة التي تدرّس التّحضيري غالبا، كما درّست أيضا السّنوات الأولى من الابتدائي.

ج – حفيدته مريامة طلاّي التي عوضت ابنتي المعلم طلاي عند توقفهما عن التّدريس.

هـ – بعض التّلميذات المتخرجات.

4 ـ المواد:

– القرآن الكريم: يركز في تحفيظه للقرآن على السّور القصار المعتاد قراءتها في الصّلاة، ثمّ السّور المتعارف على قراءتها في المناسبات مثل سورة يس أو سورة البقرة.

– الإملاء: يعتمد عليها اعتمادا كبيرا، إلى درجة أنه يوظف الإملاء في الأنشطة التعليمية الأخرى، ويعتبره المُقوّم الأساس للانتقال أو الرسوب.

– الحساب: يركّز عليه مثل الإملاء.

– الخط: يعلمه بطريقتين: إما أن يقدّم ورقة بها جملة مفيدة أو أكثر ثم يأمر بإعادة نسخها مرات عديدة، أو يحاسب عليه عن طريق الإملاء.

– القراءة.

– الأناشيد الدّينية: يخصصه للتّلميذات الكبيرات عند اقتراب موعد ليلة المولد النّبوي الشريف، وتستغرق تداريبهن حوالي نصف ساعة في اليوم.

– الفرنسية: يدرّسها للرّاغبات فقط وفي وقت غير وقت التّدريس العام.

– التاريخ: يتضمّن سيرة الرّسول ﷺ للمستوى الرّابع فما فوق.

- المحفوظات.

- اللّغة العربية: تبدأ بتحفيظ الحروف الهجائية في السّنة الأولى والثّانية، ثمّ ينتقل إلى التدريب على تركيب الجمل، ويعطي أولوية هامة لحفظ الحروف الهجائية، وبحفظها يمكن للتلميذة الانتقال إلى نشاط آخر في اللّغة العربية.

يلجأ المعلم طلاي إلى الاختبارات في بعض المواد لتقييم مستوى التلميذات، ومن هذه المواد:

المحفوظات، والتّاريخ، والإملاء، والقرآن، والقراءة، علما أن الاختبارات تجرى للمستوى الرّابع فما فوق، أمّا بقية المستويات الدّنيا فتجرى لها اختبارات بسيطة على الألواح فقط، وهذه الاختبارات في المدرسة سنوية وليست فصلية.

5 ـ أوقات التدريس:

تبدأ السّنة الدّراسية في 01 أكتوبر إلى غاية نهاية شهر ماي، و لم تكن تتخلّلها عطل أثناء الموسم الدّراسي إلاّ في الأعياد الدّينية وهو ما جعل التّلميذات[1] يتغيّبن عن المدرسة عند بداية عطل المدرسة الرّسمية، فاضطر المعلم طلاي إلى اتّباع رزنامة العطل الرّسمية بمدرسته، مع تقديم دروس إضافية للمزاولات تعليمهن بالمدارس الرّسمية في اللّغة الفرنسية أو تحفيظ القرآن الكريم في هذه العطل.

كان التّدريس يتمّ في كلّ أيّام الأسبوع ما عدا يومي الخميس والجمعة، من السّاعة الثّامنة إلى الساعة العاشرة لقسم التّحضيري، ومن الساعة الحادية عشرة إلى الساعة الثانية عشرة للمستويات المتبقّية، وبعدما شهدت مدرسته اكتظاظا معتبرا تغيّر التوقيت فأصبح من الساعة التّاسعة إلى الساعة الثانية عشرة.

6 ـ توقف المدرسة:

مع انطلاق المدرسة الجابرية بنات، والتي تدرّس البنت وفق أساليب عصرية، إضافة إلى المدرسة الرسمية نوح عائشة، بدأ عدد التّلميذات يقلّ بالمدرسة، وضعف الإقبال عليها، فاضطرّ إلى التوّقف عن تدريس المستوى الابتدائي، وأبقى على تدريس المستوى التّحضيري فقط، وإثر تقدّمه في العمر وضعف بصره توقّف

---

1) يدرّس السيّد طلاّي البنات والبنين، إلاّ أنّ تدريسه للذّكور كان يقتصر على الدّروس الإضافية أثناء الموسم الدّراسي أو في التحضيري، أمّا في عطلة الصّيف فكانت هناك دروس تكميلية لدروس الرّسمي، مثل تعليم الصّلاة.

نهائيا عن التعليم بعد موسم 1991 – 1992م، وقد ألحّ على بناته بمواصلة التدريس فلم يتمكنّ من تلبية طلبه لاهتمامهن بعائلاتهن[1].

1) فافة بنت صالح باكلي: جواب على رسالة.

المبحث الثامن: توحيد مدارس البلدة

يلاحظ المتتبع لمسيرة المدارس العلمية في بلدة بني يزقن أنها حركة عليمة نشيطة، ولكنها تعمل بجهود فردية في الغالب، وبدون تنسيق بينها، إذ لم تكن هناك هيئة عليا مشرفة على التعليم في البلدة، و لم يوجد من يخطّط ويوجّه الطاقات إلى عمل منتظم ومدروس، ويسعى إلى ترقية البرامج وجمع الطاقات في مؤسسة واحدة، لكن لما تكاثرت المدارس بشكل مثير للانتباه، ولما تشتّتت جهود العاملين من الأساتذة والغيورين بين مختلف المدارس ذات الهدف الواحد، ظهرت بوادر التفكير في محاولة جمع شمل الأعمال المتفرقة، وعقدت مختلف اللقاءات للسير خطوات إيجابية وميدانية في سبيل التوحيد وضم الخبرات إلى بعضها، نذكر منها ما يأتي:

1 – التقى في الجزائر العاصمة وفد من جمعية التوفيق المشرفة على مدرسة العرفان بمجموعة من المزابيين فاقترح السيد إبراهيم بن بالحاج حجوط[1] على أعضاء الجمعية ضرورة السير نحو ضم مدرسة العرفان بالمدارس الفاعلة في البلدة، حتى يتمكنوا سويا من تطوير التعليم، واستحداث آليات معاصرة، وتوجيه الأموال إلى التجديد والتحسين عوض الاشتغال ببناء مدارس مختلفة، وإنفاق الأموال في ترميم مقرات التدريس، فلاقت الفكرة استحسانا لدى أعضاء الجمعية[2] وعملوا على المناداة بها.

2 – بدأ أعضاء من إدارة جمعية التوفيق في السير خطوات ميدانية نحو الهدف الذي سطروه، فالتقوا بالمناسبة مع أعضاء بارزين في المدرسة الجابرية، وكان اللقاء في مدينة قسنطينة بتاريخ في 19 نوفمبر 1946م الموافق لـــ 1365هـــ حيث التقى وفد الجمعية مع أستاذين من المدرسة الجابرية؛ الشيخ ببانو والشيخ حفار، فتحدثوا في الموضوع، وبثوا رؤاهم في كيفية تجسيد التعاون والوفاق بين المدرستين النشيطتين[3]، ومع أننا لا ندري النتائج التي أسفر عنها اللقاء، إلا أنها كانت بادرة حسنة، وتفكيرا سليما سيؤتي أكله بعد حين.

3 – في سنة 1949 أثمرت اللقاءات السابقة للأساتذة بتوحيد بعض المدارس تحت إشراف حلقة

---

1) إبراهيم بن بلحاج حجوط (و: 1314هـ / 1897م – ت: 1382هـــ/ 1962): أحد أهم المسيّرين والمؤيدين للحركة العلمية لببانو وأمين مال المدرسة الجابرية، من وجهاء بني يزقن، ترأس جماعة المزابيين بالجزائر العاصمة وشارك في إنشاء الاتحاد العام للعمال الجزائريين. انظر معجم أعلام الإباضية: 2/21 -22.

2) جلسات جمعية التوفيق، الجلسة رقم 26: 53.

3) المصدر نفسه، الجلسة رقم 26: 69.

العزابة، وهي: المدرسة الجابرية ومدرسة الرشاد والمحاضر[1]، والقسم الخاص للأستاذين عيسى بن إبراهيم الشقمة الكائن بأغلاد أزلماض، وحمو بن محمد الزغبة بالغرب وأقسام أخرى [2].

4 – ومن الداعين إلى توحيد المدارس كذلك الأستاذ عمر بن بكير اشريفي (عدون)، الذي نادى سنة 1956م بتوحيد المدارس وتأسيس مدرسة جديدة قرب المسجد[3]، فبذل جهودا لضم المدرسة الخاصة بالأستاذ حاجي شريف (الرشاد)[4] إلى مدرسة العرفان[5]، بالاتصال بالسيد محمد بن يوسف فرطاس (الكبير) أحد مسيّري الحركة العلمية للأستاذ حاجي بن محمد شريف، ولكن العملية تأخّرت بسبب سفر السيد فرطاس إلى الجزائر مجددا[6]، فاستغل دعاة الوحدة الفرصة لتكثيف لقاءاتهم مع مسيري مدارس البلدة فأثمرت التضحية باقتناع المدرسة الجابرية بفكرة توحيد المدارس، فصارت المجموعة مكونة من ثلاث مدارس هي: العرفان، والجابرية (والمكونة من الرشاد والمحاضر)، ومدرسة حاجي شريف، واتفقوا على توحيد التعليم وتنظيمه في إدارة موّحدة[7].

وبعد الاتفاق المبارك بين المدارس الثلاث جمعوا أنفسهم تحت إدارة واحدة، انبثقت منها لجنتان هما: اللجنة المالية واللجنة الثقافية، وتتولى هذه الأخيرة إدارة المدارس عموما، وتنظيم الدروس والأوقات، ووضع برامج لائقة ومستجيبة للعصر، وأعضاؤها هم: محمد بن يوسف ببانو، وحاجي بن محمد شريف، ومحمد بن بنوح نوح مفنون، وعمر بن يوسف عبد الرحمن، وعمر بن بكير شريفي، ومحمد بن عمر باحيو (أبصير)، ويوسف بن عيسى باحريز [8].

وقع تنفيذ قرار توحيد المدارس يوم الاثنين 23 نوفمبر 1959م، بعد أن أمرت كل مدرسة تلاميذها يوم الأحد بالالتحاق بالمقر المعين له[9]، وأسفرت هذه الوحدة عن سبعة أقسام في الابتدائي وأربعة في

---

1) باحمد الحاج سعيد : حياة الشيخ عبد الرحمن: 12.

2) نوح مفنون: مقابلة مع الآنسة نصيرة بسخواض.

3) جلسات جمعية التوفيق، السلسلة الثانية، الجلسة رقم 1: 236.

4) الحاجي شريف مدرسة سماها بالرشاد. يوسف الحاج سعيد: مقابلة شخصية.

5) جلسات جمعية التوفيق، السلسلة الثانية، الجلسة رقم 30: 288.

6) المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الجلسة رقم 39: 304.

7) المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الجلسة الثانية من بدء مشروع الوحدة بتاريخ 10 نوفمبر 1959م: 1.

8) المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الجلسة الثانية من بدء مشروع الوحدة بتاريخ 10 نوفمبر 1959م: 2؛ يوسف بن عيسى باحريز (و: 2 جويلية 1937م – ت: 15 أكتوبر 1997م): التحق بسلك التعليم حوالي 1950م، وانقطع عنه سنة 1960م. أحمد بن عيسى باحريز، رسالة بتاريخ 2 سبتمبر 2006.

9) المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الجلسة الثالثة من بدء مشروع الوحدة بتاريخ 24 نوفمبر 1959م: 3.

الثانوي، يشرف على تدريسها عشرة معلمين[1]، قُسّمت هذه الأقسام بين مقرّات المدارس الثلاث؛ الجابرية، والعرفان والرشاد، نظرا للعدد الكبير للتلاميذ وعدم وجود محل يتّسع للجميع[2].

وتوزيع هذه الأقسام بين المدارس والأساتذة[3] كالتالي:

الأساتذة	المقر	القسم	المستوى
حاجي بن محمد شريف	قسم حاجي شريف	الأول	ابتدائي
		الثاني	
عمر شريفي عيسى بن محمد زنداري	مدرسة العرفان	الثالث	
		الرابع	
محمد بن عمر باحيو	المدرسة الجابرية	الخامس	
		السادس	
يوسف بن عيسى باحريز	المدرسة الجابرية	السابع	
عمر بن يوسف عبد الرحمن ومحمد بن بنوح نوح مفنون	مدرستا الجابرية والعرفان	الأول	الثانوي
		الثاني	
		الثالث	
		الرابع	

وهكذا توحدت المدارس الثلاث في البلدة و لم يبق على الساحة التربوية من المدارس في البلدة ذات الثقل الكبير غير معهد الاستقامة للتربية والتعليم الذي رفض مسؤوله الأستاذ محمد بن يوسف اطفيش الانضمام إلى الوحدة[4]، بينما المدارس الأخرى في البلدة فيها من توقف عن العطاء التربوي مثل: معهد أبي كامل، وفيها ما بقي مستمرا مع تحويل اهتمامها، فمدرسة عمر طلاي اقتصرت على مستوى التحضيري، ومدرسة أبي الضياء تعمل كمدرسة صيفية، وأما مدرسة اخواجة فقد حوّلت وجهتها من مدرسة حرة إلى مدرسة رسمية تابعة إلى وزارة التربية الوطنية.

وبقي لنا أن نتساءل عن مصير المدارس الموحدة في بني يزقن، وهو ما سنستعرضه في الفصل الموالي.

---

1) المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الجلسة الثانية من بدء مشروع الوحدة بتاريخ 10 نوفمبر 1959م: 1.

2) المصدر نفسه، رسالة إلى بكير وعيسى وحمو حمودة، مُرسلة من قبل عمر بن يوسف عبد الرحمن وأعضاء إدارة المدرسة، مؤرّخة في 21 نوفمبر 1959م.

3) المصدر نفسه، السلسلة الثانية، الجلسة الثالثة من بدء مشروع الوحدة بتاريخ 24 نوفمبر 1959م: 3.

4) المصدر نفسه، رسالة إلى بكير وعيسى وحمو حمودة، من عمر بن يوسف عبد الرحمن وأعضاء إدارة المدرسة مؤرّخة في 21 نوفمبر 1959م.

الفصل الثالث

المدرسة الجابرية

المبحث الأول
المدرسة الجابرية بنين

1 ـ النشأة:

اختلفت الأقوال حول كيفية نشأة المدرسة الجابرية بنين، وتنوعت المعلومات كذلك حول تاريخ نشأتها بالتحديد، فجاءت الأقوال على النحو التالي:

أولا: يعود تاريخ نشأة المدرسة الجابرية إلى عام 1927م، باعتبارها امتدادا لمدرسة الرشاد التي أنشأها الشيخ صالح بن عمر لعلي[1]، وهو ما ذكره الشيخ محمد بن يوسف ببانو بنفسه قائلا: «المدرسة الجابرية أنشأها الشيخ الحاج صالح لعلي في عام 1927»[2].

ثانيا: ويذكر الشيخ ببانو قولا آخر مفاده أنّ حركته العلمية بدأت في ربيع الأول من عام 1359هـ الموافق لـ1940م ليلا في بيته[3]، حينما كانت تلقى دروس للعامة في بيته، مثل درس التفسير من خلال تفسير الشيخ البيضاوي، ودرس الفقه من كتاب النيل[4].

ثالثا: يعتبر الشيخ محمد بن أيوب صدقي أن بداية المدرسة الجابرية كانت بعد عودة الشيخ ببانو إلى حلقة العزّابة عام 1946م أو1947م، وأنّ ما كان يقوم به الشيخ ببانو من تدريس في بيته لا يعدو أن يكون مثل تدريس بقية المشائخ الدين درّسوا في بيوتهم[5].

ومن المفيد أن نناقش الأقوال الثلاثة لنمحصها ونحللها لعلنا نقرب إلى الحقيقة، فالقول بأن تأسيس المدرسة الجابرية في عام 1927م يستند في نظرنا إلى ربطهم المدرسة بالنشاط التعليمي للشيخ ببانو الذي بدأ منذ عام 1927 رفقة شيخه صالح لعلي في مدرسة الرشاد، وتصريح الشيخ ببانو بنسبة المدرسة إلى

---

1) مهدية طلاي: المدرسة الإباضية الحرة: 40؛ سليمان بكاي: مقابلة شخصية.

2) محمد بن يوسف ببانو: ووثيقة فيها بعض تواريخ الجابرية، وترجمة والدة صالح بن عمر لعلي، في حوزة مكتبة محمد بن يوسف ببانو. انظر الملحق رقم 6، صفحة: 165.

3) محمد بن يوسف ببانو: دفتر فيه تقييداته، ص 32، في حوزة مكتبة محمد بن يوسف ببانو. انظر الملحق رقم: 6، صفحة: 163.

4) محمد بن يوسف ببانو: دفتر فيه تقييداته: 32؛ ببانو: مقابلة شخصية.

5) صدقي: مقابلة شخصية.

شيخه لعلي لا يعدو أن يكون تزكية للشيخ واعترافا بجميله عليه.

أما القول الثاني الذي يذهب إلى أن الحركة العلمية للمدرسة الجابرية بدأت في ربيع الأول من عام 1359 هـ/1940م، فهو إيذان باستقلال الشيخ ببانو بتعليم ابتدائي خاص له، ويؤكد هذا أن الشيخ قد توقف عن التعليم في محضرة الشيخ صالح لعلي عام 1940 حينما اعتزل النشاط في حلقة العزابة.

وأما قول الشيخ صدقي: إن تأسيس الجابرية مرتبط بانضمام الشيخ ببانو إلى حلقة العزابة سنة 1946 أو 1947 فهو رأي بعيد ينافي تصريحات الشيخ ببانو نفسه، وربما يحمل الكلام على أنه يقصد الاعتراف الرسمي للمدرسة من قبل الهيئات العرفية وعلى رأسها حلقة العزابة.

وعليه فإن انطلاقة المدرسة الجابرية تعود إلى عام 1940م، على أساس أن المشروع كان خاصا بالشيخ ببانو ومن مجهوداته، والمساعدات التي تلقتها المدرسة كانت لشخصه.

أما تسمية المدرسة الجابرية فنسبة إلى إمام المذهب الإباضي جابر بن زيد ويذكر الشيخ محمد بن بنوح نوح مفنون أن الشيخ حفار هو الذي أطلق التسمية[1]؛ بينما يذكر الشيخ محمد بن أيوب صدقي أن الشيخ ببانو هو الذي أطلق هذه التسمية[2].

2 ـ مقرات التدريس:

أولا: بدأ الشيخ ببانو يدرس الطور الابتدائي في بيته سنة 1940م، ونظرا لكون منزله لم يكن ملكه بل كان يستأجره[3]، فكانت المعارضة التي يتلقاها في التعليم تلزمه بمغادرة بيته بتلاميذه وأهله، وهكذا فقد تنقل الشيخ بين عدّة بيوت بشارع عمّار[4]، أما الشيخ إبراهيم طلاي فيرى أن الشيخ ببانو اضطر إلى تدريس التلاميذ في بيته – ربما اعتبرها بيته الأصلي – وكراء دار مستقلّة لأهله[5].

ويرجع سبب المعارضة إلى إيواء الشيخ ببانو للشيخ إبراهيم بن أبي بكر حفار القراري وإعطائه منصبا في التعليم بعد أن فصله عبد الله بن صالح ابليدي بوكامل من معهده[6]، إلى أن اضطر الشيخ ببانو

---

1) نوح مفنون: مقابلة شخصية.

2) صدقي: مقابلة شخصية.

3) المقابلة نفسها.

4) ببانو: مقابلة شخصية.

5) طلاي: مقابلة شخصية.

6) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 232؛ طلاي: مقابلة شخصية؛ ببانو: مقابلة شخصية؛ محمد بكاي: مقابلة شخصية؛ سليمان بكاي: مقابلة شخصية؛صدقي: مقابلة شخصية. ذكر أن هذه المشاكل كانت سياسية.

إلى رهن داره ليوفر المال للمشروع ولدفع أجرة المعلمين[1]، كما سبب له ذلك الفصل عن حلقة العزّابة[2].

وعندما عاد الشيخ ببانو وانضم إلى حلقة العزابة نقل تلاميذه إلى قسم المحاضر قرب المسجد[3]، وذلك حينما وقع اتحاد بين مدرسة الرشاد والمحاضر[4] عام 1949م[5]، والقسم الخاص للأستاذين عيسى ابن إبراهيم الشقمة الكائن بأغلاد أزلماض، وحمو بن محمد الزغبة بالغرب وأقسام أخرى [6]، فصار التعليم الابتدائي في مجموعه تحت إشراف المسجد.

وفي عام1961م[7] انتقل الابتدائي إلى المدرسة الجديدة التي بنيت قرب المسجد على أنقاض المحاضر ومدرسة الرشاد (وهو المعهد الجابري بنات حاليا)[8]، ومع الزيادة المتواصلة لأعداد التلاميذ ضاقت المدرسة الجديدة بعدد التلاميذ، فتوسعت المدرسة وسلم لها قاعات تابعة للمسجد (مصلى النساء حاليا) تتسع لأربعة أقسام سنة 1976م[9]، وبالرغم من ذلك فقد بقي المشكل قائما، فسعى الشيخ ببانو إلى بناء مدرسة أخرى جديدة، بناها بمنطقة أمرصيد عام 1981م[10]، وكانت مدرسة واسعة وفسيحة تتسع لكل أبناء البلدة للمستوى الابتدائي والأول التكميلي، أما بقية سنوات التكميلي (المرحلة الثانوية سابقا) فبقيت تُدَرس في المدرسة التي بجوار المسجد.

ثانيا: كانت تلقى دروس ليلية للعامة والطلبة في بيت الشيخ ببانو وذلك في ربيع الأول 1359هـ/1940م[11]، وفي ليلة الأحد من ذي القعدة 1359 هـ الموافق لـ8 ديسمبر1940م تمّ

---

1) نوح مفنون: مقابلة شخصية مع الآنسة نصيرة بسخواض.

2) ببانو: مقابلة شخصية؛ وذكر طلاي أنّ هناك سببا ثانيا للفصل هو إصرار ببانو على التدريس بوسائل عصرية، مقابلة شخصية.

3) طلاي: مقابلة شخصية؛ محمد بكاي: مقابلة شخصية؛ سليمان بكاي: مقابلة شخصية؛ يذكر صدقي أن الانتقال إلى المحاضر ليس لكل أقسام الابتدائي، وإنما لفرع منه وأغلب تلامذة هذا الفرع كانوا من تلاميذ المدرسة الرسمية، مقابلة شخصية؛ إذا كان كذلك فهل الجزء الآخر من التلاميذ بقي ببيت ببانو؟

4) صدقي: مقابلة شخصية؛ ببانو: مقابلة شخصية؛ طلاي: مقابلة شخصية.

5) باحمد الحاج سعيد: حياة الشيخ عبد الرحمن: 12.

6) نوح مفنون: مقابلة مع الآنسة نصيرة بسخواض.

7) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 205؛ في فترة البناء إلى أين انتقل الابتدائي؟

8) جلسات جمعية التوفيق، السلسة الثانية، الجلسة47: 330؛ الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 205.

9) الحاج سعيد: مقابلة شخصية.

10) الحاج سعيد: الكلمة التي ألقاها في حفل تكريم محمد بن يوسف ببانو: 16.

11) محمد بن يوسف ببانو: دفتر فيه تقييداته: 32.

الانتقال إلى بيت محمد بن يوسف بن صالح الحاج سعيد وبقيت الدروس الليلية للعامة فقط، أمّا في الصباح فيلقي الدروس على الطلبة الثانويين[1]، وبتطور الحركة العلمية وزيادة الإقبال عليها بدأ البحث عن بيت يتسع للحاضرين، وكلما وجدوا مكانا يليق لكرائه تتسبب المعارضة في إفشال هذا الأمر، إلى أن تمكن أنصار الشيخ ببانو من كراء دار بوجديرة (المعهد الجابري سابقا)[2]، وانتقلوا إليها بداية من ربيع الأول 1360 هـ / 1942م[3] واتخذها مقرا لتدريس الشيخ حفار الطلبة الثانويين[4]. ولكنني لا أدري لماذا لم ينقل الشيخ تلاميذ الابتدائي إلى هذه الدار، ولعل ذلك راجع إلى كون البيت في تلك الفترة – بخلاف وضعها الحالي فقد أُدمجت فيه البيت المجاورة له – لا يتسع لكلا المستويين.

ولكن مع ذلك لم يستمر التعليم طويلا في بيت بوجديرة[5]، ولا أدري بالتحديد سبب مغادرة البيت، وربما لكون المحل لا يليق بمدرسة – بالتالي لا يسمح لهم بالحصول على الرخصة من فرنسا – فنقل الشيخ ببانو المعهد إلى داره[6]، وهناك صارت الدار تجمع مستويين: الابتدائي والثانوي، وهو ما سبب ضيقا شديدا للشيخ، مما حمل صاحبه صالح بن حمو زهار[7] على تسليم دار له لإيواء مشروعه، سنة 1948م[8] حتى يخفف من معاناة الشيخ ببانو في التعليم مع العدد الكبير للتلاميذ وضيق المكان وعدم استقراره في مكان واحد[9]، وبخاصة وأن الأمر تزامن مع رجوع عدد كبير من

---

1) المصدر نفسه.

2) انظر موقع البيت في الملحق رقم: 8، صفحة: 170.

3) محمد بن يوسف ببانو: دفتر فيه تقييداته: 33.

4) محمد بكاي: مقابلة شخصية؛ سليمان بكاي: مقابلة شخصية؛ ببانو: مقابلة شخصية.

5) يذكر صدقي أن ببانو اضطر إلى ترك دار بوجديرة بسبب مشاكل سياسية، وهو ما جعله ينتقل من بيت لآخر؛ مع العلم أن المكان قد أصبح حبسا في سبيل العلم لصالح الجابرية. انظر عقود ملكية المعهد الجابري ببوجديرة في الملحق رقم: 6، صفحة: 160 – 161.

6) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 232؛ طلاي: مقابلة شخصية.

7) الحاج سعيد: مقابلة شخصية؛ محمد بكاي: مقابلة شخصية؛ سليمان بكاي: مقابلة شخصية؛ صدقي: مقابلة شخصية؛ طلاي: مقابلة شخصية؛ ببانو: مقابلة شخصية، ويذكر هذا الأخير أن بناء المدرسة كان على شكل لم يألفه الناس ويبدو أنه كان على شكل أقسام؛ وهي دار حجوط أحمد حاليا الكائنة بشارع أَخْنِيزَة (شارع حجوط إبراهيم). انظر موقعها في الملحق رقم: 8، صفحة: 170.

8) الحاج سعيد: تاريخ مزاب: 155؛ صدقي: مقابلة شخصية.

9) طلاي: مقابلة شخصية؛ يمكن أين يجتمع في دار ببانو مئتا تلميذ، ببانو: مقابلة شخصية.

المزابيين إلى مزاب بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945م) [1].

أما دار بوجديرة فقد أصبحت مسكن الشيخ حفار[2] ومعه عمر بن داود بومعقل[3] المساعد للشيخ حفار البصير[4]، ولكن بعد وفاة صالح زهار في عام 1973م[5] طالب الورثة بالبيت لأنه لم يكن مسجلا كوقف في سبيل العلم [6]، فعاد المستوى الثانوي إلى دار بوجديرة (المعهد الجابري سابقا)[7] بعد إعادة بنائها[8] على شكل أقسام خلاف ما كانت سابقا على شكل بيت مخصص للسكن[9].

وعند بناء المدرسة الجديدة قرب المسجد سنة 1961 نقل إليها الشيخ ببانو التعليم الثانوي، فصارت دار بوجديرة تخصص للمطالعة بين قدماء طلبة الجابرية من مختلف قرى وادي مزاب إلى وقتنا الراهن[10].

3 ـ الحصول على الرخصة:

من المعلوم أن الشيخ ببانو أدرج نشاطه التربوي ضمن حركة علمية تغييرية وتصحيحية في بلدة بني يزقن، وكان له أنصار يساندون أفكاره، ويعملون لنشرها، للتخفيف عن المضايقات التي تلاحقه[11]، ثم أسس جمعية رسمية سماها: جمعية الاتحاد العلمي من الأخوان وذكرها أيضا باسم جمعية التعاون في سبيل العلم[12]، وقد وجدت أن الشيخ ببانو ذكر الجمعية في إحدى التقييدات المالية للجمعية، بتاريخ 13

---

1) الحاج سعيد: الكلمة التي ألقاها في حفل تكريم محمد بن يوسف ببانو: 13.

2) ببانو: مقابلة شخصية؛ صدقي: مقابلة شخصية.

3) عمر بن داود بومعقل (و:1341هـ/1923م – ت: 1416هـ/1996م): خريج المعهد الجابري وفقيه ومؤرخ من وارجلان وعضو حلقة العزّابة بها. انظر معجم أعلام الإباضية: 3/635 – 637.

4) صدقي: مقابلة شخصية.

5) عبد الله اطفيش (حفيد صالح بن حمو زهّار).

6) طلاي: مقابلة شخصية؛ نوح مفنون: مقابلة شخصية؛ ببانو: مقابلة شخصية؛ محمد بن سليمان بكاي: مقابلة شخصية؛ سليمان بكاي: مقابلة شخصية؛ يوسف بن بكير الحاج سعيد: مقابلة شخصية.

7) ببانو: مقابلة شخصية؛ الحاج سعيد: مقابلة شخصية؛ نوح مفنون: مقابلة شخصية؛ في هذه الفترة قد تم شراء بيت المعهد الجابري ووضع وقفا للتعليم الجابري الثانوي.

8) ببانو: مقابلة شخصية؛ يذكر الحاج سعيد أن ذلك كان حوالي السبعينيات، مقابلة شخصية.

9) الحاج سعيد: مقابلة شخصية؛ تمّ إعادة البناء وتهيئة المكان بعد توسيعه بدمجه مع بيت مجاور له.

10) ببانو: مقابلة شخصية.

11) فضلاء: المسيرة الرائد للتعليم العربي الحرّ بالجزائر: 2/208 – 209.

12) محمد بن يوسف ببانو: دفتر فيه تقييداته.

جمادى الأولى 1359 هـ الموافق لـ 20 جويلية 1940 م[1] ورئيسها الإداري إبراهيم بن بالحاج حجوط[2].

والهدف من تأسيس الجمعية الرسمية هو الحصول على رخصة التعليم التي فرضتها فرنسا على التعليم العربي الحر بالجزائر عام 1892م [3]، ولكن صودرت رخصة الشيخ ببانو في التعليم من قبل القيادة العسكرية بغرداية ثلاث مرات، وذلك بعد حصول الموافقة من قبل السلطات الفرنسية بالعاصمة، إلى أن تكفل رئيس الجمعية إبراهيم حجوط بإحضارها شخصيا من القيادة الفرنسية العامة في الجزائر[4].

ويبدو لي أن الشيخ لم يكن ليتعرض لمثل هذه المضايقات الإدارية لو كان عضوا في حلقة العزابة، ذلك أن فرنسا كانت تتحاشى الاحتكاك بالمسجد والمساس بالتعليم التابع له كما يقرر الأستاذ الحاج سعيد[5].

4 ـ المستويات:

أ – الابتدائي:

كانت المدرسة الجابرية في بدايتها سنة 1940 تضمّ ستة مستويات (صفوف) في الابتدائي[6]، ثم صارت سبعة[7]، وترتيب هذه المستويات عكس ما هو متعارف عليه اليوم، حيث يعتبر القسم الأول أعلى مستوى في الابتدائي بينما القسم السابع للمبتدئين أي الصغار[8]، ولا يزال عدد المستويات

---

1) المصدر نفسه.

2) نوح مفنون: مقابلة شخصية؛ انظر أهم أعضاء الجمعية في دفتر تقييدات ببانو، الملحق رقم: 6، صفحة: 163.

3) انظر الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 120.

4) محمد بن صالح ببانو: مقابلة شخصية مع الآنسة نصيرة بنت عمر بسخواض بتاريخ: 30 أوت 2003م، في بيته ؛ ذكر الحاج سعيد في الكلمة التي ألقاها في حفل تكريم محمد بن يوسف ببانو: 14، أن ببانو كلما حصل على الرخصة من السلطة المركزية بالعاصمة، وعند وصولها إلى مزاب يكون مصيرها سلة المهملات، وتكرر ذلك لأربع مرّات وفي الأخيرة عند وصولها رفض أن يتسلّمها من القائد عندما أحضرها له، ويذكر طلاي أن ابليدي بوكامل كان وراء هذا التعطيل. طلاي: مقابلة شخصية.

5) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 120.

6) فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: 2/ 209.

7) رسالة محررة في بني يزقن يوم 13 جمادى الأخيرة / 9 أكتوبر 1965م من عزّابة بني يزقن إلى محمد بن أيوب صدقي وإبراهيم بن محمد طلاي، لطلب التحاقهما بالجابرية للتدريس، في حوزة مكتبة ببانو؛ صدقي: مقابلة شخصية.

8) صدقي: مقابلة شخصية.

بالابتدائي حاليا هو سبعة، ولكن ترتيبها عكس ما ذكر سابقا.

ب – الثانوي:

كان التلميذ عندما ينهي المرحلة الابتدائية ينتقل إلى المرحلة الثانوية للدراسة عند الشيخ إبراهيم حفار الذي يشرف على تدريس الثانوي بمفرده، وبعدما توفي الشيخ عام 1954م خلفه الشيخ يوسف بن بكير حمو واعلي[1]، ولكن لم يبق المدرّس الوحيد حيث قسّمت المرحلة الثانوية إلى أربعة أقسام يدرّس فيها كلّ من الشيخ محمد بن بنوح نوح مفنون، ومحمد بن صالح ببانو، وإبراهيم بن محمد طلاي، وعبد الله بن محمد كنطابلي، ومحمد بن أيوب صدقي[2]، ولم تكن المرحلة الثانوية مقسمة إلى مستويات معلومة مثل الابتدائي بل كان الانتقال من كتاب إلى آخر بمثابة الانتقال بين المستويات[3].

وحاليا صارت المرحلة الثانوية تدعى بالمرحلة التكميلية – وتخصص لها ساعات بعد خروج البنات من المعهد الجابري بنات حاليا – ابتداء من موسم 1986/ 1987م، نظرا لتغير نظام التعليم الرسمي من تعليم فرنسي إلى جزائري بعد الاستقلال[4].

ويسجل أن هناك من الطلبة من واصل دراسته بعد الثانوي خارج مزاب، وذلك بالالتحاق بالبعثات العلمية إلى تونس تحت إشراف محمد بن صالح الثميني، حيث انطلقت البعثة الأولى عام 1951م والثانية عام 1955م، وفي مجموعهما اثنا عشر طالبا رجعوا كلهم بعد إنهاء دراستهم[5]، نذكر منهم: محمد ابن صالح ببانو، وإبراهيم بن محمد طلاي، وعبد الله بن محمد كنطابلي[6].

5 ـ الطلبة:

---

1) الحاج سعيد: الكلمة التي ألقاها في حفل تكريم ببانو: 15؛ الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 232؛ محمد بن يوسف ببانو: وثيقة فيها بعض تواريخ الجابرية؛ يوسف بن بكير حمو واعلي (و: 1304هـ/ 1887م – ت: 1405هـ/1984م):من مشايخ العطف ورئيس حلقة العزابة بها، اغترف العلم من عدّة مدارس ومعاهد أهمهما معهد القطب وجامع الزيتونة، اشتغل بعد عودته بتدريس إروان بالعطف بالوعظ والإرشاد بمسجد أبي سالم، خلف الشيخ حفار بعد وفاته في المعهد الجابري، كما عيّن رئيسا شرفيا لمجلس عمي سعيد. معجم أعلام الإباضية: 4/1017 - 1018.

2) محمد بن يوسف ببانو: وثيقة فيها بعض تواريخ الجابرية.

3) ببانو: مقابلة شخصية.

4) محمد بن عمر أبصير: جواب عن الرسالة الثانية، بتاريخ 13 جوان 2005م.

5) فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحرّ بالجزائر: 2/ 209.

6) ببانو: مقابلة شخصية.

لم أعثر على قائمة تبين عدد أو أسماء التلاميذ الذين يدرسون في ابتدائية الجابرية إبان تأسيسها، لذلك سيقتصر الحديث عن المرحلة الثانوية (المعهد)[1]، فأهم الطلبة الذين ابتدأ بهم المعهد هم بعض تلاميذ الشيخ حفار أنفسهم عندما كان يدرّس في معهد أبي كامل[2]، وميزتهم أنهم كانوا من مختلف قرى وادي مزاب، وأغلبهم من غير اليسجنيين[3] ومنهم:

- من بنورة: الشيخ بلحاج قشار، وعيسى بن إبراهيم دودو، وأيوب بافلح[4].
- من مليكة: الشيخ عبد الحميد أبو القاسم، ومسعود باعامر وأخوه منصور[5].
- من العطف:حمودة بن بكير بهون علي، وحمودة بن علي بهون علي، عيسى الطالب[6].
- من بريان: إبراهيم بن صالح الداغور[7].
- من بني يزقن: محمد بن بنوح نوح مفنون، وعمر بن يوسف عبد الرحمن، وحاجي بن محمّد شريف، وعبد الله بن محمد بوشلاغم[8]، ومحمد بن صالح ببانو، وإبراهيم بن محمد طلاي، وعبد الله بن محمد كنطابلي.
- من ورقلة: عمر بن داود بومعقل[9]، القايد ببانو، وعبد العزيز ببانو[10].
- من القرارة: عمر بن بكير شريفي[11]، وسليمان ابن عمر، وداود ابن صالح، مسعود معيان[1].

---

1) تختلف طريقة العمل في المعهد الجابري عن غيرها في بعض المعاهد في وادي مزاب التي تجمع بين المقررات الرسمية والحرة مثل معهد الحياة بالقرارة، فالمقررات المتبعة في المعهد الجابري خاصة به ومن وضع الأساتذة أنفسهم.

2) نوح مفنون: مقابلة شخصية.

3) ملاحظة قدّمها السيد موسى بنقة. انظر جلسات جمعية التوفيق، السلسة الثانية، الجلسة 16: 26.

4) ببانو: مقابلة شخصية؛ عيسى بن إبراهيم دودو: واعظ ومرشد ومفتي بمسجد بونورة. محمد صدقي: حوار هاتفي.

5) عبد الحميد أبو القاسم: عضو حلقة العزّابة، وناظر الأوقاف الإباضية؛ مسعود باعامر: واعظ ومرشد، عمل أستاذا بمليكة وبالجزائر، بالإضافة إلى عمله في سلك القضاء بالجزائر؛ منصور باعامر: عمل أستاذا بمليكة وبالجزائر. صدقي حوار هاتفي.

6) سليمان بكاي: مقابلة شخصية ثانية.

7) ببانو: مقابلة شخصية؛ إبراهيم بن صالح الداغور: متقاعد حاليا، اشتغل في ميدان العقود والوثائق. محمد صدقي: حوار هاتفي.

8) عبد الله بن محمد بوشلاغم (و: حوالي 1924م – ت: 20 مارس 2006م): تلقى دروسه في المدرسة الجابرية ثمّ المعهد الجابري على يد محمد بن يوسف ببانو و إبراهيم حفار، انتقل بعدها إلىعنابة للتجارة ثم إلى الجزائر، إلى أن عاد واستقر نهائيا ببيزجن في التسعينيات، وكان يشارك في دروس المطالعة التي كانت تعقد بالمعهد الجابري إلى أن توفي. محمد بن حاجي بوشلاغم: رسالة بتاريخ 13 سبتمبر 2006م.

9) ببانو: مقابلة شخصية.

10) سليمان بكاي: مقابلة شخصية ثانية.

11) ببانو: مقابلة شخصية. =

وكان الشيخ ببانو يخصص لتلاميذ المناطق البعيدة (الغرباء) دارا للمبيت تدعى تدارت تَمَزَّانْتْ (البيت الصغير) وتقع بالقرب من داره، وكانت إقامة هؤلاء الطلبة على نوعين:

أ – داخلية كاملة: لأصحاب المناطق البعيدة مثل ورقلة، فهؤلاء يقيمون لمدة طويلة شهرين أوثلاثة أشهر ويعودون إلى أهاليهم في العطل.

ب – نصف داخلية: وهي لأصحاب المناطق القريبة مثل العطف، يحضرون يوم السبت صباحا ويعودون إلى أهاليهم يوم الأربعاء مساء.

وكان على هؤلاء الطلبة دفع أجرة الإقامة (مع العلم أن التعلم بالجابرية مجاني) لتغطية النفقات الضرورية، وبخاصة نفقات الأكل الذي تتكفل بإعداده تطوعا حرم الشيخ السيدة الكريمة شاشة بنت صالح باكلي.

6 ـ الأساتذة:

بدأ الشيخ ببانو التدريس لوحده في الابتدائي، ولما تزايد عدد التلاميذ – الذي كان يصل في بعض الأحيان إلى حوالي المئتين[2] – استعان ببعض الأساتذة، مثل: عيسى بن إبراهيم تفاجيرة، ومحمد بن عيسى باسعيد[3]، وسعيد بن يوسف وينتن[4]، وأحمد كولا[5]، وعمر بن بكير شريفي، ومحمد بن حاجي شريف، ومحمد بن إبراهيم حجوط[6]، ومحمد بن عمر أبصير، وسعيد بن سليمان بكاي[1]،

---

1) سليمان بكاي: مقابلة شخصية ثانية؛ داود ابن صالح: عمل قاضيا بالجزائر؛ مسعود معيان: عضو حلقة العزّابة بالقرارة. المقابلة نفسها.

2) ببانو: مقابلة شخصية.

3) المقابلة نفسها؛ طلاي: مقابلة شخصية؛ محمد بن عيسى باسعيد المعروف بـــ سُفَغْ أَلَمْ (و:1921م – ت: 18 أكتوبر1992م): درّس لمدّة 12 عاما بالمدرسة الجابرية، ثم سافر إلى قسنطينة واشتغل بدكان لبيع النحاس مدّة 12 عاما، ليعود بعد ذلك إلى بني يزقن نهائيا مدرّسا بالمدرسة الجابرية إلى وفاته. مقابلة شخصية مع ابنته صليحة وأخريات، بتاريخ 27 أوت 2006م، في بيت بكير بن محمد باسعيد.

4) سعيد بن يوسف وينتن (و: 1335هـــ/1917 – ت: 1987م): التحق بجامع الزيتونة عام 1934م، عمل مدرّسا للقرآن في ولاية سعيدة، ثم رجع إلى مزاب وعمل مدرّسا بالجابرية. انظر تيسيت، العدد 24، أكتوبر 2002: 1.

5) ببانو: مقابلة شخصية.

6) محمد بن إبراهيم حجوط (و: 1921م – ت: 28 مارس 1998م): بدأ التعليم في عام 1940 بعدما كان سابقا تاجرا بالمدية، لكنه لم يستقر في التعليم، حيث عاد إلى التجارة، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة، وإلى البليدة للتعلم وتفاديا للخدمة الوطنية، وفي أواخر الستينيات عاد ليستقر نهائيا ببني يزقن والتحق من جديد بالتعليم بالمدرسة الجابرية بنين، ثم بالجابرية بنات عند انطلاقها عام 1974م إلى أن تقاعد عام 1988م. إبراهيم بن محمد حجوط: رسالة بتاريخ 6 سبتمبر 2006. =

ومحمد بن عمر باحريز[2]، وصالح بن عمر يعقوب[3] كما استعان أيضا ببعض خريجي طلبة المعهد الجابري[4]، أو بالطلبة الذين يدرسون في المعهد ويدرسون في نفس الوقت بالابتدائي[5]، مثل: محمد بن أيوب صدقي، وإبراهيم بن محمد طلاي، ومحمد بن صالح ببانو، وعبد الحميد أبو القاسم، وعمر بن داود بومعقل[6]، وعبد الله بن محمد كنطابلي[7].

أما المرحلة الثانوية فدرّس فيها الشيخ حفّار لوحده الذي أبدع في طريقة التدريس، فأعطى للمشروع شهرة كبيرة، حيث استمر مدرسا أساسيا بالمعهد الجابري إلى غاية وفاته سنة 1954م، وخلفه الشيخ يوسف بن بكير حمو واعلي حتى سنة 1981م عندما توقف عن التدريس لمرضه وعجزه، كما درّس فيه محمد بن بنوح مفنون، وعبد الله بن محمد كنطابلي، ومحمد بن أيوب صدقي، وإبراهيم بن محمد طلاي، ومحمد بن صالح ببانو.

هذا عن الأساتذة أما الإدارة فكان المدير هو الشيخ ببانو[8] وبقي كذلك طوال حياته[9]، ويسانده محمد بن عمر أبصير[10]، وحاليا يتكون مكتب الإدارة من المدير محمد بن عمر أبصير، وثمانية أعضاء أخرين، ويتولى مهمة الرقابة ثلاثة[11].

---

1) سعيد بن سليمان بكاي (و: 1319هـ/1901م – 1392هـ/1972م): سافر إلى مستغانم للعمل بمتجر خال أبيه ثم انتقل إلى الجزائر ثم الحلفة ليستقرّ بعدها نهائيا ببني يزقن عام 1927م ، امتهن حرفة الخياطة وصناعة الدلاء والقرب والبيع بالطواف،وفي نفس الوقت كان يحضر دروس حفار بالمعهد الجابري، وفي عام 1944م التحق بالمدرسة الجابرية معلّما للقرآن الكريم، إلى جانب عمله النضالي ضدّ المستعمر. انظر بطاقة تعريفية عنه من إنجاز المدرسة الجابرية بنين، بمناسبة تخرّج دفعة تربّص حفظ القرآن لصيف 2005م، والتي تحمل اسمه.

2) فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: 210/2.

3) سليمان بكاي: مقابلة شخصية.

4) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 232 – 233؛ الحاج سعيد: الكلمة التي ألقاها في حفل تكريم ببانو: 15.

5) ببانو: مقابلة شخصية.

6) صدقي: مقابلة شخصية.

7) لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 572/3.

8) محمد بن يوسف ببانو: وثيقة فبها ترجمة لوالدة صالح لعلي وبعض تواريخ الجابرية.

9) محمد بكاي: مقابلة شخصية؛ سليمان بكاي: مقابلة شخصية.

10) فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر:208/2 – 209.

11) أبصير: الرسالة الأولى.

7 ـ المواد:

أ – الابتدائي:

أهم المواد التي كانت تدرس هي[1]: القرآن، والحديث، والتوحيد، والفقه، والفرائض من الكتب التالية: خلاصة المراقي للشيخ صالح لعلي، وتلقين الصبيان مايلزم الإنسان للشيخ عبد الله بن حميد السالمي، والدلائل على اللوازم للشيخ درويش بن جمعة المحروقي، وكذلك النحو من متن الأجرومية، والصرف، والبلاغة، وتاريخ الرسول ﷺ والصحابة ﷺ، وتاريخ الإمامة الإباضية في المشرق والمغرب، والفرائض والكسور، والحساب، والجغرافيا، وكانت الدروس تلقى على شكل أسئلة يصوغها الأساتذة أنفسهم[2].

ولقد أنشئت جمعية عرفية خاصة تسمى بجمعية توحيد المعارف سنة 1948م من قبل كبار طلبة الجابرية من مختلف قرى وادي مزاب[3]، تتولى مهمة اختيار مقررات الدراسة، وتجديد برامج التعليم الابتدائي وتوحيدها[4] بين المدارس القرآنية التابعة للمحافظين[5] ، ومن أبرز أعضائها: عبد الله بن محمد كنطابلي، ومحمد بن صالح ببانو، وإبراهيم بن محمد طلاي، وإبراهيم الداغور، ومحمد بن أيوب صدقي[6].

ب – الثانوي:

كان التدريس يعتمد على اختيار المصادر المهمة يتتبع منها الأستاذ المسائل والمواضيع، وبعد الانتهاء منها ينتقلون إلى كتاب آخر أكثر تعمقا وتفصيلا، فكانت مواد الدراسة وفق عناوين الكتب كالآتي:

القرآن الكريم.

---

1) الحاج سعيد: الكلمة التي ألقاها في حفل تكريم ببانو: 14؛ المدرسة الجابرية القرآنية للبنين: فضيلة الشيخ الحاج محمد ببانو: 2؛ ببانو: مقابلة شخصية.

2) صدقي: مقابلة شخصية.

3) الحاج سعيد: الكلمة التي ألقاها في حفل تكريم ببانو الحاج محمد: 15؛ ببانو: مقابلة شخصية؛ ويذكر الحاج سعيد أيضا أنها أنشئت عام 1949م. انظر الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 205.

4) الحاج سعيد: الكلمة التي ألقاها في حفل تكريم ببانو الحاج محمد: 15.

5) الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب: 205؛ المدارس التابعة للإصلاح لها كذلك جمعية لتوحيد المعارف بينها تدعى بالوحدة، الحاج سعيد: مقابلة شخصية؛ وتوجد لبعض الأساتذة جهود لتوحيد كل مقررات المدارس الحرة، المشرف على البحث.

6) مزرقط: مقابلة شخصية.

العقيدة: قواعد الإسلام للجيطالي[1].

الفقه: شرح النيل للشيخ اطفيش.

أصول الفقه: شرح طلعة الشمس للشيخ عبد الله بن حميد السالمي.

الفرائض: شرح الرحبية للشنشوري[2].

التجويد: تحفة الأطفال[3]، ويدرس نظريا وتطبيقيا، فكان الشيخ حفار يحرص أشد الحرص على تطبيق قواعد التجويد في نصف ساعة تقريبا بقراءة القرآن جماعيا[4].

النحو: شرح الألفية لابن عقيل ولامية الأفعال لمحمد بن مالك.

البلاغة: الجوهر المكنون لأبي زيد الأخضري[5]، يولي الشيخ حفار عناية كبيرة للغة العربية والحرص عليها[6] حيث عرف عنه الصرامة في تقويم اللحن[7].

علوم القرآن[8].

الحديث: من كتاب مسند الربيع بن حبيب ويخصص له ليلة الخميس[9].

التفسير: يخصص له الشيخ حفار دروسا يومية للعامة يحضرها بعض الطلبة، يعتمد فيه على كتاب تيسير التفسير للقطب، وتفسير الجلالين، والبيضاوي، والألوسي[10].

الأخلاق: يخصص لها الشيخ حفار يوم الأربعاء معتمدا على كتاب جوهر التقوى لطنطاوي الجوهري[11]، وكتاب الأخلاق لأحمد أمين[12].

علوم مختلفة، مثل: المنطق، والفلك، وعلم النفس[13].

---

1) صدقي: مقابلة شخصية.

2) الحاج سعيد: الكلمة التي ألقاها في حفل تكريم ببانو: 14؛ لجنة البحث العلمي: معجم أعلام الإباضية: 13/2.

3) الحاج سعيد: الكلمة التي ألقاها في حفل تكريم ببانو: 14.

4) سليمان بكاي: مقابلة شخصية.

5) الحاج سعيد: الكلمة التي ألقاها في حفل تكريم ببانو: 14.

6) صدقي: مقابلة شخصية.

7) مجهول: إبراهيم بن أبي بكر القراري: 2.

8) المرجع نفسه: 1.

9) الحاج سعيد: الكلمة التي ألقاها في حفل تكريم ببانو: 15.

10) المصدر نفسه: 14.

11) الحاج سعيد: الكلمة التي ألقاها في حفل تكريم ببانو: 14.

12) صدقي: مقابلة شخصية.

13) الحاج سعيد: الكلمة التي ألقاها في حفل تكريم ببانو: 14.

وهذه الكتب ليست الوحيدة التي اعتمدها الشيخ حفار في التدريس بل استعمل غيرها [1]. وكانت الاختبارات تجرى في نهاية كل موسم دراسي [2].

أما بعد الاستقلال فقد وقع تعديل في برامج المدرسة الجابرية ومعهدها، حيث تخلّت عن تدريس المواد التي يدرسها التلاميذ بالمدرسة الرسمية، وأبقت على التي لا يتعلمها فيها، وذلك للحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للفرد المزابي الإباضي، وهي:

القرآن الكريم وعلومه، والحديث وعلومه، والصلاة نظريا وتطبيقيا، والفقه وأصوله، وقصص الأنبياء، وتاريخ الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وتاريخ الإباضية، وقواعد النحو، والتربية الاجتماعية، والتجويد، ومواد تنشيطية (القراءة، والخط، والإملاء) [3].

8 ـ طريقة التدريس بالمعهد:

كانت الطريقة المتبعة في الماضي تعرف بأطوف نَدُّولَتْ: وهي أن تكون القراءة دورية بين الطلبة في كل يوم، ويصفها الأستاذ سليمان بن سعيد بكاي فيقول: « قرأت على الشيخ يوسف الجزء الأول من النيل بهذه الطريقة، وكان عندما يصل دوري في القراءة يناديني فأجلس أمامه، وبعد الاستعاذة والبسملة أقرأ الفقرة الأولى ثم أتوقف، فيعيد الشيخ قراءتها ثم يشرحها وهكذا فقرة بعد فقرة، أما بقية الطلبة فيكتبون ما يشرحه الشيخ، وعندما تنتهي كل فقرة يطرح الطلبة الأسئلة إن وجدت، ولم يكن يسمح للطلبة بالنقاش لأنه ممنوع إلا إذا كانت استفسارات واستضاحا لما غمض ».

وهذه الطريقة مستقاة من الشيخ حفار في تدريسه لكتاب النيل[4]، أما بقية المواد فإن الأستاذ يصوغ المادة العلمية فيها على شكل سؤال وجواب[5].

---

1) محمد بن يوسف ببانو: دفتر فيه تقييداته: 36.

2) مزرقط: مقابلة شخصية.

3) أبصير: الرسالة الأولى؛ انظر تفاصيل أكثر عن الحجم الساعي لكل مادة ومراجعها من الكتب وتقسيمها على حسب المستويات في الملحق رقم: 6، صفحة: 155 - 157.

4) باحمد الحاج سعيد: حياة الشيخ عبد الرحمن: 9.

5) محمد بن يوسف ببانو: دفتر فيه تقييداته: 36؛ هذه الطريقة اتبعها تلاميذ حفار من بعده، فقد اتبعت في مدرستي العرفان والرشاد اللتين درس فيهما كل من عمر بن يوسف عبد الرحمن وحاجي شريف، وهما من تلامذة حفار.

وقد بدأت المدرسة الجابرية مشوارها بوسائل بسيطة مثل السبورة[1]، و اللوح والحبر والقصب في كتابة القرآن الكريم، ثم بعد ذلك تطورت وتحسنت على حسب المستجدات المعاصرة، في مناهج التدريس والوسائل المستعملة.

9 ـ أوقات التدريس:

أ – الابتدائي:

كان وقت تدريس الابتدائي قبل توقيت المدرسة الفرنسية[2]، أي أنه من بعد صلاة الفجر إلى حوالي السابعة والنصف ثم يغادرون بعدها إلى المدرسة الفرنسية، وهؤلاء التلاميذ سماهم الشيخ محمد بن صالح ببانو بـــ "آتْ لِيكُولْ" أي أصحاب المدرسة الرسمية (l'école)[3]، أما الذين لا يزاولون دراستهم في الرسمي فيبقون إلى غاية حدود الساعة العاشرة صباحا[4].

ب – الثانوي:

عندما تبدأ دروس الشيخ حفار على الساعة العاشرة والتي تستمر إلى غاية الثانية عشرة زوالا[5] تتوقف بقية المستويات عن الدراسة، مع السماح للتلاميذ بالبقاء خلف طلبة الثانوي للاستفادة[6]، وتعقد أيضا بالمعهد دروس ليلية في التفسير يحضرها الطلبة والعامة من حوالي الساعة التاسعة إلى الحادية عشرة[7].

أما حاليا فتوقيت الدراسة بالنسبة للمستويات والأقسام، من يوم السبت إلى يوم الأربعاء هو

---

1) سليمان بكاي: مقابلة شخصية؛ يعتبر استعمال السبورة آنذاك تطورا كبيرا مقارنة بالمحاضر التي كانت تستعمل الرمل لتعليم الكتابة، ولكن بالمقابل هذه الوسائل المتطورة كانت مرفوضة الاستعمال حيث إنه عندما أحضر ببانو سبورة إلى المحاضر تمّ رفضها وإبعادها من المحاضر. طلاي: مقابلة شخصية.

2) سليمان بكاي: مقابلة شخصية.

3) ببانو: مقابلة شخصية.

4) صدقي: مقابلة شخصية.

5) المقابلة نفسها؛ ببانو: مقابلة شخصية؛ يذكر محمد بن صالح ببانو أنه قبل أن تبدأ دروس حفار، تبدأ مرحلة أولى على الساعة السابعة حيث يقوم بعض الطلبة بمساعدة حفار في إعداد وتحضير دروس الصباح والليل. ببانو: مقابلة شخصية .

6) صدقي: مقابلة شخصية؛ ذكر سليمان بن سعيد بكاي أن طلبة المستويات الأخرى بالجابرية يلتحقون بدروس حفارباستثناء من يلتحق بالمدرسة الرسمية. مقابلة شخصية؛ يُذكر أن من هؤلاء الحاضرين في الخلف من هو من العامة. انظر الحاج سعيد: الكلمة التي ألقاها في حفل تكريم ببانو: 14؛ هذه الطريقة في بقاء المستويات تشبه طريقة القطب في معهده.

7) ببانو: مقابلة شخصية.

كالتالي:

الحصة الصباحية الأولى: سا 6:30 ـــــــ سا 7:25 للسنة السادسة، والسابعة، والأولى تكميلي.

الحصة الصباحية الثانية: سا 8 ـــــــــ سا 10 للقسم التحضيري.

الحصة المسائية الأولى: سا 4 ـــــــــ سا 6.

الحصة المسائية الثانية: سا 5 ـــــــــ سا 8.

الحصة المسائية الثالثة: سا 6 ـــــــــ سا 8 [1].

10 ـ مختلف الأنشطة والتحسينات:

أ – الأنشطة الثقافية:

كان لطلبة المعهد الجابري مع نهاية الخمسينيات أمسية أدبية تُحيى كل أربعاء للتدريب على فن الخطابة، وحسن إلقاء الشعر، فكان الطلبة يلقون خطبهم وتصحح وتضبط من قبل الأساتذة برئاسة الأستاذ محمد بن أيوب صدقي [2].

أما حاليا فلطلبة المستوى التكميلي ندوات شهرية ثقافية يعرضون فيها بحوثهم، وينظمون لقاءات مع مختلف المثقفين والأساتذة [3].

ب – المرحلة التحضيرية:

أنشأت المدرسة الجابرية في 18 ربيع الأول 1412هـ الموافق لـ24 سبتمبر 1991م المرحلة التحضيرية [4]، قصد إعداد الطفل الصغير للتأقلم مع جو المدرسة الرسمية والحرة، برعاية المعلمين، وفي موسم 1997/1998م شرعت الإدارة في تأنيث الإطار التربوي لهذه المرحلة مراعاة للظروف النفسية والتربوية للطفل في هذا العمر [5].

يدرس الطفل في المرحلة التحضيرية القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والخط، والمحفوظات، والتعرّف على الأصوات (الحروف)، إضافة إلى مواد ترفيهية تتمثّل في الرسم، والأشغال

---

1) أبصير: الرسالة الأولى.

2) صدقي: مقابلة شخصية؛ ببانو: مقابلة شخصية.

3) أبصير: الرسالة الأولى.

4) زهرة بنت مصطفى إبراهيم أو عيسى: معلمة في التحضيري مقابلة بتاريخ: جويلية 2003م عندي في البيت.

5) أبصير: الرسالة الثانية.

اليدوية، والتربية البيئية، والألعاب[1]، وذلك من يوم السبت إلى يوم الأربعاء لمدّة ساعتين يوميا صباحا، من الساعة الثامنة إلى الساعة العاشرة[2].

ج – التربّص الصيفي لحفظ القرآن الكريم:

من أجل حفظ كتاب الله عزّ وجل وفهمه وليستفيد المسلم منه بتوظيفه في حياته ولتعويض حفظة القرآن من عمار مجالس الذكر في المساجد و غيرها، شرعت إدارة المدرسة الجابرية بداية من صائفة 1415/1416هـ الموافق لـ 1995/1996م[3] في عقد تربصات للراغبين من طلبة الجابرية قصد استظهار كتاب الله العزيز تحت إشراف أساتذة وحفّاظ القرآن الكريم.

وهذا مجمل الحديث عن المدرسة الجابرية للبنين التي غرست الأخلاق الإسلامية، وزرعت الفضيلة في أبناء اليسجنيين لمدة تزيد عن ستين عاما من العطاء المستمر، والجهد الدؤوب، فإليها يرجع فضل البلدة في تكوين أبنائها على العقيدة السليمة، والحفاظ على الشخصية الإباضية المزابية، ولكن تبقى المدرسة في حاجة إلى تحسين برامجها، ومواكبة التطورات التربوية.

---

1) المراسلة نفسها؛ الآنسة زهرة بنت مصطفى إبراهيم أو عيسى: مقابلة شخصية.

2) أبصير: الرسالة الثانية.

3) المراسلة نفسها.

المبحث الثاني
المؤسسة الجابرية بنات

تمهيد:

اقتصر تعليم البنت في بني يزقن ولفترة طويلة على تعلّم في البيوت على يد بعض النسوة، وبالرغم ما لهذا التعليم من دور كبير في الحفاظ على الدّين، وحفظ للقرآن الكريم، وتعليم الصلاة، إلا أنه لا يخلو من نقائص جعلته لا يساير تطوّر نظام التعليم في الجزائر.

1 ـ النشأة:

بدأت المطالبة بتعليم البنت اليسجنية بالطرق العصرية منذ سنة 1945م [1]، وقد أفضى ذلك إلى إنشاء مدرستين؛ الأولى مدرسة السيّد عمر طلاّي التي عملت بوسائل محدودة وإمكانيات بسيطة، والثانية مدرسة الأستاذ بكير خواجة التي تحوّلت إلى مدرسة رسمية – نوح عائشة – وكانت أكثر تطوّرا، إلاّ أنّ خلوّها من المواد الشّرعية وفق المذهب الإباضي وتاريخه جعل بعض الأولياء يعزفون عنها، وهو ما احتاج إلى تجديد التّفكير في قضيّة تعليم البنت بطرق عصرية تلبي احتياجات البنت في الحياة، فحمل الفكرة لجنة من الغيورين الذين رغبوا في صلاح الفتاة اليسجنية، فكانت لهم مطالبات شفوية لأعضاء المدرسة الجابرية بنين لفتح فرع لتدريس البنات، ثم تقدموا بطلب كتابي في سنة 1974م، ونظرا لعدم تمكن المدرسة الجابرية بنين التابعة للمسجد من اتّخاذ هذه الخطوة الكبيرة، ولتخوف بعض أعضاء حلقة العزابة من ردة فعل المجتمع[2]، فإنهم سمحوا للجنة من تجسيد فكرتهم دون تبني المدرسة الجابرية بنين للفكرة.

يعتبر المشروع في الحقيقة تحديا كبيرا للجنة المشرفة عليه باعتباره من القضايا الحساسة في البلدة لتعلقه بالعنصر النسوي، إلاّ أنّ ظروف فترة السّبعينيات كانت لصالحهم، نظرا للتجارب الميدانية السابقة في تعليم البنت، والحاجة الملحة للأولياء في ترقية بناتهم، لذلك فإن فكرة تأسيس مدرسة مستقلة لتعليم

---

1) ببانو: مقابلة شخصية.

2) الحاج سعيد: مقابلة شخصية.

البنت لم تواجه المعارضة المتوقعة، من تعليم الذكور للإناث، بل بالعكس من ذلك فقد شهدت المدرسة تسهيلات متعددة من مختلف الجهات، وإقبالا لا بأس به، لأن المدرسة تهدف إلى تثقيف البنت في المواد الدينية وغيرها[1]، وقد عبر الأستاذ يوسف الحاج سعيد عن واقع تعامل الناس مع المشروع الجديد ووصفه بأنه: موقف سلبي؛ فلا معارضة بارزة، ولا إقبال كبير عند افتتاحها - اثنتان وخمسون تلميذة فقط - بالرّغم من المطالبة القويّة من الأولياء بضرورة فتح مدرسة للبنت، ويرجح تناقض موفق الأولياء من المطالبة المستمرة بتعليم خاص للبنت وعدم استجابتهم المكثفة له إلى تخوّفهم من تجسيد الفكرة التي ينادون بها، وإيثارهم الانتظار ريثما يكبر المشروع، وبخاصّة وأنه لم يكن في ذلك الوقت تحت إشراف هيئة العزّابة[2].

ولم تكن تتمتع المدرسة عند تأسيسها بمدير متفرغ، بل كان السيد محمّد بن صالح باحريز يتولّى المراقبة والإشراف الميداني بإجراء جولات تفقّدية يومية[3]، ولها كذلك مجلس إدارة يتولّى تسيير شؤون المدرسة جماعيا بداية من أوت 1974[4]، وأعضاؤه هم نفس الأعضاء المؤسسون للمدرسة الجابرية بنات وهم:

1 - محمّد بن صالح باحريز.

2 - يوسف بن بكير الحاج سعيد.

3 - صالح بن محمّد بكّاي.

4 - عيسى بن إسماعيل ابليدي.

5 - سعيد بن إسماعيل ابليدي.

6 - موسى بن محمد باباعمي.

أما السيدان: بكير بن موسى داود، وحمّو بن يوسف عمّي موسى فقد انقطعا عن مجلس الإدارة[5]

إلاّ أنّ التطوّر الكبير الذي شهدته المدرسة بزيادة عدد التّلميذات والمستويات استدعى تعيين مدير متفرّغ يتولّى إدارة شؤون المدرسة ابتداءً من 26 سبتمبر 1992، فأسندت المهمة الجديدة إلى الأستاذ

---

1) محمّد بن صالح باحريز: نادي الطّالبات، حصاد الثلاثين، بتاريخ: 29 - 01 - 2004.

2) الحاج سعيد: مقابلة شخصية.

3) المقابلة نفسها.

4) الحاج سعيد: نادي الطّالبات، حصاد الثلاثين، بتاريخ: 29 - 01 - 2004م.

5) صالح بن عمر ترشين: المقابلة الأولى.

يوسف بن بكير الحاج سعيد[1]،وفي 06 سبتمبر 2003 تم تخصيص الأستاذ الحاج سعيد بمهمة إدارة المعهد الجابري بنات – المرحلة المتوسطة والثانوية – وأسندت إدارة المدرسة الجابرية – الابتدائية – إلى الأستاذ صالح بن عمر ترشين، والذي عين عضوا جديدا في إدارة المؤسسة الجابرية بنات [2].

2 ـ المقرات:

في سنة 1974 شرعت اللجنة في تحضير محل يأوي المشروع الجديد، فوقع الاختيار على محلّ معهد الاستقامة سابقا بعد توقّفه[3] – دار بوشن – فسلم لهم في شهر أوت من نفس السنة[4]، إلاّ أن المحل لم يكن مناسبا ليضم مدرسة فهو في الأصل بيت مخصّص للسّكن العائلي، فأجروا فيه تعديلات في الطابق الأرضي، أسفرت عن إحداث قاعتين[5]، ليشهد المكان بعد ذلك انطلاق أول موسم دراسي للمدرسة في 16 نوفمبر 1974[6]، ثمّ أحدثت قاعة ثالثة في الطّابق الأول قبل انطلاق الموسم الدّراسي الثّاني بالمدرسة[7].

هذه التّجربة الفتية وبعد مدّة قصيرة من انطلاقها اصطدمت بأُولى العقبات، فقبل أن تستكمل موسمها الدّراسي الثّاني الذي كان في نهاية شهر جويلية، أُثيرَت قضيّة تأميم المدارس الحرّة في الجزائر مع نهاية جوان 1976، عند إصدار الرّئيس هواري بومدين أمرا بإغلاقها وعدم السّماح بمتابعة التّعليم بها وتسليم مفاتيحها إلى السّلطات الجزائرية، وهو ما كان يهدّد المدرسة الفتية بالتوقّف، فقامت الإدارة المشرفة بتسليم ملف المدرسة إلى الشّيخ محمّد بن يوسف ببانو رئيس المدرسة الجابرية بنين ليتخذ الإجراءات المناسبة، والحمد لله أن زال التخوف بعد مساعي إدارات المدارس الحرّة بوادي مزاب في عدم مساس هذا القرار بمؤسساتهم التربوية لأنها ذات هدف تعليمي محض وليس ماديا.

في شهر سبتمبر 1976 استدعى الشّيخ محمّد ببانو أعضاء إدارة المدرسة الفتية، وأخبرهم بأنّ حلقة العزّابة مستعدّة لإعطائهم أربع قاعات تابعة للمسجد (مصلى النساء حاليا) لمواصلة التّدريس

---

1) ملفّات إدارية: تواريخ هامة في مسيرة الجابرية بنات؛ الحاج سعيد: مقابلة شخصية.

2) الحاج سعيد: مقابلة شخصية.

3) المقابلة نفسها؛ صالح بن عمر ترشين: المقابلة الأولى.

4) ملفّات إدارية: تواريخ هامة في مسيرة الجابرية بنات.

5) الحاج سعيد: مقابلة شخصية؛ صالح بن عمر ترشين: المقابلة الأولى.

6) ملفّات إدارية: تواريخ هامة في مسيرة الجابرية بنات؛ الحاج سعيد: مقابلة شخصية.

7) الحاج سعيد: مقابلة شخصية.

فيها[1]، وفي المقر الجديد تم تّدريس الموسم الثّالث بداية من 08 أكتوبر 1976، وهو أول موسم دراسي للمدرسة الفتية بعد تبنّي حلقة العزّابة لها، فصارت من ذلك التاريخ يطلق عليها اسم المدرسة الجابرية بنات[2].

وفي الموسم الموالي حظيت البنت بمدرسة لائقة ومناسبة للتّعليم، إذ تَمّ الانتقال إلى المدرسة المجاورة للمسجد – المعهد الجابري بنات حاليا – بداية من عام 1977، نظرا للزّيادة الكبيرة في عدد التّلميذات[3]، واختلاف وقت التدريس بين الذكور والإناث.

وفي السّنوات اللاحقة تطورت المدرسة تطورا سريعا، بفتحها الطور الثالث – المرحلة المتوسطة – فأصبح مقر المدرسة لا يستوعب كل عدد التلميذات، لذلك تقدمت الإدارة بطلب إلى إدارة المدرسة الجابرية بنين للسّماح لهم بالتوسّع إلى مقر المدرسة الجابرية بنين في أمرصيد، فتمت الموافقة الفورية في 08 جوان 1991[4] نظرا لاختلاف توقيت المدرستين، فتوسعوا في بعض أقسام المدرسة الجابرية بنين بأمرصيد بداية من سبتمبر 1991[5].

ويرجع الاحتياج في التوسع إلى أقسام جديدة مرارا إلى وضوح أهداف المدرسة لدى القائمين عليها، وعملهم وفق مخططات منضبطة وواقعية، نستشفها من القانون الداخلي للمدرسة الذي جاء فيه[6]: «إن القائمين على المدرسة الجابرية للبنات أرادوها مؤسسة إسلامية، تنشر الفضيلة والمعرفة بطرق ترضي الله تبارك وتعالى، وتخدم الإسلام بمناهج عصرية ملتزمة بمبادئ ديننا وتعاليمه، ومن أجل تحقيق ذلك سطّر هؤلاء أهدافها كالتّالي:

أ. تربية البنات تربية إسلامية وتعليمهنّ أمور الدّين وتزويدهنّ بمبادئ مختلف العلوم.

ب. إعداد زوجات صالحات يسكن إليهنّ أزوجهنّ وربّات بيت حاذقات.

ج. إعداد أمّهات مربّيات عارفات بطرق تربية الأولاد وتنشئتهم جسميا، وروحيا، ونفسيا، وعقليا.

---

1) المقابلة نفسها؛ القاعات الأربع فوق المسجد التي سلّمت للمدرسة الجابرية هي ملحقة للمدرسة الجابرية بنين.

2) المقابلة نفسها.

3) انظر إحصاءات لأعداد التلميذات بالمؤسسة الجابرية، الملحق رقم: 7، صفحة: 168 .

4) ملفّات إدارية: تواريخ هامة في مسيرة الجابرية بنات.

5) الحاج سعيد: مقابلة شخصية.

6) ملفّات إدارية: القانون الداخلي للمؤسسة الجابرية: ص1، بتصرّف.

د. إعداد أُمَّة منهنّ يقمن بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والوعظ والإرشاد والـدّعوة إلى الله والتكفّل بشؤون النّساء من تربية، وتعليم، وإفتاء».

3 ـ المستويات:

عند افتتاح المدرسة سنة 1974 كانت تتكوّن من مستويين هما[1]:

المستوى الأول: يضم التي لم يسبق لها التعلم أو كسب أي مبادئ علمية.

المستوى الثّاني: يضمّ التي لها مكتسبات علمية سابقة من خلال تعلمها لدى النسـاء اللـواتي يدرّسن في بيوتهن ويعلّمن بعض مبادئ القراءة والكتابة وحفظ بعض سور القرآن الكريم، ولم يكن يشترط لهؤلاء سن خاص لدخول المدرسة، وهذا استثناء خاص أجري عند انطلاقة المدرسة، بحيـث استقبلت المدرسة في الموسم الموالي تلميذات السنة الأول البالغات ستّ سنوات.

ولكن مع انضمام تلميذات من المستوى الثاني إلى المدرسة بعـد موسمهـا الدراسـي الأول، بدأت في إجراء مسابقة لهنّ لتوجيههن إلى السنة الدراسية المناسبة لمعارفهن ابتداء من 24 سـبتمبر 1979.

ومن سياسة إدارة المدرسة أنها لا تفتح طورا جديدا إلا بعد التحكم في الطور الأدنى، لـذلك فقد تأخر فتح الطور الثالث –المرحلة المتوسطة – إلى غايـة 14 سـبتمبر 1984، مـع العلـم أن التلميذات الأوليات في المدرسة بلغن السنة السـابعة في موسـم 79 – 1980، وكانـت كـذلك المتخرجات الأوليات من الطور الثالث سنة 1987 ينهين الدراسة بدون مسـابقة، إلى أن توّجـت المرحلة بشهادة التّعليم المتوسّط الجابري (BEF) في دفعة 13 ماي 1991.

وتحقيقا لإثراء الرصيد العلمي والثّقافي للتلميذة، فقد شرعت المدرسة في المرحلـة الثّانويـة – وتسمى حاليا بمؤسسة الجابرية لاحتوائها على جميع الأطوار الأربعة التعليمية – بداية مـن موسـم 1994 – 1995، وانتهت هذه المرحلة مباشرة بإجراء شهادة للتّعليم الثّـانوي الجـابري (BAC) في ماي 1997، بما يوافق في الغالب شعبة الآداب والعلوم الإسلامية في المدرسة الرسمية.

وإلى جانب هذه المستويات فإن المدرسة تضم قسما خاصا بمادّة القرآن الكريم أنشـئ في 01 أكتوبر 1987[2].

---

1) الحاج سعيد: مقابلة شخصية.

2) ملفّات إدارية: تواريخ هامة في مسيرة الجابرية بنات.

4 ـ الأساتذة:

انطلقت المدرسة في أول الأمر بمعلمين، هما: محمّد بن إبراهيم حجّوط، ونجيب بن صالح ابليدي[1]، إلاّ أنّ الأخير اعتذر في شهر فيفري 1975 عن مواصلة التّدريس، فخلفه الأستاذ صالح ابن عمر ترشين[2]. فكان المعلمان يتعاقبان في التدريس على تلميذات السنة الابتدائية الواحدة ؛ أحدهما يدرس المواد الدّينية والآخر يختص بالمواد العلمية، استمر الوضع كذلك مع جميع أقسام الابتدائي اللاحقة[3]، وعند فتح المرحلة المتوسطة أضيف معلمون آخرون لزيادة مواد الدراسة والحجم السّاعي في هذه المرحلة.

وفي موسم 94 – 1995 توج الإطار التّربوي بإسناد التّعليم لمعلّمات متخرّجات في الجابرية[4]، تكونّ في التّربية وعلم النّفس، والتّجويد، والخط العربي من قبل لجنة خاصة من الأساتذة[5].

5 ـ المواد:

تتكوّن المواد المقررة في المؤسسة الجابرية بنات من قسمين[6]:

أ. برامج مُستَقَاة من برامج وزارة التّربية الوطنية: كالرّياضيات واللّغة العربية.

ب. برامج خاصّة بالمؤسسة الجابرية بنات: كالمواد الدّينية والاجتماعية، ومراعاة للخصوصية الفطرية والبيولوجية للأنثى فقد أضيفت لها مواد تتناسب ووظيفتها الاجتماعية، وهي: مواضيع تتعلق بالحمل، والولادة، وتربية الأولاد، والحيض والنّفاس.

وتمّ تطوير هذا البرنامج مع تقدّم السّنوات، فهي الآن تدرس وفق ما هو مثبت في هذا الجدول:

المستوى الابتدائي[7]

---

1) الحاج سعيد: مقابلة شخصية؛ صالح بن عمر ترشين: المقابلة الأولى.

2) صالح بن عمر ترشين: المقابلة الأولى

3) ملفات إدارية: وثيقة تفصيلية عن المواد المدرسة في المؤسسة الجابرية خلال العشرية الأولى

4) ملفّات إدارية: تواريخ هامة في مسيرة الجابرية بنات.

5) ملفّات إدارية: القانون الداخلي للمؤسسة الجابرية بنات: 3.

6) المصدر نفسه.

7) وثائق تخص المواد المبرمجة في الطور الابتدائي: مأخوذة من المعرض الذي أقيم بمناسبة الذّكرى الثّلاثين للمدرسة والعشرين للمعهد الجابري بتاريخ 30 مارس إلى 5 أفريل 2004م، بدار عشيرة آت عنان .

المواد	المستويات	من أهمّ موضوعاتها
القرآن الكريم	لجميع المستويات	تلقين
التّجويد	الخامسة	التّعريف بفنّ التّجويد، صفات الحروف
	السّادسة	أحكام التجويد: مثل: المدّ، القلقلة
الحديث	الرّابعة	مقياس الإيمان، تحيّة الإسلام، فضل تلاوة القرآن
	الخامسة	الإيمان، المحافظة على الصّلاة، النّهي عن الأخلاق السيّئة
	السّادسة	حسن الخلق، المسلم، الظّلم
الفقه	الرّابعة	التّكليف وعلامات البلوغ، الشّهادة، أقوال وأفعال الصّلاة
	الخامسة	محور التّوحيد، محور الطّهارات، محور الصّلاة
	السّادسة	الصّوم، الزّكاة، الحجّ
قصص الأنبياء	السّادسة	مجموعة من الأنبياء عليهم السلام
تاريخ	الخامسة	تاريخ الرسول ﷺ
	السّادسة	تاريخ الرّسول ﷺ، الخلفاء الرّاشدون
دراسة الوسط والعلوم الطبيعية	الرّابعة	أتعرّف على جسمي، كيف أعتني بجسمي، التغيّرات الجوّية
	الخامسة	حول جسم الإنسان (الأجهزة)
	السّادسة	محور الحيوان، محور النّبات
الإعلام الآلي	الرّابعة	التعريف بالإعلام الآلي، ونظام التشغيل
	الخامسة	الدّخول في برنامج معالج النّصوص، الأقراص المدمجة
	السّادسة	مراجعة برنامج الرسام، كيفية تنصيب الأقراص المدمجة

المستوى المتوسّط والثّانوي[1]

المواد	المستويات	من أهمّ موضوعاتها
القرآن	لكل المستويات	التنافس الحر إلى ختم القرآن، مع إمكانية إعادة الختمة
التّفسير	السّابعة	تفسير السّور المعتاد قراءتها في الصلاة
	الثّامنة	تفسير آيات تتناول الجانب الأخلاقي
	التّاسعة	تفسير آيات تتناول الجانب العقدي

1) ملفات إدارية: مقررات المواد بالمؤسسة الجابرية بنات؛ الحاج سعيد: مقابلة شخصية.

	الأولى ثانوي	تفسير آيات مختلفة
	الثّانية ثانوي	تفسير سورة النّور
الفقه	السّابعة	التّوحيد، مسائل الحيض
	الثّامنة	البيوع، الفرائض، الوصيّة
	التّاسعة	مسائل النّفاس، الأحوال الشّخصية، الأيمان والكفّارات
	الأولى ثانوي	الطّهارة، الصّلاة، الصّوم، الزّكاة
	الثّانية ثانوي	الحجّ، الأحوال الشّخصية
	الثّالثة ثانوي	العقود، المواريث، الحدود
أصول الفقه	الأولى ثانوي	الحكم الشّرعي، مصادر التّشريع الإسلامي، دلالة الألفاظ
	الثّانية ثانوي	الأحكام الشّرعية، مصادر التّشريع التبعية
	الثّالثة ثانوي	دلالة الألفاظ، مقاصد الشّريعة، النّظم الإسلامية
علوم القرآن	الثّالثة ثانوي	كأسباب النّزول، النّاسخ والمنسوخ
التّجويد	الأولى ثانوي	تعريفات أساسية، أحكام مختلفة
	الثانية ثانوي	أحكام مختلفة
الرّسم القرآني	السّابعة	الرّسم القرآني وضبطه في المصحف
التّاريخ	الثّامنة	تاريخ الإباضية من نشأة المذهب إلى القرن 9 هـ
	التّاسعة	تاريخ المزابيين من القرن 10 هـ إلى الاستقلال
التّربية الصحّية	التّاسعة	الحمل والولادة، المولود الجديد، تربيته وتطوّره النّفسي
العلوم الطّبيعية	الثّامنة	جسم الإنسان
	التّاسعة	دراسة عدد من الأمراض
	الأولى ثانوي	المادّة ومفهوم الذرّة، تحوّلات المادّة عند الكائنات الحيّة، الإنسان والبيئة
	الثانية ثانوي	وظائف الاتّصال، التّكاثر عند الإنسان، الوراثة
التّربية الاجتماعية	السّابعة	الهيئات العرفية، النّشاطات الثّقافية والاجتماعية والاقتصادية للبلدة والمنطقة، التّراث المعماري المزابي
الإسعافات الأولية	الثّامنة	الكسور، الحروق، الجروح، الاختناق، السموم
التّربية الخلقية	السّابعة	أخلاق إسلامية مختلفة
	الثّامنة	
	التّاسعة	
علم الكلام	الثّالثة ثانوي	نشأة المذاهب الإسلامية وآراؤها العقدية والفقهية

علم النّفس	الثّانية ثانوي	الدّوافع، الفروق الفردية، العمليات العقلية، الانفعال، الشّعور واللاّشعور
	الثّالثة ثانوي	علم نفس الطّفل، الشّخصية، التّربية، التّعليم
المنطق ومناهج البحث	الثّالثة ثانوي	الاستدلال، المنطق الصّوري، التفكير الرّياضياتي، التّفكيرالعلمي، مناهج البحث
الإعلام الآلي	الثّانية ثانوي	مبادئ استعمال الكمبيوتر
	الثّالثة ثانوي	
التّفصيل والخياطة والتّطريز	الثّانوي والتاسعة	تفصيل، خياطة، تطريز بالآلة

6 ـ أوقات التّدريس[1]:

كان التّدريس عند انطلاق المدرسة خمسة أيّام في الأسبوع؛ من يوم السّبت إلى يوم الأربعاء ولأربع ساعات في اليوم، مع تناوب في قاعات التدريس بين المستويات والأقسام نظرا لضيق المقـــر وانطـــلاق المرحلة المتوسّطة، وبخاصة قبل توسع المدرسة إلى المدرسة الجابرية بنين بأمرصيد.

وولدت طريقة التناوب على الأقسام توزيع برنامج التدريس على الشكل الآتي:

كان كلّ قسم يحضر من السّاعة الثامنة إلى العاشرة صباحا، أومن السّاعة العاشرة إلى الثانية عشرة زوالا، ثم يعود لساعتين مساء؛ إمّا من السّاعة الثانية إلى الساعة الرابعة، أومن السّاعة الرابعة إلى الساعة السادسة. وكانت بعض الأقسام تستوفي حصتها اليومية بحضور أربع ساعات صباحا من دون العـــودة مساء.

في سنة 1981 حل الإشكال السابق وذلك بتسلم المؤسسة الجابرية بنات قاعات في المدرسة الجابرية بنين بأمرصيد، إذ أصبح توزيع الحصص اليومية من يوم السبت إلى يوم الخميس، على التوزيع التالي:

أولا: الابتدائي:

الطور الأول — من السنة الأولى إلى الثالثة — : من السّاعة الثامنة إلى الساعة الحادية عشرة.

الطور الثاني — من السنة الرابعة إلى السادسة — : من الساعة الثامنة إلى الساعة الثانيـــة عشـــرة زوالا.

أما الحصة المسائية للطورين فهي من الساعة الثانية إلى الساعة الرابعة باستثناء في يوم الاثنين.

ثانيا: المتوسط والثانوي:

---

1) الحاج سعيد: مقابلة شخصية.

حصتهما الصباحية تبدأ من الساعة الثامنة إلى الساعة الثانية عشرة زوالا، ومساء من الساعة الرابعة إلى الساعة السادسة.

أما الحجم الساعي للتدريس في الابتدائي فقد كان في البداية عشرين ساعة في الأسبوع، وبتطور المؤسسة وإضافة عدة مواد علمية ولغوية أصبح الحجم السّاعي على النحو التالي:

- الطّور الأول: 25 ساعة
- الطّور الثاني: 31 ساعة – 32 ساعة
- الطور الثالث: 32 ساعة — 34 ساعة
- المرحلة الثّانوية: 32 ساعة — 34 ساعة

7 ـ الأنشطة الثّقافية:

وفرت المؤسسة الجابرية لتلميذاتها وطالباتها جوا إبداعيا متميزا، مكنهنّ من إبراز مواهبهنّ وقدراتهنّ العلمية والثقافية والفنية، وتجسد من خلال الأنشطة والمرافق الثقافية المتنوعة، نذكر منها:

أ – النادي الثّقافي:

ولدت فكرة إنشاء نادٍ ثقافي لطالبات الجابرية مع الدفعة الأولى من طالبات المرحلة الثانوية حيث اقترح الأستاذ صالح بن إسماعيل ابليدي استثمار قدرات الطالبات ومواهبهن من خلال إنشاء نادٍ لعرض المواضيع والبحوث التي كانت تقدّم في القسم في إطار الدراسة، ثم عرضت الفكرة في إحدى اجتماعات مجلس الأساتذة، ليتم الإجماع على قبولها بتجسيد النادي[1]، وانعقاد أول جلسة له في 21 مارس 1996، تحت تأطير الأستاذ صالح بليدي بدار عشيرة آل بامحمد، ثم نقلت الجلسات اللاحقة إلى الحجبة القديمة المقر الدائم للنادي الثقافي.

وتنظم ست دورات للنادي في السنة بإشراف أستاذين مؤطرين وذلك مساء يوم الخميس، حيث تعرض الطالبات أنشطة مختلفة مثل: استضافة شخصية، ومائدة مستديرة حول أحد المواضيع، ونظم قصائد شعرية، وخواطر ومقالات.

أما تلميذات السنة التّاسعة فيحضرن إلى النادي ويشاركن بأنشطة ترفيهية إعدادا لهن للتكفل بتنظيمه في السنوات اللاحقة.

---

1) صالح بن إسماعيل ابليدي: المدير المركز الجهوي الوثائق التربوية بغرداية وأستاذ ثانوي سابقا، وأمين الجمعية الثقافية للمدرسة الجابرية، مقابلة شخصية بتاريخ 11 سبتمبر2005م، ببيته.

ب – مجلّة الطّالبة:

مجلّة سنوية تعدها طالبات المرحلة الثّانوية والمتخرّجات، وتضمّ مواضيع مختلفة، مثل: كتابة قصة، أو مقال علمي، أو نظم أشعار، أو خواطر أدبية، وكذا بعض الحكم والنكت الهادفة، صدر أول عدد منها في 09 جوان 1999.

ج – المكتبة:

تحبيبا للمطالعة الهادفة لتلميذات المؤسسة الجابرية بنات فقد تم إنشاء مكتبة خاصة بكتب الأطفال لمستوى الابتدائي، وأخرى للمستوى المتوسط، أما الثانوي فهي نفسها مكتبة الأساتذة التي أنشئت في 26 ماي 1981م، وتحوي مصادر ومراجع علمية ودينية، ونفائس الكتب العربية والأجنبية.

د – المتحف:

أنشئ متحف المؤسسة في 24 ماي 2001، ويتضمّن تحفا وأدوات تقليدية، جمعت من المعرض الذي نظمته الجمعية الثقافية التابعة للمؤسسة والخاص بالألبسة التقليدية والمنسوجات، ويوجد هذا المتحف حاليا في الحجبة القديمة بأَعَرْكُوبْ [1].

هـ – مشروع تصحيح الصلاة:

نظرا لقيمة الصلاة التي هي عمود الدين، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فقد نظمت حلقات تصحيحة لأداء صلاة فتيات المؤسسة الجابرية، في رمضان 1424هـ والموافق لـ 2003م، على أن يستمر التصحيح كل سنة بالنسبة للتلميذات المكلّفات الجديدات في المعهد، ولأجل تحقيق هذا الهدف شرع المؤطران الأستاذ مصطفى بن محمد ابن ادريسو ومساعده الأستاذ صالح بن إسماعيل ابليدي في تكوين مؤطرات من المعلمات وطالبات السنة الثالثة ثانوي موسم 2002 /2003، للتكفل بتصحيح أداء الصلاة لتلميذات المؤسسة، ثم ليعمم المشروع على فتيات البلدة والأمّهات[2].

---

1) ملفّات إدارية، وتواريخ هامة في مسيرة الجابرية بنات.

2) مصطفى بن محمد ابن ادريسو: ورقة إعداد مشروع تصحيح الصلاة.

و ــ قسم البحوث المنهجية:

خصص هذا القسم للطّالبات المتخرّجات الحاملات لشهادة الباكالوريا في المؤسسة الجابرية بنـــات تحت إشراف الأستاذ مصطفى ابن ادريسو، ومن أهمّ أهداف المشروع:

« – استثمار الطالبات لمداركهنّ العقلية وقدراتهنّ الفكرية، وفق أسس البحث المنهجي.

– إثراء التراث الإباضي.

– إعداد باحثات يحملن هموم توعية المجتمع، عن طريق التفكير العلمي الجاد.

– إعداد أرضية لفتح تخصّص الشرعيات على مستوى وادي مزاب.

– دراسة المواضيع الفقهية الخاصة بالنساء دراسة موضوعية.

– المساهمة في الحضارة الإسلامية، وإثراء المكتبة الإسلامية بأقلام واعدة وكفأة»[1]، وقد سجلت عدة بحوث في هذا القسم وبحثنا هذا يندرج ضمن هذا الإطار.

ز ــ موقع الأنترنت:

مواكبة لتطور وسائل الإعلام والاتصال، وإيمانا من المؤسسة الجابرية بنات في استثمار كل جديـــد لخدمة التعليم، ولتعميم الاستفادة من تجربتها وخبرتها في مجال تعليم البنت، أنشأت المؤسسة الجابريـــة – إشراف الأستاذ: مصطفى ابن ادريسو – لها موقعا على شبكة الأنترنت، للتعريف ببرامجها، ومنجزاتهـــا، وعرض مساهمات الطالبات في النادي، والنتائج الفصلية وغيرها، وذلك بالاتصـــال بـــالعنوان التـــالي: www. eldjabiria.jeeran.com

8 ـ الهيئات التابعة للمؤسسة الجابرية بنات:

أ – الجمعية الثقافية للمدرسة الجابرية:

تأسست الجمعية الثقافية للمدرسة الجابرية بطلب من بعض المتخرّجات في المدرسة بعد حث الأستاذ صالح بن إسماعيل ابليدي لهن لاستثمار مكتسباتهن العلمية في خدمة المجتمع النسوي، وبعد موافقة إدارة المدرسة وحلقة العزّابة، أحيل المشروع إلى هيئة تمسريدين للإشراف عليه، ولكن قوبل الطلب بالرفض، فأعيد المشروع إلى إشراف المؤسسة الجابرية لينطلق العمل بها يوم 4 أكتوبر 1986، تحت

---

1) مصطفى بن محمد ابن ادريسو: بطاقة تعريفية لمشروع إنجاز البحوث العلمية المنهجية.

إشراف صالح ابليدي، ثم انتدبت السيدة مريامة بنت داود بافضل للمساعدة على التداريب بخاصة، بداية من موسم 1988/1989[1].

بدأت الجمعية بست منخرطات، وصار العدد حوالي أربعين منخرطة، وكانت البداية محتشمة بعد الانطلاقة في عرس — عائلة إحدى المنخرطات في الجمعية – ثم انطلق العمل فعليا بداية من جانفي1987، والجدير بالذكر أن الجمعية الثقافية للمدرسة الجابرية تعتبر أول جمعية نسوية في البلدة، وكانت السبب لظهور جمعيات نسوية أخرى[2].

والجمعية لا تزال مستمرة في أداء واجبها الدعوي بكل إخلاص وتفان، وفق الأهداف المسطرة وهي[3]:

1 – توظيف الرّصيد الثّقافي للبنات وترقيته.

2 – المساهمة في تنوير المجتمع النّسوي وتثقيفه والتّرفيه عنه.

3 – تكوين روح العمل الجماعي وروح المسؤولية لدى الأعضاء.

4 – التعرّف على التّراث المحلّي والمحافظة عليه والتّعريف به.

ولتحقيق هذه الأهداف تحيي الجمعية حفلا نسويا عشيّة اليوم الأول من العرس في دار العريس، بإنشاد أناشيد إسلامية وطرح المواضيع الاجتماعية والعلمية للنقاش، وكذا تقديم مجموعة من النشاطات الترفيهية الهادفة، وإلقاء موعظة تهذّب بها النفوس وترشدهم إلى ما فيه صلاحهم.

ويكون الإعداد لكل عرس بعقد تدريبات وتحضيرات أمسية كل سبت واثنين باستثناء شهري جويلية وأوت وهما عطلة، كما تقوم الجمعية بإحياء حفلة عامة لجميع نساء البلدة كل سنتين، وقد أحيت الجمعية إلى يومنا هذا أكثر من ألفي عرس[4]، إلا أن الجمعية تعاني من مشكل نقص عدد المنخرطات لتأطير جميع الأعراس في البلدة، ومن انقطاع الفتيات بسبب الزواج خاصة، إلا أن القائمين على الجمعية يحاولون البحث المستمر عن الخلائف، وذلك من خلال تكوين البراعم في فرقة تَجَمّعي إبْهَانْ.

---

1) تولى مصطفى بن محمد نوح مفنون أمانة الجمعية في فترة غياب ابليدي من موسم: 1988/ 1989م إلى موسم 1994/1993. ابليدي: مقابلة شخصية.

2) المقابلة نفسها.

3) ملفّات إدارية: وثائق تعريفية للهيئات التابعة لمؤسسة الجابرية.

4) ابليدي: مقابلة شخصية.

ب – فرقة تَجَمّي إِبْهَانْ:

تعتبر فرقة تجمي إبهان (البستان الجميل) لجنة تابعة للجمعية الثقافية للمدرسة الجابرية بنات، تتخصص في إعداد البراعم والخلائف اللواتي سيدعمن الجمعية مستقبلا، وتسعى هذه الفرقة أيضا إلى تكوين المنخرطات في المجال الفني والإنشاد وتعليم بعض الحرف التقليدية والتدريب على بعض الأنشطة المنزلية مثل: الطبخ والديكور، ومن أهدافها[1]:

1 – تثقيف البنت دينيا، وأخلاقيا، واجتماعيا، وثقافيا.

2 – إعداد خلائف لتدعيم الجمعية الثّقافية للمدرسة الجابرية.

3 – اكتشاف أصوات جديدة للجمعية الثقافية ومواهب مدفونة.

4 – المحافظة على التراث الثقافي والاجتماعي ونشره.

5 – إيجاد بدائل إسلامية ومحلية لما تنشره وسائل الإعلام.

تسعى المؤطرات للفرقة على تحقيق أهدافها من خلال:

– إحياء حفل نسوي كل عامين بالموازاة مع حفل الجمعية الثقافية للمدرسة الجابرية.

– تسجيل أشرطة سمعية مرفقة بكتيب وتوزيعها على رياض الأطفال الموجودة في البلدة.

– تنظيم لقاءات تدريبية أسبوعية.

– تخصيص العطلة الصيفية لتعليم بعض الحرف كالنسيج، ولعقد مجالس القرآن الكريم.

وتقسّم الفتيات المنخرطات في فرقة تجمّي إبهان إلى ثلاثة مستويات، هي:

أُتْمَا تَامَزَّنْتْ (الأخت الصغرى): أعمارهن من خمس سنوات إلى ثماني سنوات.

أُتْمَا تَاوَسْطَانتْ (الأخت الوسطى): أعمارهن من تسع سنوات إلى إحدى عشرة سنة.

أُتْمَا تَازَعْلُوكْتْ (الأخت الكبرى): أعمارهن من اثنتي عشرة سنة إلى ستّ عشرة سنة[2].

ج – مجلس الذكر:

تمّ إنشاء مجلس الذكر في 26 جوان 1989، ويتكوّن من طالبات متخرّجات في الجابرية، انتدبتهنّ الجابرية لمساعدة هيئة تِمْسِرِيدِينْ (الغاسلات) في دروس الوعظ والإرشاد الأسبوعي بمقر الهيئة[3].

---

1) بطاقة تعريفية عن فرقة تجمّي إبهان مأخوذة من المعرض الذي أقيم بمناسبة الذّكرى الثّلاثين للمدرسة والعشرين للمعهد الجابري بتاريخ 30 مارس إلى 5 أفريل 2004م، بدار عشيرة آت عنان .

2) ملفّات إدارية: وثائق تعريفية للهيئات التابعة لموسسة الجابرية.

3) ملفّات إدارية: تواريخ هامّة في مسيرة الجابرية؛ ملفّات إدارية: القانون الداخلي للمؤسسة الجابرية بنات: 3.

ونشاط المجلس مرتبط بالسيرة المتبعة في هيئة تِمْسرِيدِين، والمتمثلة فيما يأتي:

1 – تلاوة حصة من القرآن يومي الخميس والاثنين من كل أسبوع.

2 – إلقاء دروس في الوعظ والإرشاد عقب حصص التلاوة، أو عند انعقاد مؤتمر لا إله إلا الله[1].

3 – إحياء بعض المناسبات الدينية، مثل: أسبوع المولد النبوي الشريف.

د – مجلس الإرشاد والتلاوة:

أنشئ في 29 أفريل 2003، وهو مجلس يتكون من فتيات واعظات متخرجات في الجابرية، تحت إشراف الأستاذ مصطفى بن محمد ابن ادريسو، يقمن بمهمّة الإرشاد في الوسط النّسوي من خلال مجلس يعقد كل خمسة عشرة يوما في مقر المعهد الجابري سابقا (بوجديرة)، يستهلن بقراءة قسط من القرآن الكريم مع مراعاة تطبيق قواعد التجويد، ثم يلي ذلك تقديم درس من إحدى الواعظات، وتتمثّل أهداف المجلس فيما يأتي :

1 – توعية المجتمع النّسوي من خلال مجالس للذكر.

2 – تكوين واعظات في البلدة[2].

9 ـ الخدمات:

إلى جانب مختلف الأنشطة السابقة والفروع الثقافية المتنوعة الموجهة إلى تكوين طالبات المؤسسة وتوعية المجتمع النسوي، فهناك خدمات خاصة بصحة وضمان سلامة التلميذات والطالبات في المؤسسة نذكر منها[3]:

– توفير الكتاب المدرسي مجانا للمتمدرسات.

– توفير الرّعاية الصحّية للطّالبات من تلقيحات وفحوصات من قبل الأطباء المتخصصين.

– توفير النّقل المدرسي مجانا للتّلميذات والطالبات اللواتي يسكن خارج أسوار البلدة ذهابا وإيابا.

---

1) مؤتمر لا إله إلا اله: لقاء نسوي سنوي يعقده المجلس الدين النسوي " تمسريدين" في قرى وادي مزاب بالتناوب، في فصل الربيع لتلاوة القرآن الكريم ودروس الوعظ والإرشاد خلال يوم. انظر مزهودي: الإباضية في المغرب الأوسط:270.

2) ملفّات إدارية: وثيقة تعريفية عن الهيئات التبعة للمؤسسة الجابرية بنات.

3) بطاقة تعريفية عن خدمات المؤسسة الجابرية بنات مأخوذة من المعرض الذي أقيم بمناسبة الذّكرى الثّلاثين للمدرسة والعشرين للمعهد الجابري بتاريخ 30 مارس إلى 5 أفريل 2004م، بدار عشيرة آت عنان؛ ملفّات إدارية: تواريخ هامّة في مسيرة الجابرية.

وبعد هذا العرض المستفيض لجهود المؤسسة الجابرية بنات في ميدان التعليم والتكـــوين نجـــد أن المؤسسة الجابرية بنات قد قطعت شوطا كبيرا في مجال التربية والتعليم في بني يزقن، لمـــا ســـجلته مـــن تطورات سريعة بيداغوجية، وأعمال ميدانية جبارة.

الخاتمة

بعد استعراض مسيرة المدارس الحرة في مدينة بني يزقن لمدّة قرن تقريبا، خلصت إلى النتائج التالية:

1 – يعتبر نظام المحاضر مرحلة ابتدائية يمر بها التلميذ في المحضرة التابعة للمسجد، للتدرج والانتقال إلى هيئة إروان، وهذا النظام عريق في منطقة وادي مزاب، فقد استطاع أن يحافظ على الدين الإسلامي في المنطقة لمدة طويلة، إلا أنه لم يكن يلبي حاجة التلميذ المعرفية، وكان يعاني من نقائص عدة، منها: عدم متابعة المدرس لتلاميذه نظرا لتعدد المستويات داخل القاعة الواحدة ولكثرة عدد التلاميذ، اعتماد طريقة الحفظ فقط، وغيرها من الأسباب التي أدت إلى إدماج هذا النظام تحت راية المدرسة الجابرية سنة 1949.

2 – هيئة إروان هم الطلبة الذين يتلقون العلم على يد شيخ حلقة العزابة، وتعتبر بمثابة المرحلة الثانوية، يشترط للمنخرط فيها عدة شروط أهمها: استظهار القرآن الكريم، والسيرة الحسنة، وتقديم طلب الانخراط إلى العريف، ويتلقى الطالب في الهيئة العلوم الشرعية واللغة العربية، وذلك وفق التوقيت التالي: من صلاة الفجر إلى طلوع الشمس شتاء، ومن بين صلاتي الظهر والعصر صيفا، وهو نفس توقيت المحاضر.

3 – كان يعقد بالموازاة مع تعليم المحاضر وهيئة إروان تعليم يشرف عليه مشايخ أجلاء في بيوتهم، ومن أهم هؤلاء المشايخ: الشيخ محمد بن يوسف اطفيش –القطب – الذي ساهم في رفع المستوى العلمي في وادي مزاب وليس فقط في بلدته، وتخرج في معهده العديد من المشايخ الذين أكملوا المهمة من بعده مثل: الشيخ صالح بن عمر لعلي، وإسماعيل بن إبراهيم زرقون.

4 – بانضمام مجموعة من الأساتذة إلى محضرة الشيخ صالح لعلي طوروا طرق تدريسها بإضافة مواد جديدة، وتقسيم التلاميذ إلى مستويات معلومة، فحولوا المحضرة سنة 1940م إلى مدرسة تسمى بالرشاد، توقفت عن العطاء سنة 1949 بعد إدماجها مع المدرسة الجابرية وانضمام الأساتذة إلى مدارس أخرى في البلدة.

5 – ظهرت المدارس الخاصة في البلدة مع تأسيس معهد أبي كامل سنة 1925م، والذي درّس فيه إبراهيم بن أبي بكر حفار من القرارة – تلميذ القطب – طلبة المستوى العالي، ولكن بخروج الشيخ حفار من المعهد سنة 1930 شهد تراجعا في مستوى التعليم مع الأساتذة الجدد الذين تولوا مهمة التدريس،

حتى توقف المعهد في منتصف الخمسينيات.

6 – أنشأت جمعية الاستقامة مدرسة الاستقامة في قالمة سنة 1930، ثم رغب أعضاء الجمعية برئاسة الشيخ محمد بن صالح الثميني في نقل تجربتهم إلى مدينة بني يزقن، ففتحوا معهد الاستقامة للتربية والتعليم سنة 1947، وعين محمد بن يوسف اطفيش أستاذا لكل المواد الشرعية والعلمية ومديرا للمعهد، ويساعدة الشيخ صالح بزملال في تدريس القرآن الكريم، ويتميز المعهد بالانضباط في مراقبة التلاميذ، وبتوظيف الطرق المعاصرة في التدريس التي استقاها المشرفان من دراستهما في تونس، وبالأنشطة الثقافية التي تنمي مواهب التلاميذ، وبعد استقلال الجزائر صار المعهد يتخصص في تدريس المواد المكملة للرسمي، ولكن نظرا لتحمل المدير غالبية أعباء المعهد تدريسا وتسييرا، وانشغاله بمهام خارجية، فقد توقف المعهد بعد إصابة المدير محمد اطفيش بالإرهاق سنة 1974.

7 – سارت مدرسة العرفان على منهج معهد الاسقامة، إذ تأسست جمعية التوفيق سنة 1946، تكفلت بمهام اجتماعية ثم فتحت المدرسة سنة 1951، عين الأستاذ عمر بن يوسف عبد الرحمن مدرسا ومديرا، ووزع تلاميذ المدرسة بين سبعة مستويات أشرف عليهم عدة أساتذة، إلا أن الانقطاع المعتبر للتلاميذ بعد فتح المدرسة الجابرية أعاق كثيرا مجلس إدارة المدرسة عن تحقيق طموحاته، فاندمجت تحت لواء المدرسة الجابرية سنة 1959.

8 – ظهرت محاولة تدريس البنت في البلدة بطرق عصرية على يد السيد بكير بن عيسى اخواجة سنة 1958م، إلا أن المدرسة لاقت معارضة شديدة أجبرت صاحبها على التوقف في نفس السنة، مما اضطره إلى تحويلها إلى مدرسة رسمية تسمى بنوح عائشة سنة 1962.

9 – فكرة إنشاء مدرسة أبي الضياء تختلف كثيرا عن فكرة إنشاء مثيلاتها من المدارس السابقة، لكونها مدرسة صيفية فقط بإدارة السيد عبد الله بن محمد بوراس، وبطراز معماري متميز، وتهدف المدرسة إلى ملء فراغ التلميذ في العطلة الصيفية، وإلى استدراك النقص الموجود لدى التلاميذ الذين يدرسون في التل، وبخاصة في المواد الشرعية، إلا أن موقع المدرسة البعيد عن البلدة – في الأجنة – أثّر سلبا على المدرسة فاضطرت إلى التوقف سنة 1974.

10 – برزت تجربة ثانية في ميدان تعليم البنت بإشراف السيد عمر بن محمد طلاي رفقة بناته، ولقيت المدرسة إقبالا جيدا لتنوع المواد المقررة، وتعدد المستويات، ولكن المدرسة توقفت سنة 1992، نظرا لبقاء السيد طلاي لوحده في التدريس – بعد انقطاع المساعِدات – ولتقدمه في السن، ولبروز تجربة

المؤسسة الجابرية بنات.

11 – تعتبر التجارب التعليمية المتعددة والمتزامنة في البلدة بادرة خير، ومسعا نبيلا لتطوير التعليم، والرفع من المستوى العلمي لأبناء البلدة، إلا أن التجارب الكثيرة ذات الهدف الموحد ومن دون إطار عرفي تستند إليه، أثرت في مردودية الأداء، وشتتت الجهود، مما حملهم على التفكير الجدي في توحيد المدارس الفاعلة في البلدة، وتم تنفيذ الفكرة عام 1959م بتوحيد جميع مدارس البلد تحت لواء المدرسة الجابرية التي تبنتها حلقة العزّابة.

12 – لاقت المدرسة الجابرية بنين في بداية مشوارها سنة 1940م عدة ضغوط، اضطر مؤسسها الشيخ محمد بن يوسف ببانو إلى التنقل بين عدة مقرات، ولم تنته سلسلة التنقلات إلا عندما سلمت له دار خاصة للتعليم سنة 1948، وبعد تحصله على رخصة للتدريس من قبل السلطات الفرنسية، وقد شهدت المدرسة تتطورا سريعا وإقبالا منقطع النظير بعد عودة الشيخ ببانو إلى حلقة العزابة سنة 1946 أو 1947، فأثمر ذلك توحيد المحاضر ومدرسة الرشاد تحت اسم الجابرية وبإشراف حلقة العزابة سنة 1949، ومن هذه السنة والمدرسة تشهد تطورات سريعة في مناهج التدريس، وفي تعدد مستوياتها، وفي توسعاتها المختلفة – آخرها سنة 1981 بأمرصيد – ويرجع ذلك إلى تكاتف جهود اليسجنيين؛ أساتذة ومحسنين.

13 – تأخرت انطلاقة المؤسسة الجابرية بنات حتى سنة 1974، إلا أنها قطعت أشواطا كبيرة وسريعة في زمن قياسي، فهي في سعي دائم إلى تطوير وسائل التعليم، وانتقاء الأساتذة الأكفاء، واستحداث أنشطة مختلفة لتثقيف البنت، وإعطائها كل فرص النجاح، وإحداث عدة هيئات تابعة لها تسعى إلى تفعيل الدور النسوي في المجتمع، وكل هذا بفضل نشاط أعضاء إدارتها، وتفريغ مدير للمؤسسة سنة 1992، وحاليا تتمتع المؤسسة بمديرين متفرغين؛ الأول يتولى إدارة المدرسة الابتدائية، والآخر يشرف على المعهد الجابري بنات بمرحلتيه المتوسطة والثانوية.

ويمكن القول في الأخير إن المدارس الحرة في بني يزقن خلال فترة 1424/1317هـ – 2003/1900م سعت بكل جهدها لمواجهة التحديات التي اعترضتها، وعلى رأسها مقاومة الاحتلال الفرنسي، لكن يبقى على المدرسة الجابرية الحرة حاليا أن تواجه التحديات المعاصرة، وأن تعد الفرد المسلم الإباضي الذي يبني مجتمعه، ويؤثر في محيطه، ويخطط لمستقبله.

الملاحق

الملحق رقم: 1

مدرسة الرشاد

البرنامج الدراسي لمدرسة الرشاد

شوال ١٣٦٤ | بسم الله الرحمن الرحيم | سبتمبر ١٩٤٥

البرنامج الدراسي لمدرسة «الرشاد»

وبعد — فان الامور كلها لا تبني الا على اسسها ، ولا تظبط الا بقوانينها وانظمتها ، فما من امر او حركة لم يوضع لها اساس الا كان عاقبتها الانهيار ، ومثالها البوار .

لذلك ان هيئة المدرسة المذكورة رأت ان تضم لمدرستها المسماة مدرسة «الرشاد» المؤسسة لنفع البلاد وتأديب وتهذيب العباد برنامجا تسير عليه ، وقانونا تعتمد على بنوده وترجم اليه يكون وسيلة لتبليغ رسالتها واتمام مهمتها ، التي هي تثقيف افكار الناشئة والمبتدئين ، وتدريب الاساتذة والمتعلمين ، واحياء دين رب العالمين فقررت ان تسير على النظام الآتي :

تحديد السنين

١ — ان سني التعليم في المدرسة سبع سنوات يتقلب التلميذ في اثنائها بين اقسام اربعة ولا يدخلها الا بعد بلوغه سبع سنوات ويخرج منها في الرابعة عشرة

٢ — يمكث التلميذ في القسم الرابع سنة واحدة

٣ — ويمكث في القسم الثالث سنتين

٤ — ويمكث في القسم الثاني سنتين

٥ — ويمكث في القسم الاول سنتين

والمجموع سبع سنوات

تحديد المواد التي تقرأ فيها

١ — القرءان الشريف في جميع اقسامها الاربعة الى ان يحفظه التلميذ عن ظهر قلب .

٢ — يزاول في سنة القسم الرابع التدريب على قراءة القرءان ومعرفة الحروف الهجائية وحفظها وكتابتها

٥ — يزاول في سنتي القسم الثالث التدريب على الكتابة والقراءة مع محفوظات ادبية

٤ — يزاول في سنتي القسم الثاني اربعة فنون : ١ التوحيد والفقه ٢ النحو ٣ التاريخ ٤ الحساب مع بعض محفوظات لائقة بمقامهم

٥ — يزاول في سنة القسم الاول خمسة فنون : ١ الانشاء ٢ التجويد ٣ التصريف ٤ البلاغة ٥ الحساب مع شيء من المحفوظات

«هيئة مدرسة الرشاد»

الملحق رقم: 2

معهد الاستقامة للتربية والتعليم

الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أكرم خلق الله، محمّد صلوات الله عليه وأزكى التسليم

سيّدي الفاضل: ياسين بن محمد طفيش.

تحية وسلامة وأمّا بعد:

في إطار مشروع الجابرية بنات، والمتمثل في فتح قسم للبحوث العلمية المنهجية وتحقيق المخطوط، للطالبات المتخرّجات الحاملات لشهادة البكالوريا، تحت إشراف الأستاذ ابن ادريسو مصطفى، اسمح لي سيّدي أن أطلب منكم تزويدي بمعلومات حول مدرسة الاستقامة التي تخدم بحثي " **المدارس الحـــرّة في بني يزقن خلال القرن العشرين**"، وذلك من خلال مجموعة الأسئلة التي سوف تجدونها رفقة الرسالة.

وفي انتظار تلبيتكم سيّدي طلبي، تقبّلوا مني فائق التقدير والاحترام.

الأسئلة:

1 – من فكّر في إنشاء مدرسة الاستقامة ببني يزقن؟

2 – متى انطلق العمل بالمدرسة؟(اليوم والشهر والسنة إن أمكن).

3 – هل كانت بداية المدرسة في بيت "أوشن" في بِدْرَاعُو، أم كان هناك مقر آخر بدئ العمل فيه أولا، ثم كان الانتقال إلى بيت أُوشَّنْ في الأيام اللاحقة؟

4 – من المعلوم أن الأساتذة المدرّسين في مدرسة الاستقامة هما: الشيخ محمد بن يوسف طفـــيش والشيخ الحاج صالح بزملال.

أ – هل هما أول من بدأ العمل في المدرسة، أم كان هناك أشخاص قبلهما؟

ب – هل كان هناك أساتذة آخرون درّسوا في مدرسة الاستقامة؟ وإذا كان الأمر كذلك فمـــن هم؟

5 – ما هي المواد التي كان يدرّسها كل من الشيخ محمد بن يوسف طفيش، والشيخ الحاج صالح بزملال؟

6 – ما هي أيام وأوقات التدريس بمدرسة الاستقامة؟ (قبل وبعد الاستقلال).

7 – ما هي المستويات التي كانت موجودة في المدرسة؟

8 – ما هي شروط قبول التلاميذ في المدرسة؟

9 – هل هناك مراعاة للسن في دخول المدرسة؟

10 – هل التعليم بمدرسة الاستقامة كان مجانيا، أم مقابل أجرة يدفعها التلميذ؟

11 – ما هي الكتب والمراجع المعتمدة في المدرسة، سواء للأساتذة أو الطلبة؟

12 – هل كان بناء المدرسة يوفّر الشروط التي توفّر حاليا في المدارس، من أقسام ونوافذ ومقاعد وسبورة...إلخ؟

13 – من كان يدير المدرسة؟

14 – هل كان هناك توافق بين برامج الاستقامة ببني يزقن والاستقامة بقالمة؟

15 – هل لازالت توجد عندكم الكراريس التي كان يستعملها الشيخ محمد بن يوسف طفيش؟ إن كان كذلك فهل يمكن الإطلاع عليها؟

16 – كم هو عدد التلاميذ في القسم والمدرسة؟ (بالتقريب).

17 – ما هي الأيام التي تتعطل فيها المدرسة؟ (العطل).

18 – هل للتلاميذ أنشطة ثقافية في المدرسة؟ (مجلّات، نوادي أدبية...إلخ)؟

19 – هل يمكن إفادتي بمعلومات حول الصراع الذي حدث بين مدرسة الاستقامة ببني يزقن والاستقامة بقالمة، وهل لهذه القضية تأثير على مدرسة الاستقامة ببني يزقن؟

20 – متى توقّفت مدرسة الاستقامة؟ ولماذا؟

الآنسة

لطيفة بنت قاسم الحاج موسى

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

1 – فكرة إنشاء (مدرسة الاستقامة) معهد الاستقامة للتربية والتعليم – اسمه الحقيقي– كانت مزدوجة بين الشيخ محمد بن صالح الثميني والأستاذ محمد بن يوسف أطفيش رحمه، الله الذي كان يرغب في الاستقرار بوطنه للتعليم، كما حثّه على ذلك الشيخ أبو إسحاق.

2 – انطلق التدريس بالمعهد يوم 15 أكتوبر 1947م، 5 أشهر بعد رخصة الكولونال الفرنسي الحاكم العام للجزائر – تيهان –.

3 – كان أول من بدأ التدريس بالمعهد الأستاذ محمد وبن يوسف اطفيش، ثم التحق به زميله الأستاذ الحاج صالح بزملال بعد تخرّجه من تونس.

4 – وكان بداية العمل ببيت " بوشن" وليس "أوشن " بباحنينوح وليس بدراعو، ولم يعرف المعهد مدرّسين غير الأستاذين.

5 – لابدّ أن تعلم أن المعهد مرّ على مرحلتين قبل وبعد الاستقلال، أمّا قبل تدرّس كلّ المواد فيه ـــ القرآن، الفقه، التوحيد، الأدب العربي، النحو، الحساب التاريخ،... الرياضة البدنية. أمّا بعد الاستقلال كان التدريس مقتصر على القرآن والفقه والتوحيد والتاريخ الإباضي باعتبار أن المواد الأخرى بدأ تدريسها في الرسمي، أمّا الأستاذ محمد بن يوسف فكان يدرّس المواد الفنية كلّها، والقرآن للمبتدئين، ويصحّح للكبار ما تلقّوه من القرآن، من الأستاذ الحاج صالح بزملال المتخصّص في القرآن.

6 – في مرحلة بعد الاستقلال الدراسة كانت في كلّ أيام الأسبوع، ساعتين مساء للصغار وساعتين في الفجر للكبار. أمّا يوم عطلة الأسبوع في الرسمي، تكون الدراسة فيه صباحا 4 ساعات، تدرّس فيه كل المواد، ما عدا القرآن فهو يدرس وحده في الساعات التي ذكرتها [في] أيام الأسبوع.

7 – كان في المعهد مستويان: الابتدائي وفيه 3 أقسام، والتكميلي قسمين أي 5 سنوات دراسة.

8 – لم تكن هناك شروط لقبول التلاميذ، إلا الانقياد مسبقا للزّي المزابي والنظام الداخلي والنظافة الفطرية، التي كان لا يسهل فيها الأستاذ كقص الأظافر وشعر الرأس وحمل المنديل.

9 – لم يكن للسن أهمية إلا أنّ الضرورة تلزم السنّ المبكّر، كما هو الحال في الرسمي للتدرّج مع المستويات.

10 – بعد تأسيس المعهد كان التدريس مجّانا، لأن الشيخ الثميني كان يتكفّل بدفع أجرة الأستاذين

حتى أنهكه ذلك فتوقّف، حينها اضطر الأستاذ محمد بن يوسف أطفيش إلى إلزام أولياء التلاميذ على دفع أجرة مدروسة.

11 – لا يخفى أن الأستاذ محمد بن يوسف أطفيش كان خرّيج جامع الزيتونة، لهذا فقد كان سهل عليه وضع برنامج خاص بالمعهد، معتمدا على علمه وخبرته في التدريس ببعثة الشيخ محمد بن صالح الثميني بتونس، وهذا لم يمنعه من الاعتماد على بعض المراجع والكتب، مثل عقيدة التوحيد وتفسيرها للقطب، وسلّم الاستقامة لأبي اليقظان، والذهب الخالص للقطب، وقصيدة أبي نصر، وكتاب النحو الواضح، وتاريخ المذهب الإباضي لعلي يحي المعمّر، وتاريخ المغرب الكبير ل[محمد] علي دبوز،...وكانت للمعهد مكتبة أتلفت بعد غلق المعهد أبوابه للمطالعة، وكذلك مكتبة الأستاذ كان التلاميذ يردونها.

12 – للمعهد لم ينجز خصيصا للتدريس، فهو بيت للسكن حوّل إلى معهد حسب ما تقتضيه الضرورة.

13 – كان الأستاذ محمد بن يوسف اطفيش مؤسّس للمعهد مع الشيخ الثميني، هو مديرها وأستاذ بها بتعين من الشيخ الثميني.

14 – كان المعهد مستقلاّ عن أيّة مؤسّسة أو مدرسة أو عشيرة أو جمعية تماما، مستقّل في التسيير والتدريس والبرمجة.

15 – الكراريس موجودة والاطلاع ممكن.

16 – عدد التلاميذ في القسم الأول كان يقارب الـ 10 تلاميذ، وفي المعهد 40 تلميذ تقريبا.

17 – كانت عطل المعهد نفس عطل التعليم الرسمي، خاصة مرحلة بعد الاستقلال.

18 – كان للتلاميذ أوقات للترفيه والمطالعة وإنشاء مجلّات.

19 – نعم حدث صراع كبير بين معهد الاستقامة ومدرسة الاستقامة بقلمة، وهو صراع بين أشخاص، وذلك بسبب بعض الحزازيات من بعض أفراد جماعات قلمة الذين كانوا يرغبون في تسيير للمعهد، إلا أنّ الشيخ الثميني رحمه الله أسند أمور للمعهد كلّها إلى الأستاذ محمد بن يوسف اطفيش رحمه الله، وقد بلغ حدّ النزاع إلى أروقة المحاكم، فحسمت المحكمة الأمر إلى الأستاذ محمد أطفيش.

20 – توقف للمعهد في شهر أكتوبر 1974م، بعد أن أصاب مسؤوله الأول الأستاذ محمد بن يوسف أطفيش إرهاق، بسبب الأعمال المكثّفة التي كان يحترفها فوق تدريسه وتسييره للمعهد كان أستاذا في متوسّطة البنات بغرداية، وقيّم مكتبة القطب وكاتب عشيرته ... أرغم على التوقّف عن التدريس و لم يكن هناك متطوّعا لحمل للشعل فانطفأ والسلام.

تنبيه: كان الأستاذ محمد بن يوسف اطفيش جدّ متواضع، حيث لم يكن يقبل أن ينادى بالشيخ اطفيش، بل يلزم مناديه أن يدعوه بالأستاذ رحمه الله.

نموذج من كراس العمل اليومي لـ الأستاذ محمد بن يوسف اطفيش

يوم الأحد

موسم: 1972 – 1973

التوقيت	القسم	المادّة	المواضيع
8 إلى 8:30	ن (نهائي)[1]	تاريخ	المنتصر، المستعين، المعتز
	1، 2، 3، 4	تاريخ	الهجرة الأولى إلى الحبشة (أسئلة)
راحة			
	6	تاريخ	العمران الرستمي (المدن)
	5	تاريخ	خلافة عثمان

3:30 إلى 4:30	ن (نهائي)	توحيد	الولاية والبراءة
		فقه	أركان الصّلاة
	5	توحيد	صفات الرّسول ﷺ
		فقه	الصّوم
راحة			
5	6	توحيد	القضاء والقدر
		فقه	ما هي الزّكاة؟
	1، 2، 3، 4	أخلاق	سامي والكلب
		أناشيد	الصّبح بدا

1) يكتب الأستاذ اطفيش "ن" في كرّاس العمل اليومي ورجّحت أنّه يشير إلى القسم النّهائي.

بطاقة دفع أجرة الدراسة

الحمد لله رقم

معهد الاستقامة للتربية والتعليم

ببني يزغن

دفع الفاضل .....

ما قدره .....

وذلك .....

من شهر ..... لعام التاريخ

بني يزغن في ..... ١٣٧ وفي ١٩

مدير المعهد

شهادة استحسان - من معهد الاستقامة

مدرسة الاستقامة

ببني يسجن

شهادة الاستحسان

منحت للتلميذ النجيب صالح بن عمر بن محمد ترشين

المرتب بالقسم السادس - ز -

لحسن سيرته واجتهاده ونجاحه في امتحان شهر آخر السنة سنة ١٩٥٨

ببني يسجن يوم الثلاثاء ٢٧ ذو الحجة سنة ١٣٧٧ و ١٥ جويلية سنة ١٩٥٨

مدير المدرسة

المواد التي يكتب فيها التلميذ بمعهد الاستقامة

مدرسة الاستقامة - بئر توتة -

القسم السادس سنة 1950 - 1951

المواد.

1. القرآن العظيم
2. المحفوظات
3. القراءة
4. التسميخ
5. الإملاء
6. تحسين الخط
7. اللغة والانشاء
8. الاجتهاد
9. الاعتناء
10. السير

ملاحظة

عدد التلاميذ القسم يتراوح ما بين 10 و 8 خلال شهور السنة

المرجع: دفتر الرسلة

عن وثائق سليمان

03/11/02

رخصة فتح معهد الاستقامة من السلطات الفرنسية

GOUVERNEMENT GENERAL
DE L'ALGERIE

TERRITOIRE MILITAIRE
DE GHARDAIA

N° 4.393 AI/30

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

LAGHOUAT, le 2 Juin 1947,

Le Commandant Militaire du
Territoire de Ghardaia,

à Monsieur le Chef de
Bataillon Chef de l'Annexe
de
GHARDAIA.-

OBJET : Requête de M. TEIYECHE Mohamed -

REFERENCE : Lettre n° 2808/A-MIN. du 28 Mai 1947.-

J'ai l'honneur de vous faire connaitre que Monsieur LE GOUVERNEUR GENERAL de l'Algérie autorise Monsieur TEIYECHE Mohammed à ouvrir une école coranique à Béni-Isguen./?

Pour le Commandant Militaire en tournée
et par son ordre, le Chef de Bataillon BELIN,
Chef du Service des A.I.,
Signé : BELIN.-

Pour copie certifiée conforme :
Ghardaia, le 5 Juillet 1947.
Le Chef de Bataillon, Chef d'Annexe,



الملحق رقم: 3

مدرسة العرفان

القانون الأساسي لجمعية التوفيق

الاجتماع ٣

وفي ٦ مايو ١٩٤٦م

في ليلة الاثنين ٤ جمادى الثانية ١٣٦٥هـ اجتمعت الاعضاء المرشحة لتركيب القانون الاساسي للجمعية السنة عشر ولم يتخلف منهم الا ثلاثة لاعذار مقبولة وهم ابن زكري الحاج موسى بنقه الحاج مفتاح . محمد بن محمد بن محمد . وحضر مع الاعضاء المرشحين خمسة اقتضى النظر استدعاءهم وهم : كوزي محمد بن محمد مرصاد العام محمد بن الحاج محمد . عمي موسى محمد بن محمد الابشق عبد الله بن محمد . قضي الحاج عمر بن الحاج ابراهيم . وافتتحت الجلسة على الساعة العاشرة بتلاوة ما تيسر من الذكر الحكيم . ثم بمسامرة من الاستاذ الشيخ متيازا براهيم فيما يتعلق بالجمعية . ثم بتلاوة الكاتب العام لتقرير الجلسة الماضية . بشرعت الاعضاء اولا بالمعارضة في نقط القانون الاساسي للجمعية واتفقوا بالاجماع على القانون الآتي ونصه :

القانون الاساسي لجمعية : (التوفيق)

تأسست جمعية بيسجن باسم (جمعية التوفيق) على قانون اساسي مشتمل على فصول ترتكز عليها . ولها لائحة داخلية تقرر فيها ما عسى ان تقرره كذيل لهذا القانون . شعارها : ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة . ومقاومة البدع والضلال .

الفصل الاول:

يتركب المجلس الاداري من اثني عشر عضوا: الرئيس ونائبه؛ امين مال ونائبه كاتب عام ونائبه؛ مفتد عام ونائبه؛ واربعة مستشاريه؛ وهذا هو المجلس الاداري

الثاني:

الاعضاء بالنسبة الى الجمعية اعضاء اداريون واعضاء شرفيون؛ ويشترط في العضو الاداري ان لا يكون منسوبا الى الابتداع في الدين؛ وان لا يكون متهما جزء متطرفا في السياسة؛ وان لا يكون متجاهرا بالكبائر؛ وان لا يكون عاجزا عن العمل بمرض؛ وان لا يكون غير بالغ رشده؛ وان لا يكون غير ميزابي؛ وان لا يكون ذا وظيفة مخزنية.

الثالث:

وظيفة الجمعية الدعوة والارشاد الى الدين؛ صون المصالح الدينية والاجتماعية على وجه العموم؛ عدم التدخل في الشؤون السياسية؛ تاييد المساجد والعوائد الدينية والقومية؛ اصلاح ذات البين؛ السعي وراء الامن العام.

الرابع:

مركز الجمعية بيسجن؛ ولها ان تنشيء مراكز اخرى كفروع لها على حسب الظروف ومقتضيات الاحوال وشعبا وفروعا لدعايتها خارج ميزاب حيث توجد المجموعة الاباضية بميزاب اوبلاد الشمال او الجنوب للاحتفاظ على دينها ولمّ شعثها والتحفظ على عناصرها ان لا تندمج في غيرها.

الخامس:

تستمد الجمعية ما تحتاج اليه لضرورياتها كآراء المحل او بنوابها وتاثيثه بما يلزم ضرورة من الاشتراكات والتبرعات.

السادس:

يجتمع المجلس الاداري لادارة شؤونه في كل اسبوع مرة الا اذا اقتضت الضرورة الاجتماع في اقل من ذلك او اكثر.

السابع :

تعقد الجمعية - اذا تعينت لها المصلحة - اجتماعا عاما في مركزها او غيره للوعظ والارشاد فتحاضر وتامر وتنهى ضمن قانونها ومبدئها من صور الاخلاق والمصالح الاجتماعية والدينية .

الثامن : انتخابها

تتكون الهيئة الادارية اولا من المجتمعين يوم تكوينها ثم لا يعقد الى تمام ثلاثة اعوام فتتكون وقتيذ من الاعضاء الشرعيين بالانتخاب - ولا يعزل عضو من اعضائها الا بعد مواجهة ثلثي الجمعية الادارية على عزله ؛ ويعزل بالجريمة الدينية ان اصر عليها . او واجهت الاغلبية على عزله ؛ وبالخيانة في الجمعية .

التاسع :

لاعضاء الجمعية الادارية حق التصرف في مال الجمعية فيما يرونه صلاحا للتدبير شئون الجمعية والقيام بمصالحها ؛ ولا دخل فيه للمشتركين ولا للمشترعين بالمعارضة .

العاشر :

اذا اختلف اعضاء الجمعية فيما يرجع الى الدين يستفتون فيه علماء الاباضية المتمسكين بسيرة السلف الصالح ؛ وفيما عدا الدين يرجعون فيه الى التصويت وللرئيس صوته فقط .

الحادي عشر :

تخول الجمعية خارج ميزانية لبث الدعاية والارشاد وجمع المال ان اقتضت الحال ذلك .

الثاني عشر :

يقدم المجلس الاداري حساباته وتقاريره واعماله التي قام بها في بعض السنة واخر كل سنة في الاجتماع العام السنوي ؛ فيمضيه المجلس الاداري بعد تقريره .

الثالث عشر:

اذا ظهرت خيانة من العضو الاداري يُعقد له مجلس تأديب من المجلس الاداري فيحكم عليه بمقتضى الفصل الثامن.

الرابع عشر:

يتجدد المجلس الاداري بالانتخاب كما سبق في كل ثلاثة أعوام بملاحظة الصفة المشروطة في العضو المنتخب

الخامس عشر:

للجمعية فتح معاهد لتعليم الفرائض وحفظه والمبادي الدينية بميزاب وخارج ميزاب حيث يوجد الميزابيون.

السادس عشر:

تعتني الجمعية بالاولاد المولودين من الميزابيين في بلاد الشمال وخارج ميزاب بتقييد اسمايهم وعشايرهم وتثقيفهم وحفظهم على قدر الامكان والاستطاعة وبالفقراء والمساكين والعاجزين بمساعدتهم على قدر الامكان.

السابع عشر:

الاعتناء بمساعدة ومد اليد لكل تلميذ فيه ذكاء واستعداد لتحصيل العلم ادبيا واقتصاديا حتى لا ينقطع حملة الدين ورجاله من هذا الوطن.

الثامن عشر:

على نفقة الجمعية

ايجاد مكتبة تجمع فيها كتب الاباضية وغيرهم مما تمس الحاجة اليه كالتاريخ وغيره تحفظ في خزاين خاصة لمن اراد البحث والمطالعة والنسخ.

التاسع عشر:

جميع اعمال الجمعية من مقررات وغيرها وما تحصلت عليه من المال المتبرع به او المشترك به يسطر في دفتر خاص. ويوضع في مكتب الجمعية.

العشرون

ثمن الاشتراك يقرر في اللائحة الداخلية المشار اليها اولا. واذا اخلت

الجمعية - لافتراء - يرجع مابقي في كيسها من مال الاشتراكات والتبرعات الى المسجد في الوظيف العام، وقد صادقت جميع اعضاء المجلس الاداري على هذا القانون باجماع تاريخ ٤ جمادى الثانية من عام ١٣٦٥ هـ يوافقه ٦ ماي سنة ١٩٤٦ م.

وبعد المفاوضة في بنود هذا القانون والمصادقة عليه، شرعوا في تركيب لجنة العمل الدائمة فاسفرت نتيجة المفاوضة على هاته الهيئة:

المجلس الاداري لجمعية: التوفيق:

الرئيس -	الاستاذ الشيخ امتياز ابراهيم بن بنوح
نائبه -	الحاج ناصر الحاج ابراهيم بن زكري
امين المال -	عبد الرحمن الحاج يوسف بن محمد
نائبه -	بدر الحاج بكير بن يوسف
الكاتب العام -	عبد الرحمن عمر بن الحاج يوسف
نائبه -	الشريف حاجي بن الحاج محمد بن عيسى
المفوض العام -	الاحريبي الحاج موسى بن الحاج سليمان
نائبه -	زكبة الحاج محمد بن الحاج محمد

مات يوم ٦ جمادى الثانية ١٣٦٥ هـ / ٦ جويلية ١٩٤٦

الأعضاء المستشارون:

١	دودو محمد بن داود
٢	قضي الحاج عمر بن الحاج ابراهيم
٣	طلبي محمد بن ايوب
٤	دادة الحاج عمر بن عيسى

وقرر الاعضاء باجماع انتظار العاملين السيرين: جيو الحاج ابراهيم وجحوط ابراهيم ابن يوسف وحين يقدمان من سفرهما يشتد عيان للاغراط في سلك الجمعية ولاشك لهم في كونهما يقبلان نداءهم ويستحسنان امرهم لما سبق لهما من السعي في ميادين الخير والعمل في سبيل الاصلاح. والسلام

وبعد الاجماع على هاته الهيئة الادارية تباوضوا في أنه يُستبقى كل من تبرّع في الاجتماع الثاني في العدد الذي يشترك به في الجمعية سنويا من ما تبرع به فيُقيد في دفتر الاشتراكات والباقي يكون في دفتر التبرعات وقرروا ان يكون للجمعية في المستقبل جدول للتبرعات وجدول للاشتراكات ولكن لا يسوغ لبعض من اعضاء الجمعية ان يقتصر على التبرع فقط بل لابد له من الاشتراك السنوي وان قل

كما قرروا انه لا يكون حق في الانتخاب في تركيب المجلس الاداري عند تمام ثلاثة سنين الا للمشترك بثلاثمائة ابرانك فصاعدا واما المشتركون بافل من ذلك فلا حق لهم في انتخاب المجلس

كما قرروا تعيين مركز الجمعية موقتا بالنادي الذي يحاضر فيه اسبوعيا رئيس الجمعية الاستاذ الشيخ امتياز ابراهيم

وقرروا في النهاية استدعاء جميع اعضاء الجمعية مع من يُرى فيهم الاليقية للاستدعاء ليحضروا في مركز الجمعية ليلة الاثنين ١٣ مايو ١٩٤٦ و١٤ جمادى الثانية ١٣٦٥ هـ فيتلى عليهم قانون الجمعية الاساسي. وهيئة ادارية حسب ما حرره اعضاؤها المنتخبون لذلك وانتهت الجلسة على الساعة الثانية عشر والنصف من منتصف الليل. والسلام

وثيقة شروط قبول التلميذ بمدرسة العرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

شروط قبول التلميذ بمدرسة « العرفان »

١) يكون الدخول فى اول السنة الدراسية بالغا خمس سنين فصاعدا

٢) يأتي به والده او القيم عليه ويدفع ما يلزمه من الادوات المدرسية

٣) يلتزم بضبط اوقاته دخولا وخروجا ويحافظ على نظـــام المدرسة وتنفيذ اوامرها .

٤) لا يتخلف الا لعذر قاهر وان اكثر التخلف تعرض للطرد

٥) يقوم بحفظه خارج المدرسة من اللعب والبطالة ومجالسة فاسدي الاخلاق وتضييع اوقاته .

٦) يعتني بتنظيفه وحالته الصحية حتى لا يضر غيره .

٧) يكون سالم البنية غير مريض مرضا معديا

٨) لابد من حضوره في الاحتفالات السنوية وغيرها حتى لا يعد متهاونا

٩) للمدرسة عطلة سنوية قدرها شهر يعينه مجلس الادارة .

١٠) يلتزم قبل دخول التلميذ باعانة مالية لصندوق المدرسة شهريا اقله خمس مائة فرنك ان كان التلميذ يمكث سنة فأكثر والف فرنك شهريا لمن يمكث اقل منها ، وان لم يدفع حتى العشرين الشهر الثاني او اخـــل بشرط من هذه الشروط المذكورة تعرض للطرد ، ويتعهد بالوفاء بها كلها ويمضي عليها لتحفظ في ملف التلميذ عند المدير .

عن هيأة ادارة المدرسة

امضاء الوالد او القيم :

مقدمة عمر عبد الرحمن في مادة التاريخ

«الحمد لله الذي أنشأ الأشياء على غير مثال، وخلق أبا البشر من صلصال، وأخرج من صلبته ذرية وشيكة الاضمحلال، قريبة الزوال، وجعل منها في كل عصر ومصر رجالا قوامين بالأعمال، مبينين الطريق لسالكيه بالغدو والآصال، لا يردّهم عما قصدوه بغض قال[لعله اسم فاعل من فعل قلى أي أبغض]، ولو حاول محاربتهم بالمرهفات الصقال، مشيّدين لما اندرس من آثار السلف الصالح والآل، آتين بها في أسلوب يلذ لكل سالم الطوية والبال.

والصلاة والسلام على محمد القائل: خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم إلى يوم المجازاة على الأقوال والأفعال، وعلى آله وصحبه أهل الفصاحة في المقال، ما هبّ نسيم وهزّ الأغصان ريح الشمال،

أما بعد:

فإن التاريخ مرآة الغابر، ومرقاة الحاضر، يستعرض عليك صورا صادقة لمن سلف في غابر العصور، ويريك كيف تنهض الأمم الراقية بالعلم في مختلف الدهور، وكيف ينهار بنيان الأمم الجاهلة وينهدّ صرحها ويغور، فتنطفئ جذوة شبابها وتفشل عزائمها وتخور، فتتبدّل أخلاقها وتنحلّ روابطها.

ولـيس بعامر بنيان قوم ... إذا أخلاقهم كانت خرابا

فعند ذلك تبكي عليهم البواكي، وتتوالى عليهم المصائب والدواهي، كيف لا وقد أخنى عليهم الجهل بكلاكله، وهجم عليهم الانسلاخ بجميع وسائله.

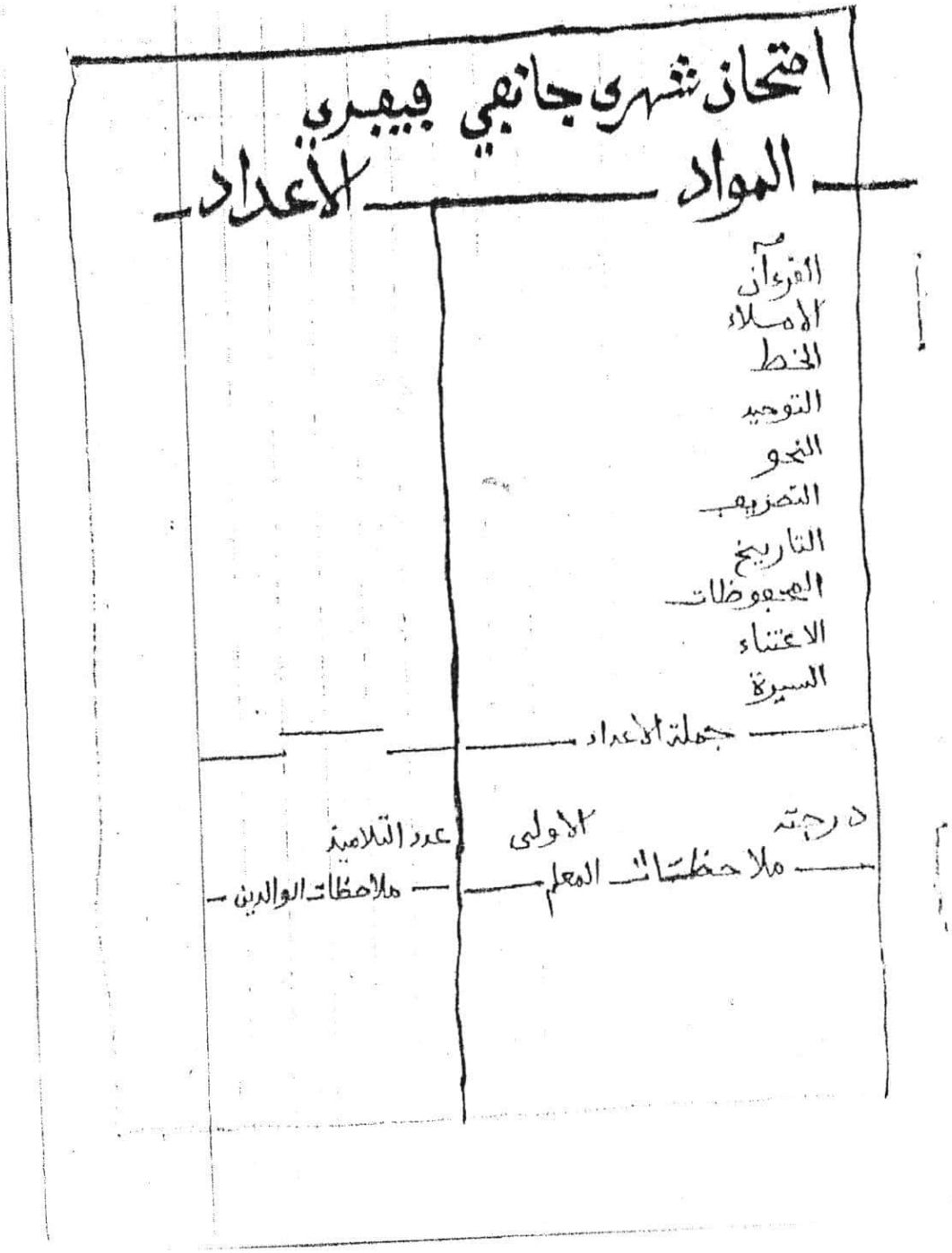
إذا ما الجهل خيّم في بلاد ... رأيت أسودها مسخت قرودا

أما في الصفحة الأولى من كراس التاريخ دائما فيسجل عليها:

ليس بإنسان ولا عاقل ... من لا يعي التاريخ في صدره

ومن وعى أخبار من قد مضى ... أضاف أعمارا إلى عمره»

نموذج لكشف نتائج الاختبارات في مدرسة العرفان



الملحق رقم: 4

مدرسة أبي الضياء

الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أكرم خلق الله، محمّد صلوات الله عليه وأزكى التسليم

سيّدي الفاضل: حمو بن عبد الله بوراس.

تحية وسلامة وأمّا بعد:

بعد الحوار الذي أجريناه معكم حول مدرسة أبي الضياء للشيخ عبد الله بوراس، فقد جدّت أسئلة حول المدرسة، ولذلك ولوجود معلومات لم تفصلوا فيها نهائيا، فإني أطلب من سيادتكم تزويدي بهذه المعلومات الناقصة، وذلك من خلال مجموعة الأسئلة المرفقة بالرسالة.

وفي انتظار ردّكم سيّدي تقبّلوا مني فائق التقدير والاحترام.

الأسئلة:

1 – ذكرتم في المقابلة التي أجريتها معكم، أنّ المدرسة كانت تتكوّن من ثلاثة أقسام، ثمّ أضيف إليها قسم رابع بالالتحام مع مسكن الشيخ عبد الله بوراس.

– متى أنشئ هذا القسم بالتحديد، عام 1968 أو 1969م؟ وهل بقي هذا القسم ضمن المدرسة بعد وفاة الشيخ عبد أم لا؟

2 – هل يمكن الحصول على نسخة من قصيدة سلطان العلم؟

3 – من حضر حفل افتتاح المدرسة من الشخصيات، إلى جانب أبي إسحاق إبراهيم طفيش؟

4 – ما هي المراجع والكتب التي كان يعتمد عليها الشيخ عبد الله بوراس في تقديم دروس المدرسة؟ وهل لا تزال هناك نماذج لكراريس استعملها الشيخ عبد الله بوراس في المدرسة (المقرّرات)؟

5 – هل من الممكن الحصول على إحصائيات لأعداد التلاميذ إن وجدت؟

6 – من هم الأساتذة الذين درّسوا إلى جانب الشيخ بالمدرسة؟

7 – هل كانت كل الأقسام مجهّزة بوسائل اللازمة للتدريس؟

8 – هل يمكن إفادتي أكثر حول تجربة الشيخ عبد الله في تدريس البنت " بطالمت"؟

الآنسة: لطيفة بنت قاسم الحاج موسى

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين.

آنستي الكريمة: " الحاج موسى لطيفة" تحية وسلاما وأما بعد:

1 – الإضافة تمّت عام 1969م، لا لم يعد هذا القسم تابعا للمدرسة.

2 – القصيدة رفقة الجواب.

3 – لم أتمكّن من معرفة أشخاص آخرين حضروا هذا الحفل.

4 – المراجع كثيرة وأحسبه في هذه المرحلة أصبح يعتمد على معلوماته الذاتية، إليك رفقة هذه الجواب صوّر لبعض هذه الخلاصات، مرفوقة بتوزيع الحصص.

5 – لا توجد إحصائيات رغم ما عثرت عليه لبعض القوائم لكنها ليست شاملة.

6 – المعلّمين المساعدين:

عيسى بن بكير بوراس. سعيد بن بكير بوراس.

عمر بن داود بزملال. حمو بن عبد الله بوراس.

عمر بن سليمان غنّاي. قاسم زرقون.

إبراهيم بن محمد بليدي.

7 – جميع الأقسام كان بها سبورة ومقاعد، أي أقسام نظامية بأتمّ معنى الكلمة، إنارة، تهوئة...

8 – أمّا فيما يخصّ تجربة الكاملي في تعليم البنت في دار طالمت، فلم أجد من يوافيني بمعلومات جديدة.

وفي الأخير تمنّياتي لك بالتوفيق.

الأستاذ: حمو بن عبد الله بوراس.

2003/11/09

سلطان العلم

حي دور العلم شيد صرحه ... حي يوم البشر جدد ذكره
ان روح الشعب سر ان بدا ... نامت الاوهام حقق أمره
« لا تقل قد ذهبت أربابه » ... ان في الناب دليلا شبله
قالة الناس قديم فى الورى ... فادأبوا لله تلقوا نصره
من يرم يوما شفا غلته ... أم روض ثم ينشق نشره
روض علم دونت آياته ... من لشيخ العلم فاسمع رسمه
من أبى الضياء غوث السالكين ... ان تشا التحقيق فاحفظ نيله
هاهنا كان قديما درسه ... سيفه معوله سل نجله
ذلك الشهم الشمني الذي ... بدد الجهل وأصلى جيشه
ليت شعري ما الذي أغدقها ... فاستوت للعين عزز نجمه
جهد شعب يبتغي المز به ... فانبرى يزخر فاحمد وثبه
لا يني اوتلتقي الحسنى به ... يملك الحزم ويوري زنده
عن ساعد شمر لا نزهبه ... نكسة الحمقى يراعى مجده
هاله ما هاله مما جرى ... فغدا يعمل بارك قصده
شع نور العلم في أرجائه ... ما شفى النفس فمل نهله

ان رب الناس أوصى بالذي ... تنظر العين بعظم أجره
منبع الماء باعلى نهجه ... يغدق البستان يسقي نبته
فاقصد الان بادنان تجد ... منهل العلم يغذي نشأه
بارك الله له فيما حوى ... ما تمنى الحر يوما نصره
يا رعى الله نجوما شيدت ... عصر قوم جددوه عزه
هذه أمنية اللذ ناضلوا ... حققت فالله أرجو شكره

ان ذا البستان يعزى لأبي ... سالم يمم لتقطف زهره
صانه الله وأحيا ذكره ... واصطفى للدين قدما أهله
يشبه الغار ومن كان به ... من شيوخ جددوا نضرته
مسلم ثم شيوخ بعده ... فأولوا التنزيل فافهم رمزه
سنة المختار من نبعته ... ترشد الغاوي وتعلي شأنه
فز بعلم فهو معراج العلا ... واسلم عمن تلقى صفوه
منبر العز منيع عوده ... من بغير الجد يعلو شأوه ؟
هل ترى في البحر أو في المستوى ... غير من يكدح يفري جلده
نهضة فى الشرق يسري ضوءها ... أين من يبصر فينا نوره ؟
اخوتي ذا اليوم يتلوه غد ... من يتم فيه سيصلى جمره
تلك مني لكم احجية ... قلتها والله يدري غيبه
حي دور العلم شيد صرحه ... حي يوم البشر جدد ذكره

الكاملي بوراس

الملحق رقم: 5

مدرسة عمر طلاي

الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أكرم خلق الله، محمّد صلوات الله عليه وأزكى التسليم

سيّدي الفاضل: محمد بن عمر طلاي.

تحية وسلامة وأمّا بعد:

في إطار مشروع الجابرية بنات، والمتمثل في فتح قسم للبحوث العلمية المنهجية وتحقيق المخطوط، للطالبات المتخرّجات الحاملات لشهادة البكالوريا، تحت إشراف الأستاذ ابن ادريسو مصطفى، اسمح لي سيّدي أن أطلب منكم تزويدي بمعلومات حول مدرسة والدكم عمر طلاي رحمه الله، والتي تخدم بحثي **" المدارس الحرّة اليسجنية خلال القرن العشرين"**، وذلك من خلال مجموعة الأسئلة التي سوف تجدونها رفقة الرسالة.

وفي انتظار تلبيتكم سيّدي طلبي، تقبّلوا مني فائق التقدير والاحترام.

الأسئلة:

1 – متى وأين ولد السيّد عمر طلاي؟ و ما اسم والده وأمه رحمهما الله؟

2 – من هي زوجته؟ ومن هم أولادهم؟

3 – أين درس؟ (الرجاء ذكر المدراس إن كانت عديدة)

4 – ما هي الوظائف التي مارسها بعد إنهاء دراسته؟

5 – متى بدأ التدريس ببيته؟

6 – هل مارس التعليم من قبل؟ وأين إن كان ذلك فعلا؟

7 – متى توقّف عن التدريس ببيته؟

8 – متى توفّي رحمه الله؟

الآنسة

لطيفة بنت قاسم الحاج موسى.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا وصلاة وسلاما.

إلى الأخت الكريمة: الحاج موسى لطيفة

أمّا بعد:

1 – في بني يزقن، حوالي عام 1916م.

2 – أبوه طلاي إبراهيم بن الحاج محمد والمعروف بـــ بهون، وأمّه ألنّمس لالة بنت يوسف.

3 – زوجته هي النمس بخيلة بنت يحيى (ابنة عمّته)، وأولاده حسب العمر من الكبير إلى الصغير: يحيى، ولالة، ومامة لالة، ومحمد، ونصيرة، وأحمد.

4 – درس عند الشيخ الحاج امحمد شريف شيئا من القرآن، ثمّ بعد ذلك انتقل إلى عنّابـــة ودرس فيها الابتدائي ثم المتوّسط في مدارس الاستعمار، وتخلّ عن التمدرس لظروف عائلية – أي مضطر – .

5 – مارس التجارة في عنّابة ثمّ القالة وعين لعسل ثم عمل كمحاسب للعديد من تجار بني يـــزقن عام 1967م، كما عمل مع الثّوار.

6 – و7 – بدأ التدريس كمعلّم للدروس الإضافية، بطلب من أحد أبناء عمومته، وبعد ذلك بدأت تتكاثر عليه الطلبات، في أغلاد أوسّاع.

أمّا في المنزل لم يبدأ التدريس إلا حين طلبت منه إحدى محارمه لتدرس عنده، وهكذا حصل نفس الشيء لكثرة الطلب، وبعد ذلك أصبح يدرّس الدروس الإضافية والتحضيري، وتعليم مـــن لا يلتحـــق بالمدارس من الحساب واللغة والقرآن والأحاديث، وهذا صعيد واحد من بنين في أغلاد أوسّاع وبنـــات في منزله، ولّما كثر العدد وكبر في السن، قام بمساعدته في التدريس بناته، وعلمي أنّه طيلة اليـــوم درس [يدرس] أي شغله الشاغل، أمّا بانسبة للذكور فكان يساعده شاب من عائلة الحاج ســـعيد (تـــوفي في مقتبل العمر).

8 – وتوقّف عن التدريس موسم 91 – 1992م، حين غلب عليه المرض، وقد ألحّ في الطلب مـــن بناته مواصلة هذه المهنة الشريفة، إلا أنّ المشاغل العائلية منعتهنّ من ذلك، وتخلّ عنها غصبا عنه.

9 – وتوفي عام 27 ديسمبر 1996م الموافق لـــ 6 شعبان، رحمه الله.

باكلي فافة: بني يزقن يوم: الجمعة 21 أكتوبر 2004م

الملحق رقم: 6

المدرسة الجابرية بنين

الرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أكرم خلق الله، محمّد صلوات الله عليه وأزكى التسليم.

سيّدي الفاضل: محمد بن عمر أبصير.

تحية وسلامة وأمّا بعد:

في إطار مشروع الجابرية بنات، والمتمثل في فتح قسم للبحوث العلمية المنهجية وتحقيق المخطوط، للطالبات المتخرّجات الحاملات لشهادة البكالوريا، تحت إشراف الأستاذ ابن ادريسو مصطفى، اسمح لي سيّدي أن أطلب منكم تزويدي بمعلومات حول مدرسة الجابرية للبنين، والتي تخدم بحثي " **المدارس الحرّة في بني يزقن خلال القرن العشرين**"، وذلك من خلال مجموعة الأسئلة والطلبات التي سوف تجدونها رفقة الرسالة.

وفي انتظار تلبيتكم سيّدي طلبي، تقبّلوا مني فائق التقدير والاحترام.

الأسئلة:

1 – الرجاء تزويدي بإحصائيات لإعداد التلاميذ بالمدرسة عبر مختلف السنوات.

2 – مما يتكوّن الطاقم الإداري للمؤسسة الجابرية بنين.

3 – ما هي أوقات التدريس التي يُعمل بها في المؤسسة الجابرية بنين؟

4 – ما هي الأنشطة الثقافية للتلاميذ والطلبة بالمؤسسة؟

5 – ما هي المواد المدرّسة؟ (الرجاء ذكر المواد المدرسة لكل سنة مع الحجم الساعي المخصّص لكل مادة ومراجعها)

6 – بعد الاستقلال تغيّر نظام العمل بالجابرية، فهل تمّ تحوير البرامج مباشرة بعد الاستقلال؟

7 – ما هي مصادر تمويل المؤسسة؟

8 – يتم التعليم التابع للمسجد في مرحلتين: المحاضر وإروان، ماذا يقصد بالمحاضر وإروان؟

9 – اتبّع أبو عبد الله محمد بن بكر في الحلقة التعليمية التي أنشأها نظام المدارس الداخلية، التي

تعتمد على تفرّغ الطلبة للتعليم، وقد نقل أبو عبد الله محمد بن بكر حلقته إلى بادية بني مصعب عندما كان يدعو المعتزلة فيه إلى المذهب الإباضي، فهل طبّقت هذه الطريقة في وادي مزاب قبل أن يتحوّل التعليم إلى التدريس في المحاضر وإروان.

10 – لم يعد هناك وجود للمحاضر في البلدة، فمتى توقف التعليم في المحاضر؟

11 – ما هي المواد المدرسّة في المحاضر وإروان؟

12 – ما هو وقت الدراسة في المحاضر وإروان؟

13 – أين يوجد مقرّ تدريس إروان؟

14 – لماذا أسّس الشيخ الحاج صالح مدرسة جديدة خاصة به في عام 1927م مع وجود المحاضر؟

الآنسة

لطيفة بنت قاسم الحاج موسى

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله

المدرسة الجابرية القرآنية — بني يزقن —

إلى الآنسة: الحاج موسى لطيفة بنت قاسم.
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبعد فهذا ما طلب من المؤسسة من معلومات وإحصائيات.
العدد الإجمالي للتلاميذ والطلبة من القسم التحضيري إلى السنة الرابعة تكميلي:
الموسم الدراسي: 1984 – 1985: 970 تلميذا.
1985 – 1986: 1086 تلميذا.
1986 – 1987: 1035 تلميذا.
1987 – 1988: 1067 تلميذا.
1988 – 1989: 1060 تلميذا.
1989 – 1990: 1142 تلميذا.
1990 – 1991: 1105 تلميذا.
1991 – 1992: 1216 تلميذا.
1992 – 1993: 1302 تلميذا.
1993 – 1994: 1183 تلميذا.
1994 – 1995: 1176 تلميذا.
1995 – 1996: 1202 تلميذا.
1996 – 1997: 1191 تلميذا.
1997 – 1998: 1179 تلميذا.
1998 – 1999: 1174 تلميذا.
1999 – 2000: 1209 تلميذا.

2000 – 2001: 1272 تلميذا.

2001 – 2002: 1271 تلميذا.

2002 – 2003: 1303 تلميذا.

2003 – 2004: 1366 تلميذا.

الطاقم الإداري يتكوّن من: مكتب الإدارة: السيّد المدير + ثمانية أعضاء.

الرقابة العامة: ثلاثة مراقبين.

أوقات التدريس: الحصة الصباحية الأولى: 6:30 – 7:25 لمستوى المتوسّط بالرسمي، السنة السادسة، والسنة السابعة، والأولى تكميلي.

الحصة الصباحية الثانية: 8:00 – 10:00 للقسم التحضيري.

الحصة المسائية الأولى: 4:00 – 6:00.

الحصة المسائية الثانية: 5:00 – 8:00.

الحصة المسائية الثالثة: 6:00 – 8:00.

الأنشطة: الندوات الشهرية بالتكميلي: عرض بحوث، ولقاءات مع الشخصيات، وأنشطة أخرى.

المواد المدرّسة

المستوى	المادة	المدة	مواضيع البرنامج السنوي	الكتب المعتمدة للأساتذة
السنة الأولى	القرآن	60د	من سورة الأعلى إلى الفاتحة	
	الحديث	30د	تربية خلقية	
	مواد تنشيطية	30د	الخط،القراءة، الإملاء	
السنة الثانية	القرآن	60د	من سورة الطارق إلى المزمل	
	الحديث	30د	تربية خلقية	
	مواد تنشيطية	30د	الخط،القراءة، الإملاء	
السنة الثالثة	القرآن	60د	من سورة الجن إلى الجمعة	
	الحديث	30د	تربية خلقية	
	مواد تنشيطية	30د	الخط،القراءة، الإملاء	
السنة الرابعة	القرآن	120د	من سورة الصف إلى الفتح	
	الصلاة	60د	النظري والتطبيقي	
	الأخلاقيات	60د	قصص من التاريخ	

	الحديث	30د	تربية خلقية	
السنة الخامسة	القرآن	120د	من سورة القتال إلى ص	
	الفقه	60د	أركان الإسلام بإيجاز	ملخصات خاصة،سلم الاستقامة
	قصص الأنبياء	60د	الأنبياء المذكورون في القرآن	مع الأنبياء في القرآن
	قواعد النحو	60د	عناوين مختارة	الجزء الأول من النحو الواضح، برنامج الرسمي للسنة الخامسة
السنة السادسة	القرآن	120د	من سورة الصافات إلى الشعراء	
	الفقه	60د	التوحيد والصلاة بالتفصيل	خلاصات خاصة، سلم الاستقامة
	التاريخ	60د	حياة الرسول (ص)	مراجع مختلفة
	قواعد النحو	60د	عناوين مختارة	الجزء الثاني من النحو الواضح كتاب الرسمي للسنة السادسة
السنة السابعة	القرآن	120د	من سورة الفرقان إلى الإسراء	
	الفقه	60د	الزكاة، الصوم، الحج بالتفصيل	خلاصات خاصة،سلم الاستقامة
	التاريخ	60د	الخلفاء الراشدون، نشأة المذهب الإباضي،الدولة الرستمية	رجال حول الرسول، الإسلاميات، الأزهار الرياضية، طبقات المشايخ للدرجيني
	التربية الاجتماعية	30د	النظم الاجتماعية بوادي مزاب	عوض خلفات، تاريخ بني مزاب
الأولى تكميلي	القرآن	120د	من سورة النحل إلى التوبة	
	الحقوق	60د	حقوق الأحياء والأموات	النيل، قواعد الإسلام، الإيضاح
	التجويد	60د	علم التجويد	مدارج البيان، درر اللوامع، الفريد في فن التجويد
	أصول الفقه	60د	مواضيع في العقيدة	مشارق أنوار العقول
	التاريخ	60د	بعد انقراض الدولة الرستمية وتراجم لبعض العلماء إلى عهد الاستقلال	الإباضية في موكب التاريخ، الإباضية بين الفرق الإسلامية، مختصر تاريخ الإباضية للشيخ أبي إسحاق
	قواعد النحو	60د	عناوين مختارة	النحو الواضح وبرنامج الرسمي
الثانية تكميلي	القرآن	60د	من سورة الأنفال إلى الأنعام	
	الحديث	60د	مقدمة في علم الحديث	مسند الربيع بن حبيب

	الفقه	60د	البيوع	شرح النيل، سلم الاستقامة، الفقه والدليل
	التاريخ	60د	تراجم بعض علماء مزاب	تاريخ بني مزاب
	قواعد النحو	60د	عناوين مختارة من السنة التاسعة أساسي	الكتاب المعتمد بالرسمي
الثالثة تكميلي	القرآن	60د	سورة المائدة والنساء	
	الحديث	60د	عناوين مختارة	مسند الربيع بن حبيب
	الفقه	60د	علم الفرائض	التحفة والتوأم، الفقه والدليل
	التاريخ	60د	الفكر الإباضي ومراحله	الإباضية بين الفرق الإسلامية
	قواعد النحو	60د	عناوين من برنامج الأولى ثانوي	الكتاب المعتمد بالرسمي
الرابعة تكميلي	القرآن	60د	سورة آل عمران والبقرة	
	علوم القرآن	60د	مبادئ في علوم القرآن	
	علوم الحديث	60د	التعريف بعلوم الحديث ومصطلحه	
	أصول الفقه	60د	طلعة الشمس	الشيخ السالمي

لم يقع التغيير في البرنامج بعد الاستقلال مباشرة، بل إلى أوائل الثمانينيات وبالتدرّج.

تمويل المدرسة من المحسنين.

المحاضر: كتاتيب لتحفيظ القرآن ومبادئ العقيدة والفقه.

دار إروان: يتلقّى فيه المندرج في المنظّمة العلوم الشرعية.

لم تطبّق طريقة الداخليات في يزجن.

توقّف التعليم بالمحاضر عام 1962م.

برنامج المحاضر كان يقتصر على تحفيظ القرآن وذلك بين الظهر والعصر، وإلى جانبها المدرسة التي يتلقّى فيها الطّلاب دروسا في العقيدة وقواعد اللغة العربية في الفترة الصباحية.

المواد المدرّسة للطلبة – إروان: الشرعيات كالفقه والفرائض وقواعد اللغة العربية.

ومكان التدريس — دار إروان: مكان الحجبة القديمة سابقا، نادي البنات حاليا.

أسس الشيخ صالح لعلي مدرسته سنة 1927م لنشر الثقافة الإسلامية، تطويرا لطرائق التدريس.

يوم الأربعاء 14 ذو القعدة 1424هـ يوافقه 7 جانفي 2004م

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أكرم خلق الله محمد صلوات الله عليه وأزكى التسليم.

سيّدي الفاضل: محمد بن عمر أبصير.

تحية وسلاما وأما بعد:

تكملة للمراسلة السابقة المتعلّقة بالمؤسّسة الجابرية بنين، اسمح لي سيّدي أن أطلب من شخصكم الكريم تزويدي وللمرّة الثانية بمعلومات حول المؤسسة دائما والتي تخدم بحثي "**المدارس اليسجنية الحرّة خلال القرن العشرين**"، وسوف تجدون رفقة الرسالة مجموعة من الأسئلة والاستفسارات.

وإلى ذلكم الحين تقبّلوا مني سيّدي فائق التقدير والاحترام.

الأسئلة:

1 – تضمّ المؤسّسة مستوى الابتدائي والتكميلي، وسابقا كانت المؤسّسة تضمّ الابتدائي والثانوي.

– هل التكميلي هو نفسه الثانوي؟ ومتى وقع هذا التغيّر؟

2 – ذكر الشيخ محمد بن يوسف ببانو أنه بعد وفاة الشيخ إبراهيم بن أبي بكر حفار خلفه الشيخ يوسف بن بكير حمو وعلي، وفي نفس الوثيقة يذكر الشيخ أنّه بعد وفاة الشيخ حفّار قسّمت المرحلة الثانوية إلى أربعة أقسام، درّس فيها كل من الشيخ محمد بن بنوح نوح مفنون والشيخ محمد بن أيوب صدقي وإبراهيم بن محمد طلاي ومحمد بن عبد الله كنطابلي ومحمد بن صالح ببانو، فهل درّس الشيخ يوسف حمو وعلي فعلا المستوى الثانوي رفقة هؤلاء المشايخ، أم أنه درّس مستواً آخر.

3 – ذكر في المراسلة السابقة أن الإدارة تتكوّن من ثمانية أعضاء، من هم؟

4 – من بين هيئات المؤسّسة الجابرية والأنشطة التابعة لها، رابطة طلبة القرآن، التربّص الصيفي لحفظ القرآن والمكتبة.

أودّ الحصول على معلومات تتعلّق بهذه العناصر بخاصة من حيث الفكرة والنشأة والأهداف.

5 – ما هي أهمّ التحسينات التي أدخلت على الجابرية؟

6 – من بين هذه التّحسينات إنشاء المرحلة التحضيرية.

متى أنشأت، وما هي المواد لتي تدرّس فيها والحجم الساعي لكل مادّة؟

الآنسة: لطيفة بنت قاسم الحاج موسى

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرسة الجابرية القرآنية ت بني يزقن ـــ

الآنسة الحاج موسى لطيفة بنت قاسم.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

إليك الأجوبة عن الاستفسارات الواردة في رسالتك الموجّهة إلي.

1 – التكميلي الحالي هو نفسه الثانوي سابقا، وسميّ بالتكميلي لأنّ المواد التي تدرّس فيه تكملة للمواد التي لا تدرّس في المدرسة الرسميّة، وابتداء هذه التسمية كانت سنة 86 / 87.

2 – الدّروس التي كان يقوم بها المرحوم الشيخ يوسف بن بكير حمو وعلي بعد وفاة الشيخ إبراهيم ابن أبي بكر حفّار تحمل اسم الدروس العامة، يحضرها الطلبة بمختلف مستوياتهم وهي في التفسير والحديث والفقه والأخلاق.

3 – [لم يورد الجواب]

4 – أ) السعي للتعامل مع كلام الله العزيز الحكيم تلاوة وفهما وتوظيفا هو غاية كل مسلم صادق، انطلاقا من هذا المعتقد وأملا في تعويض حفظة القرآن عمّار مجالس الذكر الذين هم في رحمة الله خالدون إن شاء الله، عزمت الإدارة وثلة من المعلّمين في الموسم الدراسي 1415 – 1416 هـ/ 1995 – 1996م، على وضع نظام يحقّق الأهداف السابقة نسأل الله القبول .

ب) مكتبة المدرسة.

إيمانا منّا بأنّ العلم نور وسيلته القلم والقرآن، وأنّه بالعلم عُبِدَ الله وبالجهل عُبِدت الطواغيت، وأنّ أولى الناس بالتكوين المربّي والمعلّم.

وضعت إدارة الإدارة بين يدي المعلّم خصوصا، مكتبة مجهّزة بمختلف المراجع والأمّهات التي يتزوّد بها لأداء مهمّته الدينية والأخلاقية والاجتماعية. جعلنا الله هداة مهتدين آمين.

5 – القسم التحضيري:

إيمانا منّا بأن تهيئة الأولياء لأبنائهم الأعزّاء وإعدادهم للتأقلم مع جو المدرسة الأساسية غير ممكن لمعظم الأولياء فكّرت الإدارة في إنشاء القسم التحضيري، لإعطاء الفرصة لكل الأبناء الأعزّاء ـــ رجال

المستقبل ـــ فشُكِّلت لجنة من المعلّمين لوضع برنامج يناسب تلك الفترة، وذلك يوم 30 جويلية 1991م، ولله الحمد المنة إذ نجحت المؤسّسة إلى حد كبير في هذا الشأن.

ابتدئ البرنامج مع معلّمَيْن، وبتزايد المسجّلين في السنة التالية 92 — 1993 أضيف معلّم ثالث، ومراعاة لعوامل عدّة تربوية ونفسية ... وظّفت ثلاث أوانس لهذه المهمّة الموسم الدراسي 97 - 1998 ومن الموسم الدراسي 99 - 2000م إلى الآن يقوم برعاية هذا المستوى أربع أوانس، أمّا الحجم السّاعي فساعتان يوميا ما عدا يومي الخميس والجمعة من الساعة 8 إلى 10 صباحا، وعن المواد: فإضافة إلى القرآن العظيم المادة الأساسية والحديث النبوي الشريف. مواد تنشيطية: مبادئ الخط ـــ التعرّف على الأصوات (الحروف) المحفوظات ـــ الرسم وبعض الأشغال اليدوية، التربية البيئية والألعاب.

والمؤسّسة تسعى دوما لتحسين برنامجها مقدرة السعي المشكور للمعلّمات الفضليات

والله المستعان.

مدير المدرسة الجابرية للبنين.

أبصير الحاج محمد بن عمر.

نص عقد ملكية دار بوجديدة [1]

في 13 مارس 1943 م بيع من النفاع عمر إلى بسخواض بكير ومن معه.

بالمحكمة الشرعية الإباضية بالجزائر وعمالتها لدى القاضي بها في التاريخ السيد : محمد بن الحاج عبد الله صاحب الخاتم والإمضاء.

حضر السيد النفاع عمر بن إبراهيم بن عمر تاجر بنهج راندون وصحبته السيد بسخواض بكير بن داود التاجر بنهج لالير وحجوط إبراهيم بن الحاج عمر وبانيابة عن السادة: امرحرح إبراهيم بن حمو، بوشلاغم محمد بن يحي وغيرهم، فاعترف الأول نفاع إبراهيم أنّه باع لصاحبيه ومو كليهم المسطورين جميعا 63 جزء من 65 جزء التي تحتوي عليها داره الكائنة بزقاق الحاج الناصر داخل بلدة بني يزقن وبعد تمام البيع أقرّ المشترون واعترفوا وأشهدونا على أنفسهم وذلك بواسطة الحاضرين وبالنيابة الشرعية عن الباقين أنهم حبّسوا جميع الدار المومى إليها الواصلة إليهم بعضها بالشراء حسبما سطّر أعلاه والباقي بوجه الهيبة الشرعية يوم 24 سبتمبر 1942م، حبسا مؤبّدا في سبيل الله تعالى لطلبة العلم وحملة القرآن العظيم من سائر المعلمين والمتعلمين الإباضية خاصة لدراسة العلم وتدريسه وحفظ المتون والقرآن العظيم وسائر فنون العلوم الإسلامية واتفقوا على أن يكون القائم بالدار والمتصرّف في سائر مصالحها هو السيد ببانو محمد بن الحاج يوسف بن داود قياما مطلقا عاما بيده لا يشاركه فيه غيره ولو من المحبسين بحيث لا يبحثون عما يتعلّق بها ولو كان من مصالحها إلا إن أراد استشارتهم فيعينونه برأيهم وهو الذي يقوم بجميع لوازمها وله التصرّف المطلق فيها بالزيادة وفي عمارتها حسبما تقتضيه المصلحة العامة وله استخلاف غيره إن شاءت الحاجة إليه من ذوي الأمانة والعدل في حياته وبعد مماته

أمضيت هذه النسخة بتاريخ: 29 ماي 1943م

---

1) مكتبة الشيخ ببانو : بتصرّف عن العقد الأصلي.

نص عقد - وقف دار بجوار دار بوجديدة - [1]

وهو حبس من السيدة ضريف فافة بنت إسماعيل بن باحمد من فريق أولاد بباعلي من بني يزقن والتي حبّست دارها الكائنة داخل بني يزقن معلومة في سكة قبل شارع عمّار قبلة ملك الشقمة محمد بن إبراهيم وجوفا ملك لالة بنت عيسى وشرقا السكة وغربا ملك ورثة حجوط محمد بن أيوب مؤرّخ في يوم 25 مارس 1954م في سبيل الأجر والتعليم وجعل إدارتها وتصرّفها تحت السيد ببانو محمد بن الحاج يوسف وبعد موته يؤول أمر الحبس لمسجد بني يزقن

أمضي هذا العقد بتاريخ: 23 ذي القعدة 1373هـ /24 جويلية 1954م

1) مكتبة الشيخ ببانو : بتصرف عن العقد الأصلي .

من دفتر تقييدات الشيخ ببانو

أما بعد فهذا تاريخ حركتنا العلمية التي أسسناها على خير وسعادة لوطننا ومذهبنا، مع الإعانة التي جعلناها للشيخ إبراهيم بن أبي بكر القراري كي يتفرّغ للتعليم والإفتاء والتأليف.

ابتدأت الحركة يوم ربيع الأنوار 1359 ليلا بعد صلاة العشاء، درسا في التفسير شرح البيضاوي في أول سورة عمّ، ودرسا في أبي إسحاق، ودرسا في قواعد اللغة العربية، وهذه القراءة عندي في الدار وهو الكاتب ببانو محمد بن الحاج يوسف بن داود بن باحمد، ويوم ذي القعدة عام 1359هـ/ 8 ديسامبر 1940 ليلة الأحد على الساعة الثامنة درسا في التفسير المذكور، والثاني في النيل الجزء الأول، والثالث في الحيض رسالة للشيخ الحاج صالح بن عمر، وعلى الساعة العاشرة صباحا درسا في النيل الجزء الثاني في البيوع، والثاني في القواعد العربية، والثالث في البيان تقديرات من الشيخ جعلها سؤالا وجوابا، والمكان في دار الحاج سعيد محمد بن يوسف بن صالح بن حمو، ثم إن الحركة والحمد الله نمت نماء باهرا حيث أن المحل ضافر بالواردين تعلما وسماعا، فكر أهل الإصلاح في إيجاد محل كبير وكلّما سمعنا بمحل يليق ذهبنا إليه تقوم ضجة لا تكروا لهم، قبّح الله أهل الأغراض والأهواء، حتى فتح الله علينا بمحل كبير أحسن من المحلات التي ذهبنا إليها، وهو في إزاء ولي مسجد أبي جدير والحمد لله صرنا إزاء ولي من أولياء الله، اللهم أخلص عملنا وقوّ مشروعنا واجعله ملجأ أهل المذهب قاطبة واهد قومنا فإنهم لا يعلمون، وكرينا هذا المحل في الجزائر على يد المفضال حجوط إبراهيم بن بلحاج، وبسخواض بكير بن داود، والشيخ إبراهيم بن بنوح متياز، وفي مزاب حجوط إبراهيم بن يوسف، وبوشلاغم محمد بن يحيى، واسبع محمد بن صالح بن موسى، وبحيو الحاج إبراهيم بن عمر، وبحيو الحاج إبراهيم بن محمد، والناصر ابن محمد بن يحيى، اللهم انصر أهل الحق أينما كانوا، ومعنا الحاج محمد بن محمد بن بكير، والزغبة الحاج إبراهيم بن الحاج محمد، انتقلنا لهذا المحل يوم ربيع الأنوار عام 1360 ليلة الأحد، والدروس التفسير كما سبق، الثاني في المعجزات بمناسبة المولد النبوي محمد صلى الله عليه وسلّم، اللهم اجعل بركته فينا وفي حركتنا ومشروعنا واجعله خالصا لله عزّ وجلّ، ولما ختمنا كتاب المعجزات بعد شهر جعلنا مكانه أبا إسحاق، وكنا نقرأ فيه من قبل ثم جعلنا مكانه النيل، ثم خمنا أن النيل لا يليق بالمبتدئين، رجعنا إلى أبي إسحاق لأنه مختصر وفيه جميع فنون الفقه، اللهم فقهنا في الدين وافتح علينا بالعلوم النافعة والفهم في الآخرة، اللهم وفقنا إلى طريق المستقيم واختم لنا بخواتم الصالحين والسعداء يا أرحم الرحمين آمين، آمين،

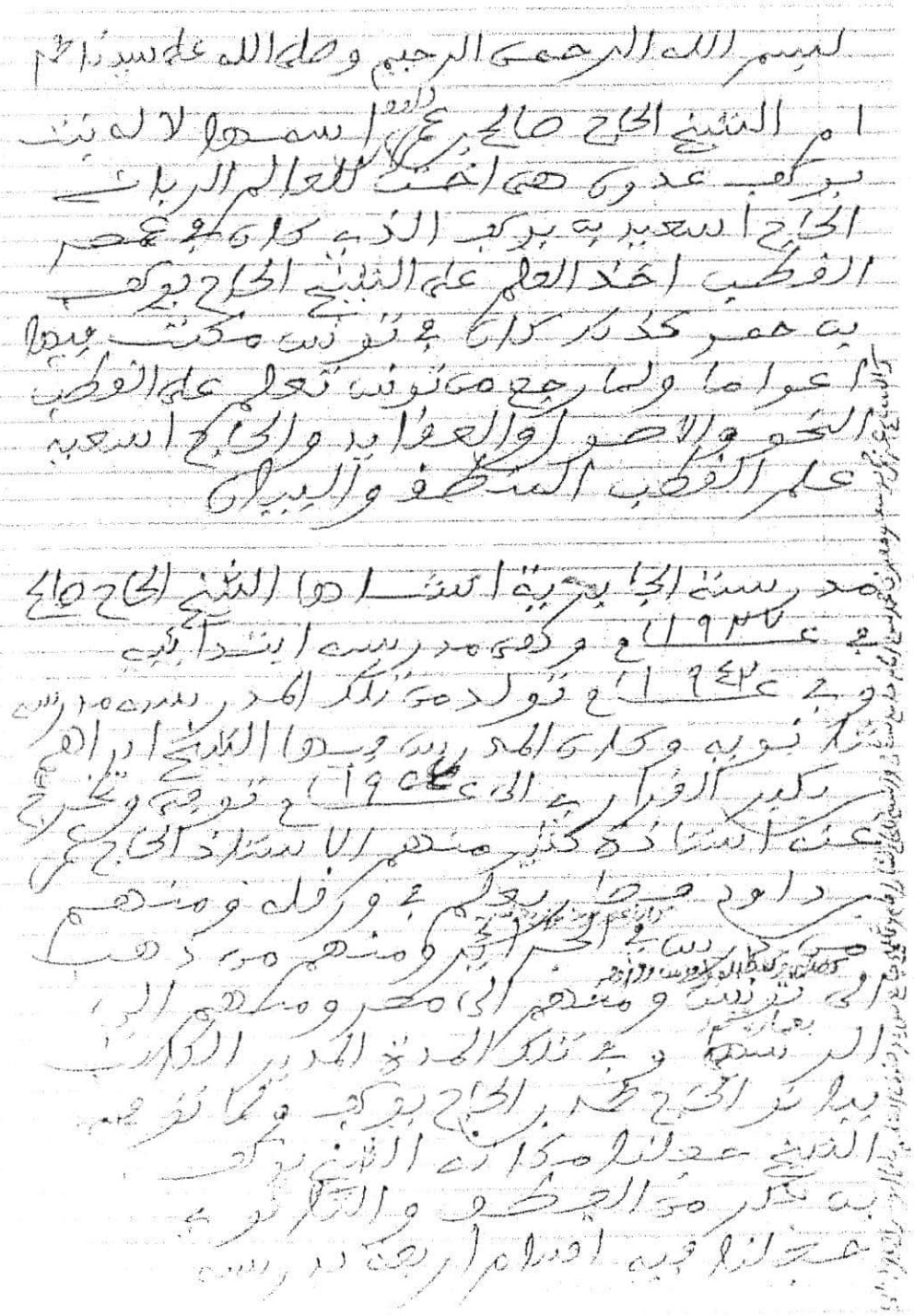
آمين[1].

وكذلك درس في جامع الوضع والحاشية بتناوب مع أبي إسحاق، وأما في النهار كما تقدّم، وعشية في النحو أسلوبا اخترعه الشيخ حيث جعله سؤالا وجوابا، ثم يوم رجب الخير ختمنا القرآن الكريم تفسيرا واقتضى الأمر بأن فتحنا التفسير من أول البقرة[2].

1) محمد بن يوسف ببانو: دفتر فيه تقييدات للشيخ، بتصرف: 32، 33 .

2) المصدر السابق: 36.

وثيقة بقلم تمادي للمدرسة الجابرية

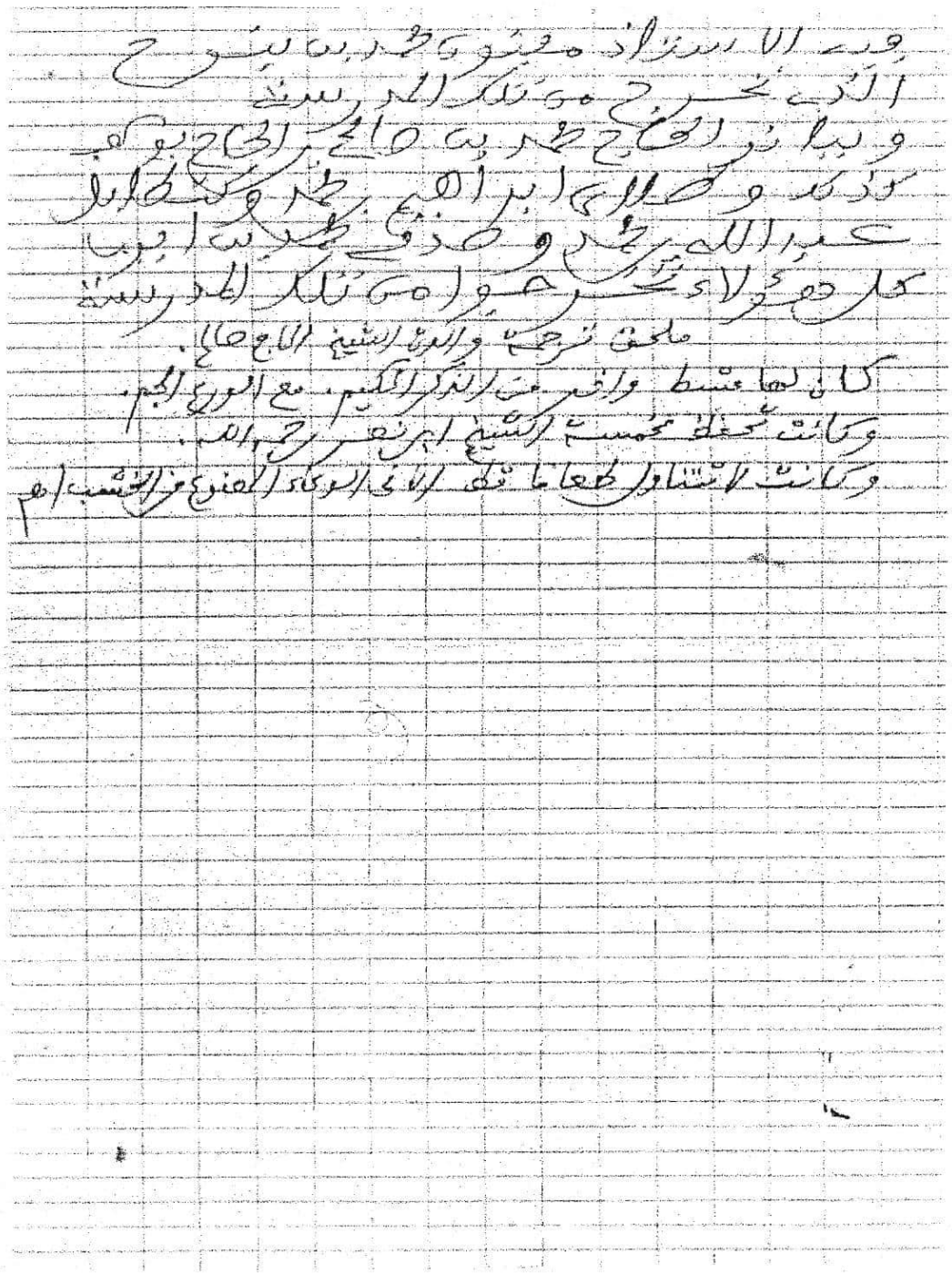


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

أم الشيخ الحاج صالح بن عمر [illegible] اسمها لالة بنت بركة عدوي هي أخت للعالم الرباني الحاج السعيد بن بركة الذي كان في عصر القطب أخذ العلم على الشيخ الحاج بركة بن عمر كذلك كان في تونس مكث فيها أعواما ولما رجع من تونس تعلم على القطب النحو والأصول والعقائد والحاج السعيد علم الفقه المنطق والبيان

مدرسة الجابرية أسسها الشيخ الحاج صالح في عام 1935م وكانت مدرسة ابتدائية

وفي عام 1942م تولدت تلك المدرسة مدرسة ثانوية وكانت المدرسة وحيدة الناحية إذ إلى تكبير الفرار في عام 1965م تقريبا وتخرج عنه أساتذة كثيرون منهم الأستاذ الحاج عمر [illegible] داود حيث يعلم في ورقلة ومنهم [illegible] الخير ومنهم من ذهب إلى تونس ومنهم إلى مصر ومنهم إلى [illegible] المدرسة وفي تلك المدة المدير الكاتب [illegible] الحاج محمد بن الحاج بركة ومن تولى [illegible] الشيخ عبد الله بن الشيخ بركة [illegible] به بكر من الجلفة والتلمسي [illegible] عبد الله بن [illegible] أدام الله مدرسة



الملحق رقم: 7

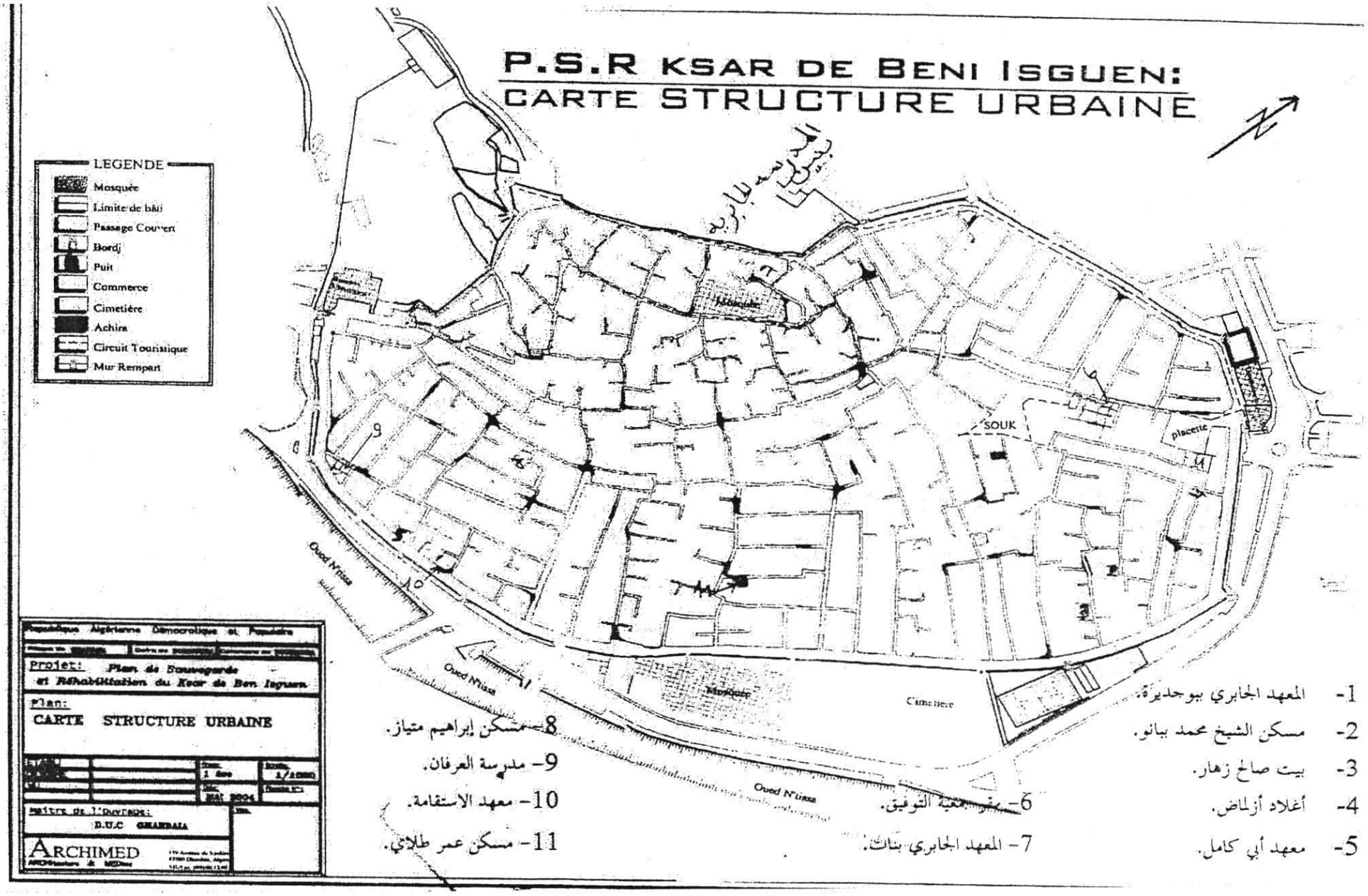
المؤسسة الجابرية بناث

إحصائيات أعداد التلميذات بالمؤسسة الجابرية منذ انطلاقتها

الموسم الدراسي	عدد التلميذات	الموسم الدراسي	عدد التلميذات
1975/1974	52	1990/1989	760
1976/1975	90	1991/1990	789
1977/1976	126	1992/1991	804
1978/1977	167	1993/1992	817
1979/1978	238	1994/1993	790
1980/1979	264	1995/1994	814
1981/1980	322	1996/1995	756
1982/1981	373	1997/1996	735
1983/1982	415	1998/1997	683
1984/1983	451	1999/1998	658
1985/1984	508	2000/1999	629
1986/1985	562	2001/2000	580
1987/1986	616	2002/2001	565
1988/1987	674	2003/2002	546
1989/1988	722		

الملحق رقم 8:

خريطة الأحياء مواقع مدارس البلدة



1- المعهد الجابري بوجديرة.
2- مسكن الشيخ محمد بيانو.
3- بيت صالح زهار.
4- أغلاد أزلماض.
5- معهد أبي كامل.
6- مقر جمعية التوفيق.
7- المعهد الجابري بناك.
8- مسكن إبراهيم متياز.
9- مدرسة العرفان.
10- معهد الاستقامة.
11- مسكن عمر طلاي.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: المخطوطات.

إبراهيم بن أبي بكر حفار:

1. **السلاسل الذهبية في الشمائل الطفيشية**، مخطوط مصوّر، 79 صفحة، في حوزة مكتبة القطب ببني يزقن، رقم: ث – 17.

إبراهيم بن بنوح متياز:

2. **تاريخ مزاب**، مخطوط مصوّر، 154 صفحة، في حوزة مكتبة المعهد الجابري بنات ببني يزقن.

إبراهيم بن عيسى حمدي (أبو اليقظان):

3. **ملحق سير الشمّاخي**: من رجال 950هـ إلى رجال 1350هـ، مخطوط مصوّر، في حوزة مكتبة المعهد الجابري بنات ببني يزقن.

مجهول:

4. [نصوص مختلطة حول أنظمة عرفية في مزاب] مخطوط مصوّر، في حوزة جمعية أبي إسحاق لخدمة التراث بغرداية: رقم 38.

5. **شرح خلاصة المراقي**، الكراس الأول، مخطوط، في حوزة مكتبة الشيخ ببانو الحاج محمد ببني يزقن.

ثانيا: المطبوعات.

إبراهيم بن بكير بحّاز:

6. **الدولة الرستمية**، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، مطبعة لا فوميك، الجزائر، الطبعة الأولى: 1985 م.

إبراهيم بن عمر بيوض:

7. **المجتمع المسجدي**: إعداد محمد الناصر بوحجام، المطبعة العربية، غرداية: 1989.

إبراهيم بن محمد طلاي:

8. **مزاب بلد كفاح**، دراسة تاريخية واجتماعية، دار البعث، قسنطينة: 1970م.

أحمد توفيق المدني:

9. **الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر: 1350 هـ.

باحمد بن باسعيد الحاج سعيد:

10. **حياة الشيخ عبد الرحمان الحاج عمر بن الحاج يوسف اليسجني وجهاده في سبيل العلم:** راجعه وحققه محمد بن أيوب صدقي، دون معلومات الطبع، 1422هـ /2001 م.

بكير بن سعيد أعوشت:

11. **قطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش، 1236 -1332هـ/ 1820 -1914م، حياته، وآثاره الفكرية، وجهاده:** المطبعة العربية، غرداية، 1989م.

رابح تركي:

12. **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مركّب الطباعة، رغاية، الطبعة الثانية:1981 م.

عبد الرحمن عثمان حجازي:

13. **تطور الفكر التربوي في الشمال الإفريقي من القرن الأول حتى القرن العاشر هجري**، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الأولى: 1421 هـ/2000م.

عدون جهلان:

14. **الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش 1236-1332هـ/1818-1914م:** نشر جمعية التراث، القرارة، دون معلومات الطبع

لجنة البحث العلمي:

15. **معجم أعلام الإباضية**، نشر جمعية التراث القرارة، المطبعة العربية، غرداية، الطبعة الأولى: 1420هـ/1999م.

محمد بن أيوب صدقي:

16. **السيرة تجسيد للسلوك المثالي:** دون معلومات الطبع، إصدار 2003م.

محمد الحسن فضلاء:

17. **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر**، ج2 (القطاع الجزائري)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1999م.

محمد علي دبوز:

18. **أعلام الإصلاح في الجزائر:** ج2، مطبعة البعث، قسنطينة، الطبعة الأولى: 1396هـ/1976م.

19. **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة:** ج1، المطبعة التعاونية، الطبعة الأولى: 1385هـ/1965م.

ـــ ج2، المطبعة العربية، الجزئر، الطبعة الأولى: 1391هـ/1971 م.

محمد بن يوسف طفيش:

20. **الذهب الخالص المنوّه بالعلم القالص**، قام بطبعه والتعليق عليه أبو إسحاق إبراهيم طفيش، الطبعة الثانية 1400هـ/1980م.

مسعود مزهودي:

21. **الإباضية في المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال إلى المغرب، 296 – 442 هـ /909 – 1058م**، نشر جمعية التراث، القرارة، المطبعة العربية، غرداية: 1996م.

مصطفى بن الناصر وينتن:

22. **آراء الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش العقدية**، نشر جمعية التراث، القرارة، المطبعة العربية، غرداية: 1998م.

يوسف بن بكير الحاج سعيد:

23. **تاريخ بني مزاب**، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، المطبعة العربية، غرداية: 1992.

يوسف بن يحيى الواهج:

24. **المرأة في المجتمع الميزابي**، دار الطباعة، المطبوعات الجميلة، الطبعة الأولى: 1403 هـ /1982م.

25. **المنجد في اللغة والأعلام**، الطبعة الثالثة والعشرون، دار المشرق بيروت

ثالثا: الرسائل الجامعية والبحوث.

إبراهيم بن سليمان الحاج سعيد، ومحمد بن صالح بباعلي:

26. **وضعية المدرسة الحرّة في مزاب من خلال رؤية الشباب**، دراسة ميدانية لحالة قريتي العطف وبني يزقن، مذكرة نهاية الليسانس: إشراف الأستاذ عبد العزيز رأس مال، جامعة الجزائر، فرع بوزريعة، معهد علم الاجتماع التربوي، السنة الجامعية: 1997/1998م، في حوزة مكتبة جمعية أبي إسحاق لخدمة التراث رقم 71.

بشير بن عمر مرموري:

27. **تعليم البنات في ميزاب بين الأصالة والحداثة**، دراسة لميكانيزمات التغير في الواقع الاجتماعي، بحث لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص ثقافة وتربية: إشراف الدكتور عبد الغني مغربي، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، السنة الجامعية: 2001/2000م، في حوزة مكتبة جمعية أبي إسحاق لخدمة التراث رقم 148.

بشير بن موسى الحاج موسى، وصالح بن سعيد ببهون:

28. **الجذور التاريخية للتعليم القرآني الحر بميزاب وتطوره**، مدينة غرداية نموذجا، مؤسسة عمي سعيد، غرداية، الجزائر: 1422هـ/2001م.

بكير بن حمو الشيخ صالح، ومحمد بن يحي قليل، وعمر بن أحمد بازين:

29. **منظمتا إيروان وإمسوردان**: إشراف عيسى فخار محمد، قسم الدراسات العليا للتخصص في الشريعة الإسلامية، مخطوط مصوّر: 1408 - 1409 هـ/ 1988 - 1989م

حمو إبراهيم ناصر، وخضير إبراهيم لمدهكل، وموسى إبراهيم قزريط:

30. **التعليم الحر بوادي ميزاب**: إشراف الحاج عيسى فخار محمد: معهد عمي سعيد: غرداية: 1989م.

صالح فخار:

31. **نظام التعليم الحرّ بوادي ميزاب**، دراسة وصفية تحليلية للمدارس الحرّة في المنطقة، مذكرة نهاية اللسانس: إشراف الأستاذ محمد زردومي، جامعة الجزائر، معهد علم النفس التربوي والمدرسي، السنة الجامعية: 1993 م، في حوزة مكتبة جمعية أبي إسحاق لخدمة التراث، رقم 54.

صالح بن محمد علي دبوز، ومحفوظ بن قاسم حدبون، ويحي بن سليمان حاج سعيد:

32. **علاقة المحتوى التربوي بالأهداف التربوية لتعليم البنت في المدرسة الحرّة بوادي ميزاب**، دراسة وصفية تحليلية لمتوسطة الإصلاح للبنات بغرداية، مذكرة نهاية ليسانس: إشراف لعبودي صالح، جامعة الجزائر، معهد علم النفس وعلوم التربية: 1997 م، جمعية أبي إسحاق لخدمة التراث، رقم 51.

مهدية طلاي:

33. **المدرسة الإباضية الحرّة**، دراسة حالة المدرسة الجابرية، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الاجتماعية تخصص تربوي: إشراف الأستاذ بقدح الزبير، جامعة الجزائر، معهد علم الاجتماع،

بوزريعة، في حوزة مكتبة جمعية أبي إسحاق لخدمة التراث، رقم 2.

رابعا: المداخلات.

محمد بن الحاج سعيد زكرياء:

34. **الشيخ صالح بزملال مربيا:** اليوم الدراسي حول شخصية الشيخ صالح بن عيسى بزملال، بدار عشيرة آل باحمد ببني يزقن: بتاريخ 7 سبتمبر 2000م، في حوزة مكتبة الاستقامة ببني يزقن.

مصطفى بن الحاج بكير حمودة:

35. **الشيخ الحاج صالح بزملال في مجلة الاستقامة بتونس:** اليوم الدراسي حول شخصية الشيخ صالح بن عيسى بزملال، بدار عشيرة آل باحمد ببني يزقن: بتاريخ: 7 سبتمبر 2000م، في حوزة مكتبة الاستقامة ببني يزقن.

36. **حفل تكريم فضيلة الشيخ الحاج محمد بن الحاج يوسف ببانو،** (إلقاء مجموعة من الأساتذة): مسجد بني يزقن وجمعية التثقيف الشعبي: 2 شوال 1406هـ /10 جوان 1986م، مرقون، في حوزة مكتبة الحاج إبراهيم أوزكري، الوثيقة رقم: ح/ I/ 9.

خامسا: الوثائق.

37. إبراهيم بن أبي بكر القراري حفار، في حوزة مكتبة الحاج إبراهيم أوزكري، الوثيقة رقم: خ/ II/6.

38. بطاقة تعريفية عن حياة عمر بن محمد باعلي: من إنجاز المدرسة الجابرية بنين، بمناسبة تخرّج دفعة تربّص حفظ القرآن لصيف 2004م، والتي تحمل اسمه

39. بطاقة تعريفية عن حياة سعيد بن سليمان بكاي: من إنجاز المدرسة الجابرية بنين، بمناسبة تخرّج دفعة تربّص حفظ القرآن لصيف 2005م، والتي تحمل اسمه.

40. جلسات جمعية التوفيق ببني يزقن: في حوزة جمعية أبي إسحاق لخدمة التراث بغرداية.

41. جمعية التراث: فهرس مكتبة الشيخ ابن ادريسو، مقدمة الأستاذ: مصطفى ابن ادريسو.

42. دفتر اختبارات الأستاذ صالح بن عمر ترشين بمعهد الاستقامة للتربية والتعليم.

43. دفتر فيه تقييدات للشيخ ببانو: في حوزة مكتبة الشيخ محمد بن يوسف ببانو ببني يزقن.

44. رسالة موجّهة إلى محمد بن أيوب صدقي وإبراهيم بن محمد طلاي من عزّابة بني يزقن، محرّرة بتاريخ 13 جمادى الأخيرة /9 أكتوبر 1965م، لطلب التحاقهما بالتعليم، في حوزة مكتبة الشيخ ببانو ببني يزقن.

45. كراريس لتلاميذ مدرسة العرفان والرشاد ومعهد أبي كامل، في حوزة مكتبة الشيخ عمر بن يوسف عبد الرحمن بدار آل خالد، ومكتبة الشيخ صالح بن عمر لعلي ببني يزقن،خزانة في الطابق الأول.

46. كراس العمل اليومي للأستاذ محمد بن يوسف اطفيش بمعهد الاستقامة.

47. محمد بن يوسف اطفيش: مجموع رسائل القطب: جواب عن رسالة إلى الحاكم العسكري حول التعليم الذي يقوم به، مخطوط مصوّر، في حوزة مكتبة القطب ببني يزقن، رقم: أ ز 7.

48. محمد بن يوسف ببانو: وثيقة تضمّنت ترجمة والدة الشيخ صالح بن عمر لعلي وتاريخا مختصرا للجابرية، في حوزة مكتبة الشيخ محمد بن يوسف ببانو ببني يزقن.

49. المدرسة الجابرية القرآنية للبنين: فضيلة الشيخ ببانو الحاج محمد، 15 أوت 1997م، 3 صفحات، مصففة، في حوزة مكتبة الحاج إبراهيم أوزكري، الوثيقة رقم: خ/ II /5.

50. المدرسة الجابرية القرآنية للبنين، مجلة صوت الجابرية، العدد 11، إعداد طلبة الرابعة تكميلي، سنة: 20-1421هـ/99-2000م.

51. مصطفى بن محمد ابن ادريسو: بطاقة تعريفية لمشروع إنجاز البحوث العلمية المنهجية.

52. مصطفى بن محمد ابن ادريسو: ورقة إعداد مشروع تصحيح الصلاة.

53. المطوية المنجزة بمناسبة اليوم الدراسي حول شخصية الشيخ صالح بن عيسى بزملال، بدار عشيرة آل بمحمّد ببني يزقن: 7 سبتمبر 2000 م، في حوزة مكتبة الحاج إبراهيم أوزكري، الوثيقة رقم: خ/II/7.

54. المطوية المنجزة بمناسبة حفل تكريم الشيخ محمد بن يوسف ببانو.

55. المعرض الذي أقيم بمناسبة الذّكرى الثّلاثين للمدرسة والعشرين للمعهد الجابري بنات، بتاريخ 30 مارس إلى 5 أفريل 2004م، بدار عشيرة آت عنان ببني يزقن.

56. ملفّات إدارية، القانون الداخلي للمؤسسة الجابرية بنات، في حوزة إدارة المعهد الجابري بنات ببني يزقن.

57. ملفّات إدارية، تواريخ هامة في مسير الجابرية بنات، في حوزة إدارة المعهد الجابري بنات ببني

يزقن.

58. وثيقة البرنامج الدراسي لمدرسة الرشاد: مكتبة الشيخ صالح بن عمر لعلي ببني يزقن، خزانة في الطابق الأول.

59. وثيقة تضمنت تفصيل المواد المدرّسة في الابتدائي خلال العشرية الأولى للمؤسّسة الجابرية بنات، في حوزة المعهد الجابري بنات.

60. وثيقة تفصيلية للمواد المختبر فيها بمعهد الاستقامة، للأستاذ سليمان بن عمر دواق.

61. وثيقة شروط الانضمام إلى مدرسة العرفان، مكتبة الشيخ صالح بن عمر لعلي ببني يزقن، خزانة في الطابق الأول.

سادسا: المقابلات الشخصية.

62. إبراهيم بن محمد طلاي (الشيخ): عضو حلقة العزّابة، وأستاذ محاضر في معهد عمي سعيد، مقابلة بتاريخ: 24 أوت 2003م، في المدرسة الجابرية بنات.

63. بكير بن عيسى اخواجة (الأستاذ): أستاذ سابق بابتدائية نوح عائشة ومن المساندين للثورة التحريرية، مقابلة شخصية بتاريخ: 31 أوت 2003م، في بيته.

64. حمو بن عبد الله بوراس (الأستاذ): أستاذ اللغة العربية بإكمالية الشيخ عبد العزيز الثميني، مقابلة بتاريخ: 26 جويلية 2003 م، في المدرسة الجابرية بنات.

65. زكري بن عمر امزرقط (الأستاذ): أستاذ سابق بابتدائية الشيخ أبي إسحاق، مقابلة بتاريخ: 22 مارس 2004م، في المدرسة الجابرية بنات.

66. زهرة بنت مصطفى إبراهيم أو عيسى: معلمة في التحضيري مقابلة بتاريخ: جويلية 2003م، عندي في البيت.

67. سليمان بن سعيد بكاي (الأستاذ): قيّم مكتبة الاستقامة، مقابلة شخصية أولى بتاريخ: 22 جوان 2003م، في مكتبة الاستقامة.

68. سليمان بن سعيد بكاي: مقابلة شخصية ثانية بتاريخ: 30 أوت 2006م، في بيته.

69. صالح بن إسماعيل ابليدي (الأستاذ): المدير الجهوي لمركز الوثائق التربوية بغرداية وأستاذ ثانوي سابقا، مقابلة شخصية بتاريخ: 11 سبتمبر2005م، ببيته.

70. صالح بن عمر ترشين (الأستاذ): مدير المدرسة الجابرية بنات، وعضو حلقة العزّابة، مقابلة

شخصية بتاريخ: 29 جويلية 2003م، و5 ديسمبر 2004م، في المدرسة الجابرية بنات.

71. صالح بن عمر بن محمد ترشين (الأستاذ): أستاذ سابق في الرياضيات بإكمالية الشيخ الثميني وفي المعهد الجابري للبنات: مقابلة شخصية بتاريخ: 16 أفريل 2005م، في المعهد الجابري بنات.

72. صليحة بنت محمد باسعيد وأخريات: مقابلة شخصية بتاريخ 27 أوت 2006م، في بيت بكير بن محمد باسعيد.

73. عائشة بنت محمد بوسريح: مقابلة شخصية بتاريخ 27 أوت 2006م ببيت محمد لبشك.

74. مامة لالة، ونصيرة، ابنتا عمر طلاي: مقابلة بتاريخ 8 سبتمبر 2003 م ببيت السيّدة مامة لالة طلاي.

75. محمد بن أيوب صدقي (الشيخ): أستاذ محاضر في تخصص علوم الشريعة الإسلامية بمعهد عمي سعيد، مقابلة شخصية بتاريخ: 30 سبتمبر 2003م، في المدرسة الجابرية بنات.

76. محمد بن أيوب صدقي: حوار هاتفي معه، بتاريخ: 27 أوت 2006م.

77. محمد بن بنوح نوح مفنون (الشيخ): إمام حلقة العزّابة، مقابلة شخصية بتاريخ: 23 ماي 2004 م في بيته.

78. محمد بن سليمان بكاي: من أعضاء البعثة العلمية المزابية إلى تونس، مقابلة شخصية بتاريخ: 15 جويلية 2003م، في مكتبة الإستقامة.

79. محمد بن عمر عبد الرحمن: حوار هاتفي معه، بتاريخ 24 أوت 2006م.

80. محمد بن صالح ببانو (الشيخ): عضو حلقة العزّابة، مقابلة شخصية بتاريخ: 30 أوت 2003م، في بيته.

81. محمد بن صالح ببانو (الشيخ): مقابلة مع نصيرة بنت عمر بسخواض بتاريخ: 30 أوت 2003م، في بيته.

82. ملخص عن المقابلة التي أجرتها نصيرة بنت عمر بسخواض مع الشيخ محمد بن بنوح نوح مفنون، بتاريخ 13 أكتوبر 2003 م ببيته.

83. نادي الطالبات، حصاد الثلاثين، مقابلة مع محمد بن صالح باحريز، عضو إدارة بالمؤسسة الجابرية بنات، بتاريخ: 29 جانفي 2004.

84. يوسف بن بكير الحاج سعيد (الأستاذ): مدير المعهد الجابري بنات، مقابلة بتاريخ: أوت 2003، في المعهد الجابري بنات.

سابعا: ملفات سمعيةأو بصرية أو سمعية بصرية.

85. برنامج الحديث الشريف، الكتب التسعة وشرحها (قرص مضغوط).

86. حفل ذكرى وفاة محمد بن يوسف طفيش بتاريخ: 1 جانفي 1993م، في دار عشير آل باحمد، شريط سمعي بصري.

87. حمو بن عيسى الشيهاني: المدرسة القرآنية مسيرة وإنجازات، درس بتاريخ: 9 أوت 2002م، في مسجد الغفران.

88. خضير بن بكير باباعمر: التعليم الحر بوادي مزاب، درس ألقاه بتاريخ: 6 أوت 2002 م، في مسجد الغفران.

89. محمد بن أيوب صدقي (الشيخ): درس حول حياة الشيخ عمر عبد الرحمن تسجيل: 1996م، شريط سمعي.

ثامنا: المراسلات.

90. إبراهيم بن محمد حجوط: رسالة بتاريخ 6 سبتمبر 2006.

91. أحمد بن عيسى باحريز: رسالة بتاريخ 2 سبتمبر 2006.

92. باحمد بن باسعيد الحاج سعيد: رسالة بتاريخ 13 جانفي2006م.

93. بكير بن محمد ابن ادريسو: رسالة بتاريخ 6 سبتمبر 2006م.

94. حمو بن عبد الله بوراس: جواب عن رسالة بتاريخ: 9 نوفمبر 2003م.

95. محمد بن حاجي بوشلاغم: رسالة بتاريخ 13 سبتمبر 2006م.

96. محمد بن عمر أبصير: جواب عن رسالة بتاريخ: 07 جانفي 2004م؛ وأخرى بتاريخ: 13 جوان 2005م.

97. ياسين بن محمد طفيش: جواب عن رسالة، بتاريخ: 15 ديسمبر 2003 م.

تاسعا: النشريات.

98. تزيري: نشرية شهرية، تصدر عن اللجنة الثقافية للنادي الرياضي الوفاق لبني يزقن، العدد

11، فيفري 2006م.

99. تيسيت: نشرية شهرية، العدد 3، جانفي 2001م؛ العدد 10، أوت 2001م؛ العدد11، سبتمبر 2001؛ العدد 14، ديسمبر 2001م؛ العدد 24، أكتوبر 2006م.

الفهرس

المقدمة 1

الفصل الأول: التعليم التابع للمسجد والتعليم التابع للمشايخ 7

تمهيد 8

1- تعريف المدرسة الحرّة 8

2 - أهداف المدرسة الحرة 9

المبحث الأول: التعليم التابع للمسجد 11

المطلب الأول: المحضرة 11

1 - تعريفها: 11

2 - المستويات: 12

3 - عدد المحاضر والتلاميذ: 13

4 - المدرسون: 14

5 - المواد: 14

6 - طريقة التدريس: 15

7 - أوقات التدريس: 16

8 - توقف نظام المحاضر: 17

المطلب الثاني: هيئة إروان 18

1 - تعريفها: 18

2 - شروط الانضمام إلى إروان: 19

3 - كيفية الانضمام إلى إروان: 19

4 - الأساتذة: 21

5 - المواد: 21

6 - أوقات التدريس: 22

المبحث الثاني: التعليم التابع للمشايخ 23

المطلب الأول: مختلف المشايخ 23

1 - سعيد بن يوسف وِينتن: 23

2 – سليمان بن احمد ابن ادريسو: 24
3 – إبراهيم بن احمد ابن دريسو: 24
4 – إبراهيم بن صالح ابن ادريسو: 25
5 – صالح بن عمر لعلي: 25
6 – إسماعيل بن إبراهيم زرقون: 27
7 – يحيى بن إبراهيم باحيو: 27
8 – مدرسو القرآن الكريم: 28
المطلب الثاني: معهد الشيخ اطفيش 30
1 – حياة الشيخ اطفيش: 30
2 – المعهد: 32

الفصل الثاني: المدارس الحرة المندثرة 40
1– تمهيد: 41
2 – الجمعيات الخيرية المساهمة في بناء المدارس الحرة: 41
المبحث الأول: مدرسة الرشاد 43
تمهيد 43
1 – النشأة: 43
2 – المستويات: 44
3 – المدرسون: 45
4 – المواد: 46
5 – طريقة التدريس: 47
6 – أوقات التدريس: 48
7 – توقف المدرسة: 48

المبحث الثاني: معهد أبي كامل 50
1 – النشأة: 50
2 – الأساتذة: 50
3 – المواد: 50
4 – طريقة التدريس: 51
5 – أوقات التدريس: 52
6 – توقف المعهد: 52

المبحث الثالث: معهد الاستقامة للتربية والتعليم 52

1 – جمعية الاستقامة: 53
2 – فروع جمعية الاستقامة: 54
3 – النشأة: 56
4 – شروط الالتحاق بالمعهد: 57
5 – المستويات: 57
6 – عدد التلاميذ: 57
7 – الأساتذة: 58
8 – الأسلوب التربوي للأستاذين اطفيش وبزملال: 58
9 – المواد: 60
10 – المراجع المعتمدة في التدريس: 60
11 – أوقات التدريس: 61
12 – الأنشطة الثقافية: 61
13 – توقف المعهد: 62

المبحث الرابع: مدرسة العرفان 63
1 – جمعية التوفيق: 63
2 – الأنشطة الثقافية للجمعية: 64
3 – النشأة: 65
4 – شروط الالتحاق بالمدرسة: 66
5 – المستويات: 66
6 – الأساتذة والمواد: 67
7 – طريقة التدريس: 68
8 – أوقات التدريس: 69
9 – الأنشطة الثقافية: 69

المبحث الخامس: مدرسة بكير خواجة 71
1 – تمهيد: 71
2 – إنشاء مدرسة اخواجة: 72
3 – المواد: 73
4 – توقف المدرسة: 73
5 – إحياء المدرسة: 74
6 – ترسيم المدرسة: 74

المبحث السادس: مدرسة أبي الضياء 76
1 - النشأة: 76
2 - هيكل المدرسة ومرافقها: 76
3 - عدد التلاميذ: 77
4 - المدرسون: 77
5 - المواد: 78
6 - أوقات التدريس: 78
7 - توقف المدرسة: 78

المبحث السابع: مدرسة عمر طلاي 79
1 - النشأة: 79
2 - المستويات: 79
3 - المدرسون: 80
4 - المواد: 80
5 - أوقات التدريس: 81
6 - توقف المدرسة: 81

المبحث الثامن: توحيد مدارس البلدة 83

الفصل الثالث: المدرسة الجابرية 86

المبحث الأول: المدرسة الجابرية بنين 87
1 - النشأة: 87
2 - مقرات التدريس: 88
3 - الحصول على الرخصة: 91
4 - المستويات: 92
5 - الطلبة: 93
6 - الأساتذة: 95
7 - المواد: 97
8 - طريقة التدريس بالمعهد: 99
9 - أوقات التدريس: 100
10 - مختلف الأنشطة والتحسينات: 101

المبحث الثاني: المؤسسة الجابرية بنات 103
تمهيد: 103
1 - النشأة: 103
2 - المقرات: 105
3 - المستويات: 107
4 - الأساتذة: 108
5 - المواد: 108
6 - أوقات التّدريس: 111
7 - الأنشطة الثّقافية: 112
8 - الهيئات التابعة للمؤسسة الجابرية بنات: 114
9 - الخدمات: 117
الخاتمة 119
الملاحق 122
الملحق رقم 1: مدرسة الرشاد 123
الملحق رقم 2: معهد الاستقامة للتربية والتعليم 125
الملحق رقم 3: مدرسة العرفان 134
الملحق رقم 4: مدرسة أبي الضياء 144
الملحق رقم 5: مدرسة عمر طلاي 148
الملحق رقم 6: المدرسة الجابرية بنين 151
الملحق رقم 7: المؤسسة الجابرية بنات 167
الملحق رقم 8: الخريطة 169
فهرس المصادر والمراجع 171
الفهرس 181